

نَفَحَاتُ الْإِسْلَامِ

فِي خِلَاصِ عِبَقَاتِ الْإِسْلَامِ

لِلْعَلَمِ الْحَقِّ بِرَبِّهِ

السَّيِّدِ حَامِدٍ سَيِّدِ الْوَلَدِ

حَدِيثُ الْغَدَائِرِ - ٣

تَأْلِيفُ

السَّيِّدِ الْحَسَنِ بْنِ الْخَلِيلِ

الجزء الثامن

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين.

معنى

من كنت مولاه فعلي مولاه

وإذ فرغنا من ذكر نصوص عبارات طائفة من أئمة القوم وعلمائهم في إخراج حديث الغدير، وروايته لألفاظ المتنوعة والأسانيد المختلفة، فلنشرع في تفنيد مناقشات (الدهلوي)، والرد على مزاعمه في الجواب عن دلالة هذا الحديث الشريف جملةً جملةً ... والله التوفيق:

قوله:

« الأول: حديث غدير خم، والذي يذكرونه في كتبهم مع التبجح الكثير به، ويجعلونه نصّاً قطعياً على هذا المدعى ».

أقول:

إنّ غمراً على هذا الكلام مرّ الكرام، ونكتفي بقول نّ الإملية لئنا يعتمدون في محه دلالة الحديث الشريف - بعد إثبات تواتره وقطعية صدوره - على كلمات أئمة العربية، وتصريحات لساطين اللغة والأدب، ويستشهدون لذلك لأدلة وآراء المتقنة الثابتة، كما سيتضح كلّ ذلك لتفصيل، بحيث تنقطع ألسنة الجاحدين وتستأصل شبهات المشككين، ونحن نقول الحمد لله ربّ

العالمين.

قوله:

« وحاصله: إنه قد روى بريدة بن الحصيبي الأسلمي ... ».

أقول:

لقد علم مما تقدّم عدم انفراد بريدة بن الحصيبي الأسلمي برواية حديث الغدير، بل رواه الجم الغفير والجمع الكثير، من صحابة رسول ﷺ يتجاوز عددهم المائة بكثير. فجعل رواية هذا الحديث من حديث بريدة فقط - كما هو ظاهر العبارة - غريب جداً. كما علم مما تقدّم أن لهذا الحديث الشريف ألفاظاً تشتمل على فوائد ومطالب جليّة، لها الأثر البالغ في دلالة الحديث وثبوت المرام، فإعراض (الدهلوي) عن نقل أحد تلك الألفاظ واقتصاره بهذا اللفظ غريب أيضاً.

قوله:

« قالوا: إنّ (المولى) بمعنى (الأولى لتصرف) والأولوية لتصرف عين (الإمامة) ».

أقول:

إنّ لمحققي الإماميّة بحوّل مطوّلة ولستدلالات مفصلة في بيان وجه دلالة حديث الغدير على إمامة أمير المؤمنين عليه الصّلاة والسّلام، فليت (الدهلوي) ذكر عن أحدهم وجه الاستدلال، ثمّ أجاب عنه بزعمه، ولم يكتف بهذه الكلمة الوجيزة التي تقلّ عن السّطر الواحد ...

قوله:

« إنّ أول ما في هذا الاستدلال هو: أن أهل العربية قاطبة ينكرون أن يكون (المولى) قد جاء بمعنى (الأولى) ... ».

أقول:

أول ما في هذا الكلام أن (الدهلوي) يدعي إنكار قاطبة أهل العربية مجيء (المولى) بمعنى (الأولى)، وهذا كذب محض، فإنّ أهل العربية لم ينكروا ذلك أبداً، بل لم يثبت إنكار واحد منهم، فكيف نكار جميعهم!!
إنّ هذا الذي ذكره (الدهلوي) كذب فاحش وشنيع حدّاً، وإن كنت في سبب من ذلك فأليك البيان:

* * *

مجيء

(المولى) بمعنى (الأولى)

إن لستعمال (المولى) بمعنى (الأولى) في الكتاب والسنة ولشعار العرب شائع، وقد صرّح بذلك ونصّ عليه جمع كبير من أئمة اللغة والأدب والتفسير، ونحن نذكر أسماء طائفة منهم، ثم نصوص كلماتهم، إتماماً للحجة وإفحاماً للخصوم المكابرين، فمنهم:

ذكر من نص على ذلك

- 1 - محمد بن السائب الكلبي.
- 2 - أبو زيد سعيد بن أوس بن بت الأنصاري اللغوي.
- 3 - أبو عبيدة معمر بن المثنى البصري.
- 4 - أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الجاشعي.
- 5 - أحمد بن يحيى بن سيار أبو العباس المعروف بثعلب.
- 6 - أبو العباس محمد بن يزيد الأزدي البصري المعروف لمبرد.
- 7 - أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الزجاج.
- 8 - أبو بكر محمد بن القاسم المعروف بن الأنباري.
- 9 - محمد بن عزيز السجستاني العزيري.

- 10 - أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الرّماني.
- 11 - أبو النصر إسماعيل بن حمّاد الفارابي الجوهري.
- 12 - أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري.
- 13 - أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي.
- 14 - أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الشنتمري.
- 15 - القاضي أبو عبد الحسين بن أحمد الزوزني.
- 16 - أبو زكر يحيى بن علي بن محمد الشيباني التبريزي.
- 17 - الحسين بن مسعود الفراء البغوي.
- 18 - جار محمود بن عمر الزمخشري.
- 19 - أبو الفرج عبد الرحمن بن علي المعروف بن الجوزي.
- 20 - أحمد بن الحسن بن أحمد الزاهد الدرواجكي.
- 21 - نظام الدين حسن بن محمد القمي النيسابوري.
- 22 - أبو سالم محمد بن طلحة القرشي النصيبي.
- 23 - شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزغلي سبط ابن الجوزي.
- 24 - القاضي صر الدين عبد بن عمر البيضاوي.
- 25 - أحمد بن يوسف بن عبد الدائم الحلبي المعروف بن السمين.
- 26 - محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي.
- 27 - جلال الدين أحمد الخجندي.
- 28 - عبد بن أحمد النسفي.
- 29 - عمر بن عبد الرحمن القزويني.
- 30 - الشيخ نور الدين علي بن محمد المعروف بن الصبّاغ المالكي.
- 31 - جلال الدين محمد بن أحمد الحلبي.
- 32 - الحسين بن علي الواعظ الكاشفي.
- 33 - أبو السعود بن محمد العمادي.

- 34 - سعيد الحلي.
- 35 - الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي.
- 36 - الشيخ سليمان جمل.
- 37 - الملائكة آ دي.
- 38 - محب الدين الأفندي.
- 39 - محمد بن إسماعيل بن صلاح الأمير اليماني.
- 40 - عبد الرحيم بن عبد الكريم.
- 41 - رشيد النبي بن حبيب النبي.
- 42 - السيد مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي.

* * *

(1)

محمد بن السائب الكلي

قال محمد بن يوسف أبو حيان * ترجم له الصّلاح الصفدي بقوله: « محمد ابن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، الشيخ الامام الحافظ العلامة، فريد العصر وشيخ الزمان، وإمام النحاة، أثير الدين أبو حيان الغرطي ... لم أر في لُشياخي أكثر لشتغالاً منه، لأني لم أره إلا يسمع أو يشغل أو يكتب ولم أره على غير ذلك ... وهوثبت فيما ينقله، محرّلاً يقوله عارف للغة ضابط لألفاظها، وأما النحو والتصريف فهو إمام الدنيا فيهما، لم يذكر معه في أقطار الأرض غيره في العربية، وله اليد الطّولي في التفسير والحديث والشروط والفروع وتراجم الناس وله التصانيف التي سارت وطارت، وانتشرت وما انتشرت، وقرئت ودرست ونسخت وما نسخت، أحملت كتب الأقدمين وأهلت المقيمين بمصره والقادمين، وقرأ الناس عليه وصاروا أئمة ولُشياخاً في حياته ... » (1) * بتفسير قوله تعالى ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (2) قال ما نصه:

(1). الوافي لوفيات 5 / 267.

(2). سورة التوبة: 51.

« هو مولا . أي صر وحافظنا، قاله الجمهور. وقال الكلبي: أولى بنا من أنفسنا في الموت والحياة، وقيل: مالكننا وسيّد ، فلهذا يتصرف كيف شاء فيجب الرضا بما يصدر من جهته. وقال ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ﴾ فهو مولا للذي يتولا ويتولا هم » (1).

وقد نقل القمولي أيضاً عن الكلبي تفسير (المولى) — (الأولى)، كما سيجيء فيما بعد إن شاء تعالى.

ترجمة الكلبي

أثنى عليه الحافظ ابن عدي بقوله: « هو معروف لتفسير وليس لأحدٍ تفسير أطول ولا لشعب منه، وبعده مقاتل، إلا أن الكلبي يفضّل على مقاتل، لما قيل في مقاتل من المذاهب الرديّة، وحّدث عن الكلبي: شعبة والثوري وهشيم، والثقات، ورضوه في التفسير ... » (2).

وقال الذهبي: « وللكلبي غير ما ذكرت أحاديث صالحة خاصة عن أبي صالح، وهو معروف لتفسير، وليس لأحد تفسير أطول منه ولا لشعب، وبعده مقاتل بن سليمان إلا أن الكلبي يفضّل على مقاتل بن سليمان، لما قيل في مقاتل من المذاهب الرديّة، وحّدث عن الكلبي: الثوري وشعبة وإنّ كما حدّد عنه لشيء اليسير غير المسند وحّدث عنه: ابن عيينة وحماد بن سلمة وهشيم، وغيرهم من ثقات الناس، ورضوه في التفسير » (3).

ترجمة ابن عدي

والحافظ ابن عدي الذي أثنى على الكلبي من كبار الحفاظ الأثبات،

(1). البحر المحيط 5 / 52.

(2). تذهيب التهذيب للذهبي: ترجمة الكلبي.

(3). حاشية الكاشف - مخطوط.

ترجم له:

1 - السمعاني: « أبو أحمد عبد بن محمد الجرجاني، المعروف بن القطان، الحافظ من أهل جرجان، كان حافظ عصره ... روى عنه: الحاكم أبو عبد الحافظ، وأبو القاسم حمزة بن يوسف السهمي، وأبو بكر أحمد بن الحسن الحيري وغيرهم ... وكان حافظاً متقناً، لم يكن في زمانه مثله ... وكانت ولادته يوم السبت غرة ذي القعدة سنة 277، وهي السنة التي مات فيها أبو حاتم الرازي، وتوفي غرة جمادى الآخرة، سنة 365 بـجرجان ... » ⁽¹⁾.

2 - ياقوت الحموي: « ... أحد أئمة أصحاب الحديث والمكثرين منه، والجامعين له، والرحال فيه وكان مصنفًا حافظًا، ثقة، على لحن كان فيه » ⁽²⁾.

3 - الذهبي: « ابن عدي الإمام الحافظ الكبير ... كان أحد الأعلام وهو المصنف في الكلام على الرجال، عارفاً لعلل قال أبو القاسم ابن عساكر: كان ثقة على لحن فيه ... قال حمزة السهمي: كان حافظاً متقناً، لم يكن في زمانه مثله ... قال الخليلي: كان عديم النظر حفظاً وجمالة ... » ⁽³⁾.

4 - الأسنوي: « الحافظ أبو أحمد بن عدي بن محمد الجرجاني الإمام المشهور » ⁽⁴⁾.

5 - ابن قاضي شهبة: « الحافظ الكبير، يعرف بن القطان، أحد الأئمة الأعلام، وليكان الاسلام ... » ⁽⁵⁾.

(1). الأنساب - الجرجاني.

(2). معجم البلدان 2 / 121.

(3). تذكرة الحفاظ 2 / 940. وانظر: العبر ودول الإسلام له حوادث 365.

(4). طبقات الشافعية 2 / 206.

(5). طبقات الشافعية 1 / 140.

تراجم الرواة عن الكلبي

لقد علم من عبارة الذهبي أن سفيان بن عيينة، وحماد بن سلمة، وهشيم وغيرهم من ثقات الناس حدثوا عن الكلبي ورضوه في التفسير، فنقول: إنّ هؤلاء الثلاثة من أكابر لساطين القوم، فأما (سفيان بن عيينة) فستأتي ترجمته إن شاء تعالى.

ترجمة حماد بن سلمة

وأما (حماد بن سلمة) فقد ترجم له ابن حجر العسقلاني بقوله: « حماد بن سلمة بن دينار البصري، أبو سلمة مولى تميم، ويقال: مولى قريش، وقيل: غير ذلك ... قال أحمد: حماد بن سلمة أثبت في بت من معمر، وقال أيضاً في الحمّادين: ما منها إلا ثقة وقال إسحاق بن منصور عن ابن معين: ثقة وقال الأصمعي عن عبد الرحمن بن مهدي: حماد بن سلمة صحيح السماع، حسن اللقاء، أدرك الناس، لم يتهم بلون من الألوان، ولم يلتبس بشيء، أحسن ملكة نفسه ولسانه ولم يطلقه على أحد فسلم حتى مات.

وقال ابن المبارك: دخلت البصرة فما رأيت أحداً أشبه بمسالك الأول من حماد بن سلمة، وقال أبو عمر الحرمي: ما رأيت فقيهاً أفصح من عبد الوارث، وكان حماد بن سلمة أفصح منه. وقال شهاب بن معمر البلخي: كان حماد بن سلمة يعدّ من الأبدال، وعلامة الأبدال أن لا يولد لهم. تزوّج سبعين امرأة فلم يولد له، وقال عفان: قد رأيت من هو أعبد من حماد بن سلمة، ولكن ما رأيت لشدّ مواظبة على الخير وقراءة القرآن والعمل لله من حماد بن سلمة مات سنة 167. زاد ابن حبان في ذي الحجة.

استشهد به البخاري، وقيل: إنّهُ روى له حديثاً واحداً عن أبي الوليد عنه عن بت.

قلت: الحديث المذكور في مسند أبي بن كعب من رواية ببت عن أنس عنه، ذكره المزي في الأطراف ولفظه: نقال لنا أبو الوليد فذكره. وقد عرّض ابن حبان لبخاري لمحنة حديث حماد بن سلمة حيث يقول: لم ينصف من عدل عن الاحتجاج به إلى الاحتجاج بفليح وعبد الرحمن بن عبد بن دينار. واعتذر أبو الفضل بن طاهر عن ذلك لما ذكر أنّ مسلماً أخرج أحاديث أقوام ترك البخاري حديثهم قال: وكذلك حماد بن سلمة إمام كبير مدحه الأئمة وأطنبوا، ولما تكلم بعض منتحلي المعرفة أن بعض الكلبة أدخل في حديثه ما ليس منه لم يخرج عنه البخاري معتمداً عليه، بل استشهد به في مواضع، ليبين أنه ثقة، وأخرج أحاديثه التي يرويها من حديث أقرانه كشعبة وحماد بن زيد وأبي عوانة وغيرهم.

ومسلم اعتمد عليه لأنه رأى جماعة من أصحابه القدماء والمتأخرين لم يختلفوا [فيه] ومشاهد مسلم منهم جماعة وأخذ عنهم، ثم عدالة الرجل في نفسه وإجماع أهل النقل على ثقة وأمانته. إنتهى ...

... وقد حدث عنه من هو أكبر منه سنّاً، وله أحاديث كثيرة، وأصناف كثيرة ومشايخ، وهو كما قال ابن المديني: من تكلم في حماد بن سلمة فاقهموه في الدين. فقال الساجي: كان حافظاً ثقة مأموراً. وقال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث، وربما حدث الحديث المنكر. وقال العجلي: ثقة رجل صالح حسن الحديث ... «⁽¹⁾.

ترجمة هشيم بن بشير

وأما (هشيم بن بشير) فقد ترجم له الذهبي قوله: «هشيم بن بشير بن القاسم بن دينار، أبو معاوية بن أبي حازم السلمي الواسطي، نزيل بغداد، أحد الحفاظ الأعلام ... وقال حماد بن زيد: ما رأيت في الحديثين نبل من هشيم،

(1). تهذيب التهذيب 3 / 11 - 16.

وقال محمد بن عيسى بن الطباع: قال عبد الرحمن بن مهدي: كان هشيم أحفظ للحديث من سفيان الثوري، كان يقوى من الحديث على شيء لم يكن يقوى عليه سفيان، وسمعت وكيعاً يقول: نحو عتي هشيماً وهاتوا من شئتم - يعني في المذاكرة - .

وقال ابن مهدي: هشيم في حصين أثبت من سفيان وشعبة، وقال علي بن حجر: هشيم وأبو بشر مثل ابن عيينة في الزهري. وقال عيينة بن سعيد عن ابن المبارك قال: من غير الدهر حفظه فلم يغير حفظ هشيم، وقال العجلي: هشيم ثقة يدلّس، وسئل أبو حاتم عن هشيم ويزيد بن هارون فقال: هشيم أحفظ منه ومن أبي عوانة ⁽¹⁾.

عود إلى ترجمة الكلبي

وقد أثنى أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي على الكلبي، وجعله من أقران مجاهد والسدي حيث قال في ديباجة تفسيره: « وفرقة جرّدوا التفسير دون الأحكام وبيان الحلال والحرام، والحل عن العويصات المشكلات والرد على أهل الزيغ والشبهات، كمشايع السلف الماضين والعلماء السابقين من التابعين وأتباعهم، مثل مجاهد، ومقاتل، والكلبي، والسدي، رضي عنهم أجمعين، ولكل من أهل الحق منهم غرض محمود وسعي مشكور » ⁽²⁾.

وقال ابن جزلة: « قال الحسن بن عثمان القاضي: وجدت العلم لعراق والحجاز ثلاثة: علم أبي حنيفة، وتفسير الكلبي، ومغازي محمد بن إسحاق » ⁽³⁾.

وقال القاضي أبو عبد محمد بن علي العامري: « قد خرجت هذا من التفسير التي سمعتها من الأئمة عليهم السلام، منها: ما سمعت من الأستاذ الامام أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الإسفراييني رحمته الله، مثل تفسير مقاتل بن سليمان

(1). تذهيب التهذيب - مخطوط.

(2). الكشف والبيان - مخطوط.

(3). مختصر ربيع بغداد - مخطوط.

والحلي والكلبي وغيرهما ... ولم أعتمد إلا بما صحَّ عندي بتواتر ولستفاضة أو روي في الصحاح
بغير طعن الطاعن، و الموفق لذلك « (1).

وقال ابن قتيبة: « الكلبي صاحب التفسير، وهو محمد بن السائب بن بشر الكلبي، ويكنى أ
النضر ... وكان نساً عالماً لتفسير، وتوفي لكوفة سنة 146 » (2).

وقال البغوي: « وما نقلت فيه من التفسير عن عبد بن عباس رضي عنهما خبر هذه
الأمة، ومن بعده من التابعين، أئمة السلف مثل: مجاهد، وعكرمة، وعطاء بن أبي ر ح، والحسن
البصري، رحمهم الله، وقتادة، وأبي العلية، ومحمد بن كعب القرظي، وزيد بن أسلم، والكلبي،
والضحاك، ومقاتل بن حبان، ومقاتل بن سليمان، والسدي، وغيرهم فأكثره مما أخبرني الشيخ أبو
سعيد أحمد بن محمد الشريحي المذكور ... » (3).

وقال صديق حسن القنوجي: « وجمعتهم جمعاً حسناً، بعبارة سهلة، وألفاظ يسيرة، مع تعرض
للتزجيح بين التفسير المتعارضة في مواضع كثيرة، وبيان المعنى العربي الإعرابي واللغوي، مع حرص
على إيراد صفوة ما ثبت عن التفسير النبوي، وعن عظماء الصحابة وعلماء التابعين، ومن دولهم
من سلف الأئمة وأئمتها المعتبرين، كابن عباس خبر هذه الأمة ومن بعده من الأئمة، مثل مجاهد
وعكرمة، وعطاء، والحسن، وقتادة، وأبي العلية، والقرظي، والكلبي والضحاك، ومقاتل، والسدي،
وغيرهم من علماء اللغة والنحو كالفراء، والزجاج، وسيبويه، والمبرد، والخليل، والنحاس » (4).

وقال علي بن محمد البزدوي: « ليس من اهتم بوجه ما يسقط به كل حديثه

(1). الناسخ والمنسوخ - مخطوط.

(2). المعارف 535 - 536.

(3). معالم التنزيل 1 / 3 هامش تفسير الخازن.

(4). فتح البيان في مقاصد القرآن 1 / 17.

مثل الكلبي وأمثاله، ومثل سفيان الثوري وأصحابه، مع جلالة قدره وتقدمه في العلم والورع « (1). وقال علاء الدين عبد العزيز بن أحمد البخاري في شرح كلام البزدوي المذكور ما نصه: « قوله: مثل الكلبي. هو أبو سعيد محمد بن السائب الكلبي صاحب التفسير، ويقال له أبو النضر أيضاً، طعنوا فيه نه يروي تفسير كل آيه عن النبي ﷺ ويسمى زوائد الكلبي، و نه روى حديثاً عند الحجاج، فسأل عمن يرويه فقال: عن الحسن بن علي رضي عنهما، فلمّا خرج قيل له: هل سمعت ذلك من الحسن؟ فقال: لا ولكني رويت عن الحسن غيظاً له.

وذكر في الأنساب: إن الثوري ومحمد بن إسحاق يرو ن عنه ويقولان حدثنا أبو النضر حتى لا يعرف. قال: وكان الكلبي سبائياً من أصحاب عبد ابن سبأ، من أولئك الذين يقولون إن علياً لم يمت، وإنه راجع إلى الدنيا قبل قيام الساعة، ويملؤها عدلاً كما ملئت جوراً، وإذا رأوا سحابة قالوا أمير المؤمنين فيها، والرعد صوته والبرق سوطه، حتى تبرا واحد منهم وقال:

ومن قوم إذا ذكروا علياً يصلّون الصلاة على السحاب

مات الكلبي سنة 146.

ولأمثاله. مثل عطاء بن السائب، والريعة، وعبد الرحمن، وسعيد بن أبي عروبة، وغيرهم، اختلطت عقولهم فلم يقبل روا تهم التي بعد الاختلاط، وقبلت الروا ت التي قبله. فإن قيل: ما نقل عن الكلبي يوجب الطعن عاماً، فينبغي أن لا يقبل روا ته جميعاً.

(1). أصول الفقه 3 / 72 بشرح عبد العزيز البخاري.

قلنا: إنما يوجب ذلك إذا ثبت ما نقلوا عنه بطريق القطع، فلما إذا اتهم به فلا يثبت حكمه في غير موضع التهمة، وينبغي أن لا يثبت في موضع التهمة أيضاً، إلا أن ذلك يورث شبهة في الثبوت، و لشبهة تردّ الحجة، وينتفي ترجح الصدق في الخبر، فلذلك لم يثبت أو معناه.

ليس كل من اتهم بوجه ساقط الحديث، مثل الكلبي، وعبد بن لهيعة والحسن بن عمار، وسفيان الثوري وغيرهم، فلنهمقد طعن في كل واحد منهم بوجه، ولكن علوّ درجتهم في الدين، وتقدّم رتبته في العلم والورع، منع من قبول ذلك الطعن في حقهم ومن ردّ حديثهم به، إذ لو ردّ حديث أمثال هؤلاء بطعن كل واحد انقطع الرواية واندرس الأخبار، إذ لم يوجد بعد الأنبياء ﷺ من لا يوجد فيه أدنى شيء مما يجرح إلا من شاء تعالى، فلذلك لم يلتفت إلى مثل هذا الطعن، فيحمل على أحسن الوجوه، وهو قصد الصيانة ⁽¹⁾.

ترجمة عبد العزيز البخاري

وعبد العزيز البخاري شارح البزدوي وصاحب الكلام المزبور في الدفاع عن الكلبي، من مشاهير الأئمة الكبار، وقد أثنى عليه عبد القادر القرشي في (الجواهر المضية في طبقات الحنفية) ومحمود بن سليمان الكفوي في (كتائب أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار) والكلتب الجلي في (كشف الظنون).

(1). كشف الأسرار في شرح أصول الفقه 3 / 72.

(2)

يحيى بن زياد الفراء

وفسّر يحيى بن ز د الفراء (المولى) بـ (الأولى) كما قال الفخر الرازي بتفسير قوله تعالى: ﴿ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾: « ﴿ مَاؤَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾. وفي لفظ المولى هاهنا أقوال: أحدها - قال ابن عباس: مولاكم أي مصيركم. وتحقيقه: أن المولى موضع الولي وهو القرب، فالمعنى: إن النار هي موضعكم الذي تقربون منه وتصلون إليه. والثاني - قال الكلبي: يعني أولى بكم. وهو قول الزجاج والفراء وأبي عبيدة ... »⁽¹⁾.

ترجمة الفراء

1 - ابن خلكان: « أبو زكر يحيى بن ز د بن عبد بن منظور الأسلمي، المعروف لفراء، الديلمي الكوفي، مولى بني أسد، وقيل مولى بني منقر. كان أبرع الكوفيين، وأعلمهم النحو واللغة وفنون الأدب، حكى عن أبي العباس ثعلب أنه قال: لو لا الفراء لما كانت العربية، لأنه خلّصها وضبطها، ولو لا الفراء لسقطت العربية، لأنها كانت تتنازع، ويدّعيها كل من أراد، ويتكلّم الناس فيها على مقادير عقولهم وقرائحهم. فتذهب. وأخذ النحو عن أبي الحسن الكسائي، وهو والأحمر المقدّم ذكره من أشهر

(1). التفسير الكبير 29 / 227.

أصحابه وأخصّهم به.

ولما عزم الفراء على الاتصال بالمأمون كان يزدد إلى الباب، فبينما هو ذات يوم على الباب، إذ جاء أبو بشر ثمامة بن الأشرس النمري المعتزلي - وكان خصيصاً للمأمون - قال: فرأيت أهبّة أديب، فجلست إليه ففاتشته عن اللغة فوجدته بجرّاً، وفاتشته عن النحو فوجدته نسيج وحده، وعن الفقه فوجدته رجلاً فقيهاً عليفاً ختلاف القوم، و لنجوم ماهرّاً، و لطب خبيراً، و م العرب ولشعارها حاذقاً، فقلت: من تكون وما أظنك إلا الفراء؟ قال: ا هو، فدخلت فأعلمت أمير المؤمنين المأمون، فأمر حضاره لوقته وكان سبب اتصاله به ...

وقال الخطيب في ربح بغداد: إنّ الفراء لما اتصل بالمأمون أمره أن يؤلف ما يجمع به أصول النحو وما سمع من العربية ... وبعد أن فرغ من ذلك خرج إلى الناس وليتبدأ في كتاب المعاني، وقال الراوي: وأرد أن نعدّ الناس الذين اجتمعوا لإملاء كتاب المعاني فلم نضبّطهم، فعدد القضاة فكانوا ثمانين قاضياً، فلم يزل يمليه حتى أتمّه ...

وكان سبب إملائه كتاب المعاني: أن أحد أصحابه - وهو عمر بن بكير - كان يصحب الحسن بن سهل المقدّم ذكره، فكتب إلى الفراء أنّ الأمير الحسن لا يزال يسألني عن أشياء من القرآن لا يحضرنني فيها جواب، فإن رأيت أن تجمع لي أصولاً، وتجعل في ذلك كتاباً يرجع اليه فعلت. فلمّا قرأ الكتاب قال لأصحابه: اجتمعوا حتى أملّي عليكم في القرآن، وجعل لهم يوماً، فلمّا حضروا خرج إليهم وكان في المسجد رجل يؤذن فيه وكان من القراء، فقال له: اقرأ. فقرأ فاتحة الكتاب، ففسّرها حتى مرّ في القرآن كلّ على ذلك، يقرأ الرجل والفراء يفسّره، وكتابه هذا نحو ألف ورقة، وهو كتاب لم يعمل مثله، ولا يمكن لأحد أن يزيد عليه.

وكان للمأمون قد وكل الفراء يلقّن ابنه النحو، فلما كان يوماً أراد الفراء أن ينهض إلى بعض حوائجه، فابتدرا إلى نعل الفراء يقدّماهما له، فتنازعا أيّهما

يقدمها له، فاصطلحا على أن يقدم كل واحد منهما فرداً فقدّماها ...

وقال الخطيب أيضاً: كان الفقيه محمد بن الحسن ابن خالة الفراء، وكان الفراء يوماً جالساً عنده فقال له الفراء نقل رجل أنعم النظر في ب من العلم فأراد غيره إلا سهل عليه، فقال له محمد: أ زكر قد أنعمت النظر في العربية، فأسللك عن ب من أبواب الفقه، فقال: هات على بركة تعالى. قال: ما تقول في رجل صلى فسهى فسجد سجدة للسهو فسهى فيهما؟ ففكر الفراء فيهما ساعة ثم قال: لا شيء عليه. فقال له محمد: ولم؟ قال: لأن التصغير عند لا تصغير له، وإنما السجد ن تمام الصلاة وليس للتمام تمام. فقال محمد: ما ظننت آدمياً يلد مثلك ...

وقال سلمة بن عاصم: إني لأعجب من الفراء كيف كان يعظم الكسائي وهو أعلم لنحو منه.

ومولد الفراء لكوفة ... وتوفي الفراء سنة سبع ومائتين في طريق مكة، وعمره ثلاثة وستون سنة، رحمه تعالى ... « (1).

2 - اليافعي: « وفيها الامام للبارع النحوي، يحيى بن ز د الفراء الكوفي، أحل أصحاب الكسائي، كان رأساً في النحو واللغة، أبرع الكوفيين وأعلمهم بفنون الأدب، على ما ذكر بعض المؤرخين، وحكي عن أبي العباس ثعلب أنه قال: لو لا الفراء ... « (2).

3 - الذهبي: « الفراء أخباري علامة نحوي، كان رأساً في قوة الحفظ. أملى تصانيفه كلها حفظاً، مات بطريق مكة سنة 207. عن ثلاث وستين سنة. اسمه يحيى بن ز د « (3).

(1). وفيات الأعيان 5 / 225 - 230.

(2). مرآة الجنان حوادث 207.

(3). تذكرة الحفاظ 1 / 372.

- 4 - الذهبي أيضاً: « ... وهو أجل أصحاب الكسائي، وكان رأساً في النحو واللغة »⁽¹⁾.
- 5 - ابن الوردي: « ... أبرع الكوفيين نحواً وأدباً، وله كتاب الحدود وكتاب المعاني، وكتاب في المشكل، وكتاب النهي، وغير ذلك. توفي بطريق مكة، وعمره نحو ثلاث وستين، كان يفري الكلام فلُقّب بذلك »⁽²⁾.

(3)

أبو زيد اللّغوي

وأما تصريح أبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري اللّغوي بورود (المولى) بمعنى (الأولى)، فقد اعترف به (الدهلوي) نفسه في كلامه، كما جاء في كلام غلام محمد بن محيي الدين بن عمر الأسلمي في ترجمة (التحفة الاثنا عشرية) حيث قال في الجواب عن حديث الغدير: « ولا يخفى أنّ أول الغلط في هذا الاستدلال هو إنكار أهل العربية قاطبة ثبوت ورود المولى بمعنى الأولى، بل قالوا لم يجيء قط المفعول بمعنى أفعل في موضع ومادة أصلاً، فضلاً عن هذه المادة لخصوص، إلّا أن أبا زيد اللّغوي جوّز هذا متمسكاً بقول أبي عبيدة في تفسير ﴿ هِيَ مَوْلَاكُمْ ﴾ أي أولى بكم ».

وستأتي ترجمة أبي زيد اللّغوي في الكتاب إن شاء تعالى.

(1). العبر حوادث 207.

(2). تنمة المختصر حوادث 207.

(4)

أبو عبيدة

وأما تفسير أبي عبيدة معمر بن المثنى البصري (المولى) — (الأولى) فقد نصّ عليه الفخر الرازي في (نهاية القول) أيضاً كما سيأتي قريباً، وفي (التفسير) كما عرفت من عبارته الماضية، وكذا ذكره ابن الجوزي في (زاد المسير)، واعتزف به (الدهلوي) كذلك، وصرّح به الأسلمي المذكور في (الترجمة العبريّة).

ترجمة أبي عبيدة

1 - الذهبي: « أبو عبيدة معمر بن المثنى البصري، اللغوي الحافظ، صاحب التصانيف، روى عن: هشام بن عروة وأبي عمرو بن شيبة. وعنه: أبو عثمان المازني وأبو العيناء وخلق. قال الحافظ: لم يكن في الأرض خارجي ولا جماعي عالم بجميع العلوم من أبي عبيدة. وذكره ابن المبارك فصّح روايته.

مات أبو عبيدة سنة عشر ومائتين، وقيل سنة تسع ⁽¹⁾ ».

2 - الذهبي أيضاً: « أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري اللغوي، العلامة الأخباري صاحب التصانيف، روى عن: هشام بن عروة وأبي عمر بن العلا وكان أحد أوعية العلم. وقيل توفي سنة إحدى عشرة ⁽²⁾ ».

3 - وذكر ابن الأثير في خطبة كتابه (النهاية) القول نّ أ عبيدة أول من

(1). تذكرة الحفاظ 1 / 371.

(2). العبر حوادث 210.

ألف في فن غريب الحديث بعد اختلاط الألسن وتداخل اللغات، حيث قال: « فلما أعضل الداء وعزّ الدواء ألهم جماعة من أولى المعارف والنهى وذوي البصائر والحجى، أن صرفوا إلى هذا الشأن طرفاً من عنايتهم، وجانباً من رعايتهم، فشرّعوا فيه للناس موارد، ومهدوا فيه لهم معاهد، حراسة لهذا العلم الشريف من الضياع، وحفظاً لهذا المهمّ العزيز من الاختلال، فقليل: إنّ أول من جمع في هذا الفن شيئاً ولّفه أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي، فجمع من ألفاظ غريب الحديث والأثر كتاباً ... » (1).

4 - وقال السيوطي نقلاً عن أبي الطيّب اللّغوي بعد ذكر الخليل: « وكان في هذا العصر ثلاثة هم أئمة الناس في اللغة والشعر وعلوم العرب، لم ير قبلهم ولا بعدهم مثلهم، عنهم أخذ جلّ ما في أيدي الناس من هذا العلم بل كلّّه، وهم أبو زيد وأبو عبيدة والأصمعي، وكلّهم أخذوا عن أبي عمرو اللغة والنحو والشعر، ورووا عنه القراءة. ثم أخذوا بعد أبي عمرو عن عيسى بن عمرو أبي الخطاب الأخفش ويونس بن حبيب، وعن جملة من ثقات الأعراب وعلمائهم وكان أبو زيد أحفظ الناس للغة بعد أبي مالك وأوسعهم رواية وأكثرهم أخذاً عن البادية، وقال ابن منادر: كان الأصمعي يجيب في ثلث اللغة، وكان أبو عبيدة يجيب في نصفها، وكان أبو زيد يجيب في ثلثها ...

وأبو زيد من الأنصار، وهو من رواة الحديث، ثقة عندهم مأمون، وكذلك حاله في اللغة، وقد أخذ عنه اللغة أكابر الناس منهم سيّويه وحسبك، قال أبو حاتم عن أبي زيد: كان سيّويه يجلّسني وله ذؤابتان قال: فإذا سمعته يقول: وحدثني من أثق بعربيته فإنما يريدني. وكبر سنّ أبي زيد حتى اختلّ حفظه ولم يختل عقله، ومن جلاله أبي زيد في اللغة ما حدثنا به جعفر بن محمد حدثنا محمد بن الحسن الأزدي عن أبي حاتم عن

(1). النهاية في غريب الحديث - خطبة الكتاب.

أبي زيد قال: كتب رجل من أهل رامهرمز إلى الخليل يسأله كيف يقال: فما أوقفك هاهنا ومن أوقفك؟ فكتب إليه: هما واحد. قال أبو زيد: ثم لقيني الخليل فقال لي في ذلك فقلت له: إنما يقال من وقفك وما أوقفك. قال: فرجع إلى قولي.

ولما أبو عبيدة فإنه كان أعلم الثلاثة سم العرب وأخبارهم وأجمعهم لعلومهم، وكان أكمل القوم، قال عمر بن شبة: كان أبو عبيدة يقول: ما التقى فرسان في جاهلية ولا إسلام إلا عرفتاهما وعرفت فارسيهما، وهو أول من ألف في غريب الحديث ... ».

وقال السيوطي نقلاً عن أبي الطيب: « أخبر جعفر بن محمد أخبر إبراهيم ابن حمد قال قال أبو حاتم: إذا فسرت حروف القرآن المختلف فيها وحكيت عن العرب شيئاً فإتأأحكاه عن الثقات منهم، مثل أبي زيد والأصمعي وأبي عبيدة ويونس، وثقات من فصحاء الأعراب وحمله العلم ... » (1).

(5)

أبو الحسن الأخفش

ومن نص على مجيء (المولى) بمعنى (الأولى): أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجلشي المعروف لأخفش .. قال الفخر الرازي: « إن أ عبيدة وإنقال في قوله تعالى: ﴿ مَاؤَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ ﴾ معناه: هي أولى بكم. وذكر هذا أيضاً الأخفش والزجاج وعلي بن عيسى واستشهدوا ببيت لبيد ... » (2).

(1). المزهر في اللغة 2 / 249.

(2). نهاية العقول في الكلام ودراية الأصول - مخطوط.

ترجمة الأخفش

1 - ابن خلكان: « أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجلشي لولاء النحوي البلخي المعروف لأخفش الأوسط. أحد نحاة البصرة ... من أئمة العربية، وأخذ النحو عن سيبويه وكان أكبر منه، وكان يقول: ما وضع سيبويه في كتابه شيئاً إلا وعرضه عليّ وكان يرى أنه أعلم به منّي وأ اليوم أعلم به منه ... »
وكانت وفاته سنة خمس عشرة ومائتين، وقيل سنة إحدى وعشرين ومائتين رحمه تعالى ... « (1).

2 - اليافعي: « وفيها الأخفش الأوسط إمام العربية ... » (2).

3 - السيوطي: « ... قال المبرد: أحفظ من أخذ عن سيبويه الأخفش ثم النلشي ثم قطرب. قال: وكان الأخفش أعلم الناس لكلام وأحذقهم لجدل ... » (3).

(6)

أبو العباس ثعلب

وأما تفسير أبي العباس ثعلب أحمد بن يحيى الشيباني البغدادي (المولى بـ) (الأولى) فقد ذكره الحسين بن أحمد الزوزني في شرح المعلقات السبع حيث قال:
« فغدت كلا الفرجين تحسب أنه مولى للخليفة خلفها وأمامها
الفرج موضع المخافة، والفرج ما بين قوائم الدواب، فما بين اليدين فرج

(1). وفیات الأعيان 2 / 122.

(2). مرآة الجنان حوادث 215.

(3). بغية الوعاة 1 / 590.

وما بين الرجلين فرج، والجمع فروج.

وقال ثعلب: إن المولى في هذا البيت بمعنى الأولى لشيء كقوله تعالى ﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾ أي هي الأولى بكم ... « (1).

مصادر ترجمة ثعلب

ولقد ترجم لأبي العباس ثعلب بكل ثناء وتبجيل في المصادر التالية:

1 - وفيات الأعيان 1 / 84 - 87.

2 - ربيع بغداد 5 / 204.

3 - مرآة الجنان حوادث سنة 291.

4 - العبر في خبر من غبر حوادث سنة 291.

5 - تنمة المختصر في أخبار البشر حوادث سنة 291.

وقد أورد في الكتاب سابقاً ترجمته عن هذه الكتب.

وقال الذهبي بترجمته في (تذكرة الحفاظ): «ثعلب - العلامة المحدث شيخ اللغة والعربية ... حدث عنه: نفطويه ومحمد بن العباس اليزيدي وعلى الأخفش ومحمد بن الأعرابي وأحمد بن كلثوم وأبو عمرو الزاهد ومحمد بن مقسم وآخرون. مولده سنة 200. وابتدأ لطلب سنة ست عشرة حتى برع في علم الأدب، ولو سمع إذ ذاك لسمع من عفان ودونه. وإنما أخرجته في هذا الكتاب لأنه قال: سمعت من القواريري مائة ألف حديث. وقال الخطيب. وقال الخطيب: كان ثعلب ثقة حجة ديناً صالحاً مشهوراً لحفظ ... قال المبرّد: أعلم الكوفيين ثعلب. فذكر له الفراء فقال: لا يعشره ... « (2).

(1). شرح المعلقات للزوزني: 91.

(2). تذكرة الحفاظ 2 / 666.

(7)

أبو العباس المبرد

ولما حكم أبي العباس محمد بن يزيد المبرد بمجيء (المولى) بمعنى (الأولى) فقد ذكره علم الهدى السيد المرتضى رحمته الله حيث قال: « قال أبو العباس المبرد في كتابه المترجم عن صفات تعالى: أصل ولي أولى الذي هو أولى وأحق، ومثله المولى » ⁽¹⁾.

مصادر ترجمة المبرد

وللمبرد ترجمة في كثير من كتب للتاريخ والأدب مع الملاح العظيم وللثناء الجميل، وقد أشر سابقاً إلى ترجمته في عدة من المصادر، مثل:

- 1 - وفيات الأعيان 4 / 314.
 - 2 - العبر في خبر من غير حوادث: 285.
 - 3 - ربيع بغداد 3 / 380 - 387.
 - 4 - مرآة الجنان حوادث: 285.
 - 5 - بغية الوعاة 1 / 269.
 - 6 - المنتظم في ربيع الأمم 7 / 9 - 11.
- وقد نص جلال الدين السيوطي على وقته حيث قال: « وكان فصيحاً بليغاً مفوهاً ثقة أخبار علامة صاحب نوادر وظرافة » ⁽²⁾.

(1). الشافعي في الامامة: 123.

(2). بغية الوعاة 1 / 269.

ترجمة الشريف المرتضى

وأما السيد المرتضى الذي نقل عن المبرد كلامه المذكور فمن كبار علمائنا الذي أطراهم علماء السنة وأثنوا عليهم الثناء البالغ، وذكروا فضائلهم وأوصافهم الحميدة في معاجم الرجال ومصادر النزاجم ... وقد تقدم سابقاً في الكتاب طرف من كلماتهم في حقه. فراجع.

(8)

أبو إسحاق الزجاج

وأما حكم أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بمجيء (المولى) بمعنى (الأولى) فهو صريح كلام الفخر الرازي في (نهاية العقول) وقد نقلناه آنفاً.

ترجمة الزجاج

1 - السمعاني: « والمشهور بهذه النسبة أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل النحوي الزجاج، صاحب كتاب معاني القرآن.

كان من أهل الفضل والدين، حسن الاعتقاد، حميد المذهب، وله مصنفات حسان في الأدب ... » ⁽¹⁾.

2 - النووي: « أبو إسحاق الزجاج الامام في العربية، مذكور في الروضة في الشرط في الطلاق، فيمن علّق طلاقها وُلد، هو أبو إسحاق [إبراهيم] بن السري بن سهل البصري النحوي، صاحب كتاب معاني القرآن قال الخطيب في

(1). الأنساب - الزجاج.

ريخ بغداد. كان أبو إسحاق الزجاج هذا من أهل الفضل والدين حسن الاعتقاد وحسن المذهب، له مصنفات حسان في الأدب. روى عنه علي بن عبد بن المغيرة وغيره ... وتوفي الزجاج يوم الجمعة لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة سنة 311 « (1).

3 - ابن خلكان: « كان من أهل العلم لأدب والدين » (2).

4 - اليافعي: « ... كان من أهل العلم لأدب وللدّين المتين، وله من التصانيف في معاني القرآن وعلوم الأدب والعربية ... » (3).

(9)

إبن الأنباري

وأما تصريح محمد بن القاسم الأنباري بمجيء (المولى) بمعنى (الأولى) فقد نقله السيد المرتضى حيث قال: « وقال أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري في كتبه في القرآن المعروف لمشكل: والموالي في اللغة ينقسم إلى ثمانية أقسام، أولهنّ المولى المنعم المعتق، ثم المنعم عليه المعتق، والمولى الولي والمولى الأولى لشيء، وذكر شاهداً عليه الآية التي قدّمنا ذكرها، وبيت لبيد، والمولى الجار، والمولى ابن العم، والمولى الصهر، والمولى الحليف، ولستشهد على كلّ واحد من أقسام مولى بشيء من الشعر، لم نذكره لأن غرضنا سواه » (4).

(1). تهذيب الأسماء واللغات 2 / 170.

(2). وفيات الأعيان 1 / 31 - 33.

(3). مرآة الجنان، حوادث 310.

(4). الشافي في الامامة: 134.

ترجمة ابن الأنباري

1 - السمعاني: « أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن ابن بيان بن سماعة بن فروة بن قطن بن دعامة الأنباري النحوي، صاحب التصانيف، كان من أعلم الناس لنحو والأدب، وأكثرهم حفظاً ... روى عنه: أبو الحسن الدار قطني، وأبو عمر ابن حيويه الخزاز، وأبو الحسين بن البواب وطبقتهم.

وكان صدوقاً فاضلاً ديناً براً خيراً من أهل السنة، وصنّف كتباً كثيرة في علم القرآن وغريب الحديث والمشكل والوقف والابتداء والرد على من خالف مصحف العامة، وكان يملّي وأبوه حي، يملّي هو في حية من المسجد وأبوه في حية أخرى، وكان يحفظ ثلاثمائة ألف بيت شاهد في القرآن، وكان يملّي من حفظه، وما كتب عنه إلا من حفظه. وكلنت ولاحته في رجب سنة 271. وتوفي ليلة النحر من ذي الحجة سنة 328 »⁽¹⁾.

2 - ابن الأثير: « ثم صنّف الناس غير من ذكر في هذا الفن تصانيف كثيرة منهم: شمس بن حمويه، وأبو العباس أحمد بن يحيى اللغوي المعروف بثعلب، وأبو العباس محمد بن يزيد الشامي المعروف لمبرد، وأبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، وأحمد بن الحسن الكندي، وأبو عمرو محمد بن عبد الواحد الزاهد صاحب ثعلب وغيرهم.

هؤلاء من أئمة اللغة والنحو والفقه والحديث ... »⁽²⁾.

3 - ابن خلكان: « ... كان علامة وقته في الأدب، وأكثر الناس حفظاً لها، وكان صدوقاً ثقة ديناً خيراً من أهل السنة ... »⁽³⁾.

(1). الأنساب - الأنباري.

(2). النهاية في غريب الحديث - خطبة الكتاب.

(3). وفیات الأعيان 3 / 363.

4 - الذهبي: « ابن الأنباري الحافظ شيخ الإسلام ... كان من أفراد الدهر في سعة الحفظ مع الصدق والدين. قال الخطيب: كان صدوقاً دَيِّناً من أهل السنّة ... »⁽¹⁾.

5 - الصفدي: « محمد بن القاسم بن محمد بن بشار أبو بكر ابن الأنباري النحوي اللغوي العالمة ... كان لهما في نحو الكوفيين، وأملى كتاب غريب الحديث في خمسة وأربعين ورقة ... »⁽²⁾.

6 - ابن الجزري: « ... الإمام الكبير والأستاذ الشهير .. قال أبو علي اللقائي: كان ابن الأنباري يحفظ ثلاثمائة ألف بيت شاهداً في القرآن، وكان ثقة صدوقاً، وكان أحفظ من تقدّم من الكوفيين.

وقال حمزة بن محمد بن ماهر: كان زاهداً متواضعاً.
وقال الداني فيه: إمام في صناعته مع براعة فهمه . وسعة علمه وصدق لهجته. وقال أبو علي التنوخي: كان ابن الأنباري يملئ من حفظه، مما أملى قط من دفتر ... قال محمد بن جعفر التميمي: لما رأينا أحفظ من ابن الأنباري ولا أغزر من علمه، حدّثني عنه أن قال: أحفظ ثلاثة عشر صندوقاً. قال التميمي:

وهذا ما لا يحفظ لأحد قبله. وحدّث عنه أنّه كان يحفظ مائة وعشرين تفسيراً ساندها ... »⁽³⁾.

7 - السيوطي: « .. قال الزبيدي: كان من أعظم للناس علماً لنحو والأدب، وأكثرهم حفظاً، سمع من ثعلب وخلق، وكان صدوقاً فاضلاً دَيِّناً خَيِّراً من أهل السنّة ... »⁽⁴⁾.

(1). تذكرة الحفاظ 3 / 842.

(2). الوافي لوفيات 4 / 344.

(3). طبقات القراء 2 / 230.

(4). بغية الوعاة 1 / 212.

(10)

محمد بن عزيز السجستاني

وأما تصريح محمد بن عزيز السجستاني العزيزي بمجيء (المولى) بمعنى (الأولى) فقد جاء في تفسيره لغريب القرآن المسمى (نزهة القلوب) حيث قال: « مولا . أي: ولينا. والمولى على ثمانية أوجه: المعتق والمعتق والولي والأولى لشيء وابن العم والصهر والجار والخليف ».

نزهة القلوب

وهذا التفسير أوله: « الحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد وآله وسلّم تسليمًا، هذا تفسير غريب القرآن ألف على حروف المعجم ليقرب تناوله ويسهل حفظه على من أراده. و لله التوفيق والعون ».

ذكره القاضي الشوكاني بقوله: « تفسير السجستاني المسمى نزهة القلوب أرويه لإسناد السابق إلى الشماخي أيضا عن أحمد بن عباس السامري عن محمد ابن علي المؤذن عن عبد بن محمد بن دحمان عن محمد بن أحمد المعروف بن الخطاب عن أبي الحسن عبد الباقي بن فارس المقرئ عن عبد بن الحسين بن حسنون المقرئ عن المؤلف »⁽¹⁾.

ترجمة العزيزي السجستاني

1 - السيوطي: « محمد بن عزيز أبو بكر العزيزي السجستاني بزازين

(1). إتحاف الأكابر سناد الدفاتر: 25.

معجمتين كما ذكره الدارقطني وابن ماكولا وغيرهما. وقيل: الثانية مهملة نسبة لبني عزرة، وردّ ن القياس فيه العزري لا العزيري.

كان أديباً فاضلاً متواضعاً، أخذ عن أبي بكر الأنباري، وصنّف غريب القرآن المشهور فجوده، ويقال: إنه صنّفه في خمس عشرة سنة، وكان يقرؤه على شيخه الأنباري يصلح فيه مواضع. رواه عنه ابن سحنون وغيره. مات سنة 303.

وقال ابن النّجار في ترجمته: كان عبداً صالحاً، روى عنه غريب القرآن أبو عبد عبيد بن محمد بن محمد بن حمدان المعروف بن بطّة العكبري وأبو عمرو عثمان بن أحمد بن سمعان الوزان، وأبو أحمد عبد بن حسنون المقرئ وغيرهم.

قال: والصحيح في لسم أبيه عزير آخره راء. هكذا رأيته بخط ابن صر الحافظ، وذكر أنه شاهده بخط يده وبخط غير واحد من الذين كتبوا كتابه عنه وكانوا متقنين. وذكر لي شيخنا أبو محمد الأخضر أنه رأى نسخة بغريب القرآن بخط مصنفه وفي آخرها: كتبه محمد بن عزير لراء المهملة «⁽¹⁾».

2 - السيوطي: أيضاً: «النوع السادس والثلاثون في معرفة غريبه، أفردّه لتصنيف خلائق لا يحصون منهم: أبو عبيدة وأبو عمرو الزاهد وابن دريد. ومن أشهرها: كتاب العزيري فقد أقام في ليفه خمس عشرة سنة يحرّره هو وشيخه أبو بكر ابن الأنباري «⁽²⁾».

3 - السمعاني: «وكتاب غريب القرآن للعزيري، وهو: محمد بن عزير السجستاني المعروف لعزيري لأنه من بني عزرة. هكذا ذكره للقاضي أبو الفرج محمد بن عبيد بن أبي البقاء القاضي، وروى الكتاب عن أبي موسى الأندلسي

(1). بغية الوعاة 1 / 171.

(2). الإتيقان في علوم القرآن 1 / 115.

عن أبي الفتح بن أبي الفارس لحافظ عن أبي عمرو عثمان بن أحمد ابن سمعان الرزاز عن محمد بن عزيز العزيري. ومن قال لزائين فقد أخطأ» (1).

(11)

علي بن عيسى الرماني

وأما تفسير علي بن عيسى الرماني (المولى) — (الأولى) فقد علمته من كلام الفخر الرازي المتقدم سابقاً.

ترجمة الرماني

1 - السمعاني: «أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الرماني، النحوي المتكلم صاحب التصانيف، يروي عن أبي بكر بن دريد وأبي بكر السراج وغيرهما، روى عنه أبو القاسم التنوخي وأبو محمد الجوهري، وكان من أهل المعرفة، متقناً في علوم كثيرة، من الفقه والقرآن والنحو واللغة والكلام على مذهب المعتزلة، وكانت ولادته في سنة 296. ووفاته في جمادى الأولى سنة 384» (2).

2 - ابن خلكان: «... النحوي المتكلم، أحد الأئمة المشاهير، جمع بين علم الكلام والعربية، وله تفسير القرآن الكريم ...» (3).

3 - الذهبي: «الرماني شيخ العربية، أبو الحسن علي بن عيسى النحوي ببغداد، وله ثمان وثمانون سنة، له قريب من مائة مصنف، أخذ عن ابن دريد وأبي بكر ابن السراج، وكان متقناً في علوم كثيرة، من القرآن والفقه والنحو والكلام

(1). الأنساب 4 / 188.

(2). الأنساب - الرماني.

(3). وفيات الأعيان 2 / 461.

على مذهب المعتزلة والتفسير واللغة» (1).

4 - السيوطي: «... كان إماماً في العربية، علامة في الأدب ... قال أبو حيّان التوحّيدي: لم ير مثله قط علماً لنحو، وغزارة لكلام، وبصراً لمقالات ولستخراجاً للعويص، وإيضاحاً للمشكل، مع له وتنزه ودين وفصاحة وعفافة ونظافة ...» (2).

(12)

أبو نصر الجوهري

وأما تفسير أبي نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري (المولى) — (الأولى) فقد جاء في كتابه (صاح اللغة) [الذي نص في خطبته على أنه قد أودع في هذا الكتاب ما صحّ عنده من اللغة العربية] حيث قال:

«وأما قول لبّيد:

فغدت كلالاً لفرحين تحسب أنه مولى للخليفة خلفها ولأمامها

يريد: أنه أولى موضع أن يكون فيه الخوف» (3).

ترجمة الجوهري

1 - أبو منصور الثعالبي: «كان الجوهري من أعاجيب الزمان، وهو إمام في اللغة، وله كتاب الصحاح ...» (4).

(1). العبر - حوادث 384.

(2). بغية الوعاة 2 / 180.

(3). صحاح اللغة و ج العربية: ولي.

(4). يتيمة الدهر 4 / 406.

2 - الذهبي: « والجوهري صاحب الصحاح، أبو نصر إسماعيل بن حماد النزكي اللّغوي، أحد أئمة اللسان، وكان في جودة الخط في طبقة ابن مقلة ومهلهل، أكثر التّرحال، ثم سكن بنيسابور ... »⁽¹⁾.

3 - السيوطي: « إسماعيل بن حمّاد الجوهري صاحب الصحاح، الامام أبو نصر الفارابي، قال قوت: كان من أعاجيب الزمان ذكاء وفطنة وعلماً، وأصله من فاراب من بلاد الترك، وكان إماماً في الأدب، واللغة، وخطه يضرب به المثل لا يكاد يفرّق بينه وبين خط ابن مقلة، وهو مع ذلك من فسان الكلام والأصول ... وصنّف كتاباً في العروض ومقدّمة في النحو، والصحاح في اللغة وهو الكتاب الذي يدي الناس اليوم وعليه اعتمادهم، أحسن تصنيفه وجود ليفه ... »⁽²⁾.

4 - السيوطي أيضاً بعد أن ذكر كتاب المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده، وكتاب العباب للصّغاني، وكتاب القاموس: « ولم يصل واحد من هذه الثلاثة في كثرة التداول إلى ما وصل إليه الصّاح، ولا نقصت رتبة الصحاح ولا شهرته بوجود هذه، وذلك لالتزامه ما صح، فهو في كتب اللغة نظير صحيح البخاري في كتب الحديث، وليس المدار في الاعتماد على كثرة الجمع بل على شرط الصحة »⁽³⁾.

(13)

أبو إسحاق الثعلبي

وأما تفسير أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (المولى)

(1). العبر حوادث سنة 398.

(2). بغية الوعاة 1 / 446.

(3). المزهري في اللغة 1 / 62.

بـ (الأولى) فهو في تفسيره حيث قال: ﴿ أَنْتَ مَوْلَانَا ﴾ أي: صر وحافظنا وولينا وأولى بنا «⁽¹⁾.

وقال: ﴿ مَاوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ ﴾ أي: صاحبكم وأولى بكم وأحق أن تكون مسكناً لكم. قال لبيد:

فغدت كلاً الفرحين تحسب أنه مولى المخالفة خلفها وأمامها «⁽²⁾

(14)

أبو الحسن الواحدي

وأما تفسير أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي (المولى) بـ (الأولى) فهو في تفسيره حيث قال: « ﴿ مَاوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ ﴾ هي أولى بكم لما أسلفتم من الذنوب. والمعنى: أنها هي التي تلي عليكم، لأنها قد ملكت أمركم، فهي أولى بكم من كل شيء »⁽³⁾.

(15)

الأعلم الشنتمري

وأما تفسير أبي الحجاج يوسف بن سليمان الأعلم الشنتمري (المولى)

(1). الكشف والبيان في تفسير القرآن - مخطوط.

(2). الكشف والبيان - مخطوط.

(3). التفسير الوسيط - مخطوط.

بـ (الأولى) فقد قال في شرح أبيات كتاب سيبويه (الذي أملاه سنة 456 على المعتضد لله أبي عمرو عباد بن محمد بن عباد) بشرح بيت لبيد ما نصه « الشاهد فيه رفع خلفها وأمامها اتساعاً ومجازاً، والمستعمل فيهما الظرف ورفعهما على البدل من كلا. والتقدير: فغدت خلفها وأمامها تحسبهما مولى المخافة. وكلا في موضع رفع لا ابتداء وتحسب مع ما بعدها في موضع الخبر، والهاء من أنه عائدة على كلا، لأنه اسم واحد في معنى التثنية، فحمل ضميره على لفظه. ومولى المخافة خبر، لأن معناه موضع المخافة ومستقرّها من قول عز وجل ﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾ اي: هي مستقرّكم الأولى بكم.

وصف بقرة فقدت ولدها أو أحست بصائد، فهي خائفة حذرة، تحسب كلا طريقها من خلفها وأمامها مكمناً له يغتصم منه، والفرج هاهنا موضع المخافة وهو مثل الثغر، وثناه لأنه أراد ما تخاف منه خلفها وأمامها ⁽¹⁾.

ترجمة الأعلام الشنتمري

1 - ابن خلكان: «... كان عالماً لعربية واللغة ومعاني الأشعار، حافظاً لجميعها، كثير العناية بها، حسن الضبط لها، مشهوراً بمعرفتها وإتقانها، أخذ الناس عنه كثيراً، وكانت الرحلة في وقته إليه ... وتوفي سنة 476 ...» ⁽²⁾.

2 - السيوطي كذلك ⁽³⁾.

(1). تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب.

(2). وفيات الأعيان 6 / 79.

(3). بغية الوعاة 2 / 356 وترجم له في مرآة الجنان فيمن مات سنة 496 وهو سهو.

(16)

القاضي الزوزني

وأما تفسير حسين بن أحمد الزوزني (المولى) بـ (الأولى) فهو في شرح المعلقات، بشرح بيت لبيد المذكور حيث قال: « ... وقال ثعلب: إن المولى في هذا البيت بمعنى الأولى لشيء، كقوله ﴿ مَاوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ ﴾ اي: هي الأولى بكم يقول: فغدت البقرة وهي تحسب أن كلا فرجيتها مولى المخافة، أي موضعها وصاحبها أو تحسب أن كل فرج من فرجيتها هو الأولى لمخافة ... » (1).

ترجمة الزوزني

قال السيوطي: « الحسين بن أحمد الزوزني القاضي أبو عبد قال عبد الغافر: إمام عصره في النحو واللغة والعربية. مات سنة 486 » (2).

(17)

أبو زكريا الخطيب

وأما تصريح يحيى بن علي أبو زكريا ابن الخطيب التبريزي بمجيء (المولى) بمعنى (الأولى) فقد جاء بشرح الحماسي:

(1). شرح المعلقات 91.

(2). بغية الوعاة 1 / 531.

(الهفـى بقرى سـجل حين أـلحت علينا لولا والعدو للبـاسـل)
حيث قال: « والمولى على وجوه، هو: العبد والسيد وابن العم والصهر والجار والحليف والمولى والأولى لشيء »⁽¹⁾.

ترجمة أبي زكريا التبريزي

1 - السمعاني: « أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن بسطام الشيباني التبريزي قاطن بغداد، أحد أئمة اللغة وكلنتله معرفة لغة لأدب والنحو، قرأ على أبي العلاء أحمد بن عبد بن سليمان المعري وغيره من الشاميين ... وحدث عنه الإمام أبو بكر أحمد بن علي بن بت الخطيب وغيره ... ومات في جمادى الآخرة سنة 502 ببغداد ودفن بتبريز »⁽²⁾.

2 - الذهبي: « أبو زكريا التبريزي الخطيب صاحب اللغة، يحيى بن علي ابن محمد الشيباني صاحب التصانيف، أخذ اللغة عن أبي العلاء المعري، وسمع من سليم بن أيوب بصور، وكان شيخ بغداد في الأدب. توفي في جمادى الآخرة عن إحدى وثمانين سنة »⁽³⁾.

3 - اليافعي كذلك⁽⁴⁾.

4 - الذهبي: « وفيها مات إمام اللغة ببغداد أبو زكريا ... »⁽⁵⁾.

(1). شرح ديوان الحماسة.

(2). الأنساب 1 / 446.

(3). العبر - حوادث 502.

(4). مرآة الجنان - حوادث 502.

(5). دول الاسلام - حوادث 502.

(18)

الفراء البغوي

وأما تفسير حسين بن مسعود الفراء البغوي (المولى) — (الأولى) فهو بتفسير الآية المباركة: ﴿ مَاوَاكُمُ النَّارُ ... ﴾ قال: « ماواكم النار هي مولاكم. صاحبكم وأولى بكم لما أسلفتم من الذنوب » ⁽¹⁾.

ترجمة البغوي

وهذا موجز كلام ابن خلكان بنزجة البغوي:
« أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد المعروف لفراء البغوي، الفقيه الشافعي المحدث المفسر، كان بجرأ في العلوم، وأخذ الفقه عن القاضي حسين ابن محمد كما تقدم في ترجمته، وصنف في تفسير كلام تعالى، وأوضح المشكلات من قول النبي ﷺ، وروى الحديث ودرّس، وكان لا يلقي الدرس إلا على الطهارة، وصنف كتباً كثيرة ... توفي في شوال سنة 510 ... » ⁽²⁾.

(1). معالم التنزيل 8 / 29.

(2). وفيات الأعيان 1 / 402.

(19)

جار الله الزمخشري

وأما تصريح أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري بمجيء (المولى) بمعنى (الأولى) فقد جاء في (أساس البلاغة) : « ومولاي: سيدي، وعبدي، ومولى بين الولاية صر، وهو أولى به » (1). وفي (الكشف) : ﴿ هِيَ مَوْلَاكُمْ ﴾ قيل: هي أولى بكم، وأنشد بيت لبيد:

فغدت كلالفرحين تحسب أنه مولى للخليفة خلفها وأمامها

وحقيقة مولاكم محراكم ومقمنكم، أي: مكانكم للذي يقال فيه: هو أولى بكم. كما قيل: هو مئة للكرم، أي مكان لقول القائل إنه لكرم، ويجوز أن يراد: هي صركم، أي: لا صر لكم غيرها، والمراد نفى الناصر على البتات، ونحوه قوله: قد أصيب فلان بكذا فلست تنصر الجزع. ومنه قوله تعالى: ﴿ يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَأَلْمُهْلِ ﴾ وقيل: تتولاكم كما توليتم في الدنيا أعمال أهل النار » (2).

ترجمة الزمخشري

وستأتي ترجمة الزمخشري لتفصيل، كما تقدمت ترجمته عن (الجواهر المضية في طبقات الحنفية)، وهذا بعض الثناء عليه:

1 - الكفوي: « الشيخ الامام الفهامة جار العلامة أبو القاسم محمود ابن عمر بن محمد الدين الزمخشري. إمام عصره بلا مدافعة، كان نحو ذكياً خبيراً

(1). أساس البلاغة: ولي 689.

(2). الكشف 4 / 476.

لمعاني والبيان، فقيهاً مناظراً، متكّلاً نظّاراً، أديباً، شاعراً، محدّثاً، مفسراً. أستاذ زمانه في الأدب ومجتهد أولنه في المذهب، له في العلوم آراء ليس لغيره من أهل عصره، وكان من الفصاحة والبلاغة لحلّ الأعلى الذي تشهد به تصنيفاته، سيّما الكشف في التفسير ...» (1).

2 - ابن الأثير: «أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، الحنفي مذهباً، صاحب التصانيف العجيبة، والتأليفات الغريبة، مثل: الفائق في غريب الحديث، والكشاف في تفسير القرآن، والأمثال، والمفصل في النحو. وله اليد البليغة واللسان الفصيح في علوم الأدب، لغتها ونحوها وشعرها ورسائلها، وعلم البيان، انتهت هذه الفضائل وبه ختمت. وأقام بمكة دهراً حتى صار يعرف بجار ...» (2).

3 - البيهقي: «وفيها العلامة النحوي اللغوي المفسر المعتزلي... كان متقناً في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان، إمام عصره في فنونه، وله التصانيف البديعة الكثيرة الممدوحة الشهيرة ...» (3).

(20)

أبو الفرج ابن الجوزي

وأما ذكر أبي الفرج عبد الرحمن بن علي المعروف بن الجوزي تفسير (المولى) — (الأولى)، فقد جاء بتفسير الآية المباركة حيث قال: «قوله ﴿مَوْلَاكُمْ﴾ قال أبو عبيدة: أي أولى بكم» (4).

(1). كتائب أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار - مخطوط.

(2). جامع الأصول لابن الأثير الجزري - مخطوط.

(3). مرآة الجنان - حوادث سنة 538.

(4). زاد المسير في التفسير 8 / 167.

ترجمة ابن الجوزي

1 - ابن خلكان: « أبو الفرج عبد الرحمن، الفقيه الحنبلي الواعظ الملقب بحال للدين الحافظ. كان علامة عصره وإمام وقته في الحديث وصناعة الوعظ، صنّف في فنون عديدة، منها: زاد المسير في علم التفسير.

وتوفي ليلة الجمعة في عشر شهر رمضان سنة 597 ببغداد، ودفن بباب حرب »⁽¹⁾.

2 - الذهبي: « وأبو الفرج ابن الجوزي عبد الرحمن بن علي محمد بن علي الحافظ الكبير، جمال الدين التيمي البكري، البغدادي، الحنبلي، الواعظ، المتقن، صاحب التصانيف الكثيرة الشهيرة في أنواع العلم، من التفسير والحديث والفقه والزهد ... »⁽²⁾.

3 - السيوطي: « ابن الجوزي الامام العلامة الحافظ، عالم العراق وواعظ الآفاق ... ما علمت أحداً من العلماء صنّف ما صنّف ... »⁽³⁾.

(21)

أبو نصر الدرواجي الزاهد

وأما تفسير أحمد بن الحسن بن أحمد بن الزاهد الدرواجي (المولى) — (الأولى) فهو في تفسيره المشهور — (تفسير الزاهدي) حيث قال: « قوله تعالى ﴿ بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ ﴾ الآية. أي: أولى أن يطاع ... »⁽⁴⁾.

(1). وفیات الأعيان 2 / 321.

(2). العبر - حوادث 597.

(3). طبقات الحفاظ: 477.

(4). تفسير الزاهدي لأبي نصر الدرواجي - مخطوط.

ترجمة الدرواجكي

وهذا التفسير قد جاء في أوله: « الحمد لله الذي أنزل الفرقان نوراً مضيئاً وجعل أتباعه ديناً رضيعاً، ووعد المؤمنين والعباد المعتدين لتكليف المحجوجين، والصلاة على رسوله محمد وآله أجمعين. قال الشيخ الامام الأجل العالم الزاهد المجاهد سيف الملة والدين، مقتدى الإسلام والمسلمين صر السنة قانع البدعة فخر الأئمة جمال الإسلام ج المفسرين أبو نصر أحمد بن الحسن بن أحمد الدرواجكي في تفسير كلام إملاء ببخارا، في اليوم التاسع من شوال سنة تسع وخمسمائة، سقاه صوب غفرانه وكساه ثوب رضوانه، وإنه تعالى على ما يشاء قدير ». وذكر الدرواجكي عبد القادر القرشي بقوله: « أحمد بن الحسن بن أحمد أبو نصر الدرواجكي الزاهد، عرف بفخر الاسلام، أستاذ العقيلي. ولم يذكر السمعاني هذه النسبة » (1).

ترجمة تلميذه العقيلي

1 - القرشي: « عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن أحمد شرف الدين أبو حفص العقيلي الأنصاري جد شمس الدين أحمد بن محمد - وقد تقدم - . قال الذهبي: العلامة شرف الدين كان من كبار حنفية بخارا وعلمائها. قدم بغداد حاجاً في سنة 588، وحج ثم رجع وحدث. روى عن الصدر الأجل الشهيد حسام الدين أبي المفاخر برهان الأئمة عمر بن الصدر الماضي عبد العزيز بن عمر ابن هازة. وقد تقدم ... توفي ببخارا وقت صلاة الفجر من يوم الثلاثاء الخامس من جمادى الأولى سنة 596 ... » (2).

(1). الجواهر المضية في طبقات الحنفية 1 / 63.

(2). الجواهر المضية في طبقات الحنفية 1 / 397.

2 - الكفوي: « الشيخ الامام شرف الدين ... من كبار الأئمة الحنفية وأعيان فقهاء الملة الحنفية، وله اليد البليغة في المذهب والخلاف، وكان على أحسن طريقة سلكها الأشراف، وله تصانيف حسنة منها المنهاج ... ذكره ابن النجار في ريجنه »⁽¹⁾.

هذا، وقد اعتمد على (تفسير الزاهدي) الامام العلائي في كتابه (ترغيب الصّلاة) ... ففي (كشف الظنون) : « تفسير الزاهدي ذكره صاحب ترغيب الصّلاة »⁽²⁾.

ترجمة الزاهد العلائي

وقال في (كشف الظنون) : « ترغيب الصّلاة - فارسي محمد بن أحمد الزاهد. جمعه من نحو مائة كتاب، ورتبه على ثلاثة أقسام، الأول: في فرضية الصلاة. والثاني: في الطهارة. والثالث: في نواقض الوضوء »⁽³⁾.

وترجم له:

1 - السمعاني: « ومن المتأخرين الامام الزاهد محمد بن عبد الرحمن العلائي، واعظ من أهل بخارا ومفسّرهم، وكان فصيحاً حسن الأداء، مقبولاً عند الخاص والعام. حدّث وسمع منه، وما أدركته حياً ببخارا »⁽⁴⁾.

2 - القرشي: « محمد بن عبد الرحمن بن أحمد أبو عبد البخاري الملقب لزاهد العلّاء، قال السمعاني: كان فقيهاً فاضلاً متقناً [مفتياً] مذكراً أصولياً متكلماً، قيل: إنّه صنّف في التفسير كتاباً أكثر من ألف جزء، وأملى في آخر عمره،

(1). كتائب أعلام الأخيار - مخطوط.

(2). كشف الظنون 1 / 448.

(3). كشف الظنون 1 / 399.

(4). الأنساب - البخاري.

كتب إليّ لاجازة ولم ألحقه ببخارا، لأنه توفي ليلة الثاني عشر من جمادى الآخرة سنة 546. ومحمد بن عبد الرحمن هذا من مشايخ صاحب الهداية وقد ذكره في مشيخته وقال: أجاز لي رواية جميع ما صحّ من مسموعاته ...» (1).

3 - الكفوي: « الامام الزاهد علاء الدين محمد بن عبد الرحمن البخاري المفسر المعروف بعلاء الزاهد، له تفسير كبير مشتمل على مجلدات ضخام ...» (2).

(22)

نظام الدين النيسابوري

وأما ذكر نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري مجيء (المولى) بمعنى (الأولى) فقد قال: ﴿ هِيَ مَوْلَاكُمْ ﴾ قيل: المراد أنّها تتولى أموركم كما تولّيتم في الدنيا أعمال أهل النار. وقيل: أراد هي أولى بكم، قال حار : حقيقة هي محراكم ومقمنكم أي مكانكم الذي يقال فيه هو أولى بكم، كما قيل: هو مئنة للكرم، أي: مكان لقول القائل إنه لكريم» (3).

وقال: ﴿ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ ﴾ متولّي أموركم. وقيل: أولى بكم من أنفسكم، ونصيحته أنفع لكم من نصائحكم لأنفسكم» (4).

(1). الجواهر المضية 2 / 76.

(2). كتائب أعلام الأخيار - مخطوط.

(3). تفسير النيسابوري هامش الطبري 27 / 131.

(4). المصدر نفسه 28 / 101.

(23)

ابن طلحة القرشي

وأما ذكر أبي سالم محمد بن طلحة القرشي النصيبي مجيء (المولى) بمعنى (الأولى) فهو حيث قال: « واشتمل - أي حديث الغدير - على لفظة المولى، وهي لفظة مستعملة زاء معان متعددة فقد ورد القرآن الكريم بها، فتارة تكون بمعنى أولى قال تعالى في حق المنافقين ﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾ معناه: هي أولى بكم » (1).

وسنذكر ترجمة ابن طلحة فيما سيأتي إن شاء تعالى.

(24)

سبط ابن الجوزي

وأما ذكر شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قزغلي سبط ابن الجوزي مجيء (المولى) بمعنى (الأولى) فهو حيث قال في ذكر معاني (المولى):

« للعشر بمعنى الأولى قال تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾ أي: أولى بكم » (2).

وسنترجم لسبط ابن الجوزي فيما سيأتي لتفصيل.

(1). مطالب السؤل في مناقب آل الرسول 1 / 45.

(2). تذكرة خواص الأمة في معرفة الأئمة: 32.

(25)

القاضي البيضاوي

وأما تفسير القاضي صر الدين عبد بن عمر البيضاوي (المولى بـ) (الأولى) فقد جاء في (تفسيره) حيث قال: ﴿ **مَوْلَاكُمْ** ﴾ هي أولى بكم كقول لبيد:
فغدت كلا الفرحين تحسب أنه مولى للخافاة خلفها وأمامها
وحقيقته: محراكم، أي مكانكم الذي يقال فيه أولى بكم » ⁽¹⁾.

ترجمة البيضاوي

وسأتي تفصيل ترجمة البيضاوي إن شاء . ونقتصر هنا بملخصة ما ترجمه به الياضي حيث قال: « وفيها: الإمام أعلم العلماء الأعلام، ذو التصانيف المفيدة المحققة، والمبلحث الحميدة المدققة، قاضي القضاة صر الدين ... » ⁽²⁾.
وقال السيلالكوتي: « إنَّ التفسير العتيق والبحر العميق المسمى نوار التنزيل للإمام الهمام قدوة علماء الاسلام، سلطان المحققين وبرهان المدققين، القاضي صر الدين عبد البيضاوي، قد لستهز العلماء بحلّ مشكلاته، وأسهر الأذكىاء أحداقهم بفتح مغلقاته، إلّا أنّه لوجازة العبارات واحتوائه على الاشارات حلّ عن أنّ يكون شريعة لكلّ وارد، وأنّ يطّلع عليه إلّا واحد بعد واحد ... » ⁽³⁾.

(1). تفسير البيضاوي - أنوار التنزيل: 716.

(2). مرآة الجنان حوادث 692.

(3). حاشية السيلالكوتي على تفسير البيضاوي - خطبة الكتاب.

(26)

ابن سمين الحلبي

وأما تصريح أحمد بن يوسف بن عبد الدائم الحلبي المعروف بن سمين بمجيء (المولى) بمعنى (الأولى) فقد جاء في (الدر المصون) حيث قال: « قوله ﴿ هِيَ مَوْلَاكُمْ ﴾ يجوز أن يكون مصدرًا، أي ولايتكم أي ذات ولايتكم، وأن يكون مكا، أي مكان ولايتكم، وأن يكون أولى بكم كقولك: هو مولاه » (1).

ترجمة ابن سمين

1 - العسقلاني: « أحمد بن يوسف بن عبد الدائم بن محمد الحلبي، شهاب الدين، المقري النحوي نزيل للقاهرة، تعاني النحو فمهر فيه، ولازم أحيان إلى أنفاق أقرنه، وأخذ القراءات عن التقي الصائغ ومهر فيها، وسمع الحديث من يونس الدبوسي وغيره، وولى تصدير القراءات بجامع ابن طولون، وأعاد لشافعي، و ب في الحكم، وولى نظر الأوقاف، وله تفسير القرآن في عشرين مجلدة رأيت بخطه، والإعراب سماه الدر المصون في ثلاثة أسفار بخطه، صنّفه في حياة شيخه وقشه فيه قشاة كثيرة غالبها جيدة، وجمع كتاباً في أحكام القرآن، وشرح التسهيل، والشاطبية. قال الأسنوي في الطبقات: كان فقيهاً رعاً في النحو والقراءات، ويتكلم في الأصول، خيراً أديباً، مات في جمادى الآخرة، وقيل في شعبان سنة 756 » (2).

(1). الدر المصون في علم الكتاب المكنون - مخطوط.

(2). الدر الكامنة في أعيان المائة الثامنة 1 / 360.

2 - أبو بكر تقي الدين ابن قاضي شهبة كذلك⁽¹⁾.

3 - السيوطي: « السمين، صاحب الإعراب المشهور » ثم أورد كلام ابن حجر العسقلاني المذكور⁽²⁾.

4 - وقد ذكر تاج الدين الدهان سند رواية تفسير ابن السمين واصفاً إ ه لإمام⁽³⁾.

(27)

محمد بن أبي بكر الرازي

وأما تصريح محمد بن أبي بكر الرازي بمجيء (المولى) بمعنى (الأولى) وتفسيره الكلمة بهذا المعنى فهو حيث قال: « والمولى للذي هو أولى لشيء، ومنه قوله تعالى: ﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾ أي هي أولى بكم. والمولى في اللغة على ثلثية أوجه: المعتق وابن العم وللناصر وللجار والحليف ويقال العقيد والصهر والأولى لشيء »⁽⁴⁾.

كتاب غريب القرآن.

وكتاب (غريب القرآن) لمحمد بن أبي بكر الرازي أوله: « الحمد لله بجميع محله على جميع نعمه، وصلاته على نبيه المبعوث بجوامع أحكله ولوامع حكمه، وعلى آله وصحبه المهتدين خلاقه وشيمه. قال الامام الأجل الأفضل

(1). طبقات الشافعية 3 / 18.

(2). حسن المحاضرة 1 / 536.

(3). كفاية المتطلع - مخطوط.

(4). غريب القرآن: ولي.

العلامة ملك المفسرين شيخ العرب والعجم محمد بن أبي بكر الرازي رحمته الله وعفا عنه: سألتني بعض إخواني من طلبة العلم وحملة القرآن العظيم أن أجمع لهم تفسير غرائب القرآن جمعا يشتمل على حسن الترتيب وسهولته، وعلى لاستيعاب كل الألفاظ العربية التي في الكتاب العزيز، ويعرى عن تكرار تفسير الألفاظ وإعادتها، فأجبتهم إلى ذلك، وجمعت هذا المختصر متميزا عن كل ما صنف في هذا الفن بهذه الفوائد الثلاث.

وجميع ما أودعته فيه إنما نقلته عن الأئمة المجمع على درايتهم، وصحة روايتهم، كالنجاح، والفراء، والأزهري، والزمخشري، والعريزي، والهروي، ومن شابههم. وضممت في بعض المواضع إلى تفسير اللغة شيئا من فوائد الإعراب والمعاني، لئلا يكون حافظه جامداً على مجرد الألفاظ». وذكره في (كشف الظنون) في ذكر المصنفين في غريب القرآن ⁽¹⁾.

(28)

جلال الدين الخجندی

وصرح جلال الدين أحمد الخجندی بمجيء (المولى) بمعنى (الأولى) على ما نقل عنه شهاب الدين أحمد حيث قال: « قال الشيخ الامام جلال الدين أحمد الخجندی رحمته الله: المولى يطلق على معان: منها الناصر ومنها الجار بمعنى الخير لا الجار ومنها السيد المطاع، ومنها الأولى: ﴿ هِيَ مَوْلَاكُمْ ﴾ أي أولى بكم » ⁽²⁾.

وستأتي ترجمة الخجندی إن شاء تعالى.

(1). كشف الظنون 2 / 1208.

(2). توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل - مخطوط.

أبو البركات النسفي

أما تفسير حافظ الدين عبد بن أحمد النسفي (المولى) بـ (الأولى)، فقد جاء في تفسيره للآية المباركة: ﴿ هِيَ مَوْلَاكُمْ ﴾ هي أولى بكم. حقيقة مولاكم محراكم أي مكانكم للذي يقال فيه أولى بكم « (1).

ترجمة النسفي

1 - القرشي: « عبد بن أحمد بن محمود حافظ الدين أبو البركات النسفي أحد الزهاد المتأخرين، صاحب التصانيف المفيدة في الفقه والأصول ... توفي ليلة الجمعة في شهر ربيع الأول سنة 701 ... » (2).

2 - الكفوي: « علم للهدى علامه الوري، مفتي للدهر قدوتها وراء النهر، أبو البركات حافظ الملة والدين، صر الإسلام والمسلمين، صح الملوك والسلطين ... كان إماماً كاملاً عديم النظر في زمانه، ورأساً فقيداً المثل في الأصول والفروع في أوانه، رعا في الحديث ومعانيه، ماهراً في فنون الأدب ومبانيه، وله مقامات سنّية في العلوم العقلية ومقالات بحية في الفنون النقلية، وله التوسع في الكلام والفصاحة في الجدل والخصام، كثير العلم مرتفع المكان، بدائعته تجلّ عن بيان لسان العصر فياض البنان، فريد ما له في الفضل مبار، له في العلوم آ ر ما

(1). تفسير النسفي: مدارك التنزيل 4 / 226.

(2). الجواهر المضية في طبقات الحنفية 1 / 270.

ليس لغيره من أهل عصره، أخذ العلوم من أفواه الرجال حتى صار مضرب الأمثال ... وله تصانيف معتبرة مشهورة مفيدة ... « (1).

تفسيره

وقد ذكر تفسيره في (كشف الظنون) بقوله: «مدارك التنزيل وحقائق التأويل للإمام حافظ الدين عبد بن أحمد النسفي المتوفى سنة 701 و قيل 710. أوله: الحمد لله المتفرد بذاته عن إشارة الأوهام الخ. وهو كتاب وسط في التأويلات جامع لوجوه الإعراب والقراءات، متضمن لدقائق علم البديع والإشارات، موشح قاويل أهل السنة والجماعة، خال عن أطيل أهل البدع والضلالة، ليس لطويل الممل ولا لقصير المخل» (2).

(30)

عمر الفارسي القزويني

وأما تفسير عمر بن عبد الرحمن الفارسي القزويني (المولى) — (الأولى) فهو حيث قال: «قوله:

فغدت كلا الفرحين تحسب أنه مولى للخليفة خلفها وأمامها
يصف بقرة وحشية نفرت من توجس ركز الصائد فزعة لا تدري أقدامها الصائد أم خلفها.
يقول فغدت البقرة كلا جانبيها الخلف والأمام، تحسب أنه أولى وأحرى أن يكون فيه الخوف ... « (3).

(1). كتائب أعلام الأخيار - مخطوط.

(2). كشف الظنون 2 / 1640.

(3). كشف الكشاف - مخطوط.

ترجمة عمر القزويني وكتابه

وقد ذكر في (كشف الظنون) كتاب (كشف الكشاف لعمر الفارسي القزويني) حيث قال في ذكر حولشي الكشاف: «ومن كتب أيضاً غير ما ذكره السيوطي: الامام العلامة عمر بن عبد الرحمن الفارسي القزويني حليّ في مجلد سماها الكشاف. وتوفي سنة 745. أولها: الحمد لله الذي أرا الأعيان بنور الوجود إلخ. وذكر أنه أشار إلى ليفها من أمره مطاع، فشعر وكتب فيها ما تلقفه من الأئمة الماضين أو لستنبطه بعيامين أنوارهم، وليس فيه التسمية وإنما قال: أشار إليّ أن أحرّر في الكشف عن مشكلات الكشاف»⁽¹⁾.

(31)

ابن الصباغ المالكي

وأما ذكر نور الدين علي المعروف بن الصباغ المالكي مجيء (المولى) بمعنى (الأولى) فهذا نص كلامه: «قال العلماء: لفظة المولى مستعملة زاء معان متعددة، وقد ورد القرآن العظيم بها، ففتارة تكون بمعنى أولى قال تعالى في حق المنافقين: ﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾»⁽²⁾ معناه أولى بكم»⁽²⁾.

وسياتي ذكر ترجمة ابن الصباغ فيما بعد إن شاء تعالى.

(1). كشف الظنون 2 / 1480 وله ترجمة في طبقات المفسرين للداودي 2 / 5، الدرر الكامنة 3 / 256، شذرات الذهب 6 / 143، طبقات القراء 1 / 594.
(2). الفصول المهمة في معرفة الأئمة: 43.

جلال الدين المحلي

وفسّر جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المولى) — (الأولى) حيث قال: ﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾ أولى بكم «⁽¹⁾.

تفسير الجلالين

و « تفسير الجلالين » الذي لשתرك في ليفه جلال الدين السيوطي وجلال الدين المحلي من التفسير المشهورة المعتبرة، قال ج الدين الدهان في (كفاية المتطلع في مرو ت الشيخ حسن العجيمي): « التفسير المعروف لجلالين العلامتين الامام المحقق جلال الدين أبي عبد محمد بن أحمد بن محمد المحلي الأخباري، ولحافظ العمدة جلال الدين أبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، والدر المنثور في التفسير لماثور للحافظ السيوطي. وقد شرع الجلال المحلي من سورة مريم إلى آخر الكتاب العزيز، ثم شرع في تفسير النصف الأول فمات بعد تفسير الفاتحة، فآتمه الحافظ السيوطي من أول سورة البقرة إلى آخر سورة الكهف. أخبر بها ... »⁽²⁾.

ترجمة الجلال المحلي

وقد ترجم للجلال المحلي شمس الدين السخاوي بما هذا ملخصه:

(1). تفسير الجلالين: 716.

(2). كفاية المتطلع لتاج الدين الدهان - مخطوط.

« محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن هاشم، الجلال أبو عبد ابن الشهاب أبي العباس بن الكمال الأنصاري، الحلي الأصل - نسبة للمحلة الكبرى من الغريبة - القاهري الشافعي ولد كما رأيته بخطه في مستهل شوال سنة 791 لقاهرة ونشأ بها. فقرأ القرآن وكتباً ولشغل في فنون ومهر وتقدم على غالب أقرانه، وتفنن في العلوم العقلية والنقلية، وتصدى للتصنيف والتدريس والاقراء، ورغب الأئمة في تحصيل تصانيفه وقراءتها وإقراءها، وارتحل الفضلاء للأخذ عنه، وتخرج به جماعة درسوا في حياته.

وكان إماماً، علامة، محققاً، نظّاراً، مفرط الذكاء، صحيح الذهن، معظماً بين الخاصة والعامة، مهياً، وقوراً، عليه سيما الخير، لشتهر ذكره وبعد صيته، وقصد لفتاوى من الأماكن النائية، وهرع إليه غير واحد من الأعيان بقصد الزرة والتبرك. هذا، ولم أكن أقصر به عن درجة الولاية. وترجمته يحتمل كرايس، مع أي قد أطلتها في معجمي. وقد حجّ مراراً. ومات سنة أربع وستين «⁽¹⁾.

(33)

الحسين الواعظ الكاشفي

وفسّر حسين بن علي الواعظ الكاشفي (المولى) (الأولى) في تفسيره المشهور (تفسير حسيني) بتفسير قوله تعالى: ﴿ مَا أَوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ ﴾⁽²⁾.

(1). الضوء اللامع لأهل القرن التاسع 7 / 39 - 41.

(2). تفسير حسيني - المواهب العلية. سورة الحديد.

تفسير حسيني

و (تفسير حسيني) للواعظ الكلشفي يعدّ في التفسير المعتمدة، وقد اعتمد عليه العلماء، كالشيخ أحمد بن أبي سعيد بن عبد بن عبد الرزاق الحنفي الصالح المعروف بـ (ملاجيون) المتزجم له بكل تعظيم في (سبحة المرجان)، في تفسيره المعروف بـ (تفسير أحمدي)، ضمن التفسير التي اعتمد عليها ونقل عنها كالتفسير البيضاوي والبغوي والسيوطي والزنجشري. وقد وصفه « الشيخ الكبير العلي الحسيني الواعظ الكاشفي ».

والمولوي تراب علي في آخر كتابه (التدقيقات الرلسخات في شرح التحقيقات الشامحات. الملقب بسبيل النجاح إلى تحصيل الفلاح) وعدّه « من الصحف الموثوقة والزبر الأنيقة » كتفسير الرازي والنسفي والنيسابوري والبغوي. وكالشيخ محبوب عالم في تفسيره المسمى (تفسير شاهي). وقد ذكر تفسيره المذكور في (كشف الظنون) بقوله: « تفسير حسين بن علي الكلشفي الواعظ المتوفى في حدود سنة 900. وهو تفسير فارسي متداول. في مجلد. سماه لمواهب العلية، كما ذكره ولده في بعض كتبه، وترجمته لنزكية لأبي الفضل محمد بن إدريس البديلي المتوفى سنة 982. وله جواهر التفسير للزهرابين. تي في الجيم »⁽¹⁾.

(34)

أبو السعود العمادي

وفسّر أبو السعود بن محمد العمادي (المولى) بـ (الأولى) بتفسير الآية

(1). كشف الظنون 1 / 446.

للمذكورة، وهذا نص كلامه: « قوله تعالى: ﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُ﴾ لا ترحون لبداً ﴿هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾ أي أولى بكم. وحقيقته مكانكم الذي يقال فيه: هو أولى بكم. كما يقال هو مئة الكرم. أي مكان لقول القائل: إنه لكریم. أو مكانكم عن قريب، من الولي وهو القرب. أو صرکم عن قريب من المولى وهو القرب. أو صرکم على طريقة قوله: تحية بينهم، ضرب وجيع. أو متولیکم تتولاكم كما توليتم موجباتها » (1).

ترجمة أبي السعود

وترجم له محمود بن سليمان الكفوي بما هذا ملخصه « المولى الفاضل العلامة، والخبر الكامل الفهامة، لسان الزمان، إمام أهل اللسان، بدائع الحسان تجلّ عن البيان، ولسع التقرير كامل التحرير، سحبان النثر حسان الشعر، كشاف مشكلات التنزيل الجليل، وحلال معضلات الكتاب لتفسير والتأويل، حافظ قوانين الفروع والأصول، وضابط مسائل كلّ فنون من المعقول والمنقول، زبدة أرباب التقوى وعمدة أصحاب الفتوى، إمام المفسرين ختام المجتهدين، شيخ الإسلام وعماد الدين، أبو السعود ابن الشيخ محيي الدين المنتسب لعماد عامله بلطفه يوم المعاد. وهو الأستاذ على الإطلاق، والمشار إليه لاتفاق، قرعت به أسماع سگان الآفاق، وصغت به آذان أهل فارس والعراق، شيخ كبير، إمام خبير، عالم نحرير، لا في العجم له مثل ولا في العرب له نظير، مشهور الاسم، عالي الرتبة، عظيم الجاه، زائد الحشمة، تضرب به الأمثال وتشدد إليه الرّحال، ترد الفتاوى عليه من أقطار الأرض وترد إليه بعضها على بعض، ولقد كان على أحسن طريقة سلكها الأشراف، وقلّدها أشراف الأخلاف، من دين مكين وعقل رزين، وكان

(1). تفسير أبي السعود - إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم - هامش تفسير الرازي: 8 / 72.

من مجلسن الزمان، لم تر العيون مثله في العلم والعرفان، وكان يجتهد في بعض المسائل ويخرج ويرجح بعض الدلائل، وكان إذا لم يجد ولقعة الفتوى وجولها في الكتب للتدلوقة المعمولة يكتب الجواب على رأيه الوجيز.

ولد ﷺ في رأس المائة العشرة، ومكث في منصب الفتوى أكثر من ثلاثين سنة، وصنّف فيها كتاب التفسير المسمى رشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم في مجلدين ضخمين ⁽¹⁾.

(35)

سعيد الجلي

وذكر سعيد الجلي مفتي الروم تفسير (المولى) (الأولى) في حاشية البيضاوي حيث قال: « قوله: فغدت كلا الفرجين. البيت. يصف بقرة وحشية نفرت من صوت الصائد. فغدت فزعة لا تدري أقدامها الصائد أم خلفها. أي: فغدت البقرة كلا جانبيها الأمام والخلف، تحسب أنه أولى وأحرى أن يكون فيه الخوف، والفرج بمعنى المخلفة أي كلا موضعيهما الذي يخاف منهما في الجملة. أو بمعنى: ما بين قوائم الدابة، فما بين اليدين فرج وما بين الرجلين فرج، وهو بمعنى السعة والانفراج. وفسره لقدام والخلف توسعاً، أو بمعنى الجانب والطريق، فعل بمعنى مفعول لأنه مفروج مكشوف، وضمير أنه لكلا لأنه مفرد اللفظ. وخلفها وأمامها إمّا بدل من كلام، وإمّا خبر مبتدأ محذوف، أي هما خلفها وأمامها. كذا في الكشف.

قوله: حقيقته محراكم، من الحرى، فالمولى مشتق من الأولى بحذف

(1). كتاب أعلام الأخيار للكفوي. وتوجد ترجمة أبي السعود المتوفى سنة 982 في: البدر الطالع 1 / 261، شذرات الذهب 8 / 398 وغيرهما.

(36)

شهاب الدين الخفاجي

وأما تفسير شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي (المولى) بـ (الأولى)، فتجده في حلشيته على تفسير البيضاوي، فقد قال: « قوله: ﴿ هي أولى بكم ﴾ أي: أحق من النجاة. وهو بيان لحاصل المعنى. قوله: كقول ليبد. العامري الشاعر المشهور وهو من قصيدته المشهورة التي هي إحدى المعلقات السبع ... والشاهد في قوله: مولى المخافة، فإنه بمعنى مكان أولى وأحرى لخوف.

قوله: وحقيقته. أي: حقيقة مولاكم هنا محراكم لحاء والراء المهملتين، أي المحل الذي يقال فيه لئنه أحرى وأحق بكم، من قولهم هو حرى بكذا أي خلى وحقيق وحدير به، كلها بمعنى واحد، وليس المراد إنه اسم مكان من الأولى على حذف الزوائد كما توهم، وسنرى معناه عن قريب. قوله: كقولك هو مئنة الكرم إلخ. يعني: إن مولاكم لسم مكان لا كغيره من أسماء الأمكنة فإنها مكان للحدث بقطع النظر عمّن صدر عنه، وهذا محل للمفضل على غيره الذي هو صفته، فهو ملاحظ فيه معنى أولى لا أنه مشتق منه، كما أن المئنة مأخوذة من أن التحقيق وليست مشتقة منه، إذ لم يذهب أحد من النحاة إلى الاشتقاق من اسم التفضيل، كما لم يقل أحد لاشتقاق من الحرف، ومئنة الكرم وصف له على طريق الكناية الرمزية في قولهم: الكرم بين برديه كما في

(1). لاحظ سورة الحديد من حلشية تفسير البيضاوي للجلي مفتي الروم. وتوجد ترجمته في: الشقائق النعمانية 2 / 43، الفوائد البهية: 78. توفي سنة 945.

شروح الكشف ... » (1).

ترجمة الخفاجي

مشهاب الدين الخفاجي من شيوخ مشايخ شاه ولي الدهلوي والد عبد العزيز (الدهلوي)
كما لا يخفى على من راجع رسالته في أسانيده المسماقب (الارشاد).
وقد ترجم للخفاجي محمد أمين المحي ترجمة حافلة تختصر منها ما يلي:

« الشيخ أحمد بن محمد بن عمر قاضي القضاة الملقب بشهاب الدين الخفاجي المصري
الحنفي، صاحب التصانيف السائرة، وأحد أفراد الدنيا المجمع على تفوّقه وبراعته، وكان في عصره
بدر سماء العلم ونير أفق النثر والنظم، رأس المؤلفين ورئيس المصنفين، سار ذكره سير المثل، وطلعت
أخباره طلوع الشهب في الفلك، وكلّ من رأيناه أو سمعناه به ممن أدرك وقته معترفون له لتفرد في
التقرير والتحرير وحسن الإنشاء، وليس فيهم من يلحق شأوه ولا يدعي ذلك، مع أن في الخلق من
يدعي ما ليس فيه.

و ليفه كثيرة ممتعة مقبولة وانتشرت في البلاد، ورزق فيها سعادة عظيمة فإنّ الناس لشتغلوا بها.
ولشعاره ومنشأته مسلّمة لا مجال للخدش فيها. والحاصل إنه فاق كلّ من تقدّمه في كلّ فضيلة،
ولتعب من يجيء بعده، مع ما حوّله تعالى من السعة وكثرة الكتب ولطف الطبع والنكتة
النادرة.

وقد ترجم نفسه في آخر ريجانته من حين مبدئه، ثم ذكر أن من ليفه: حولشي تفسير القاضي
وهي التي سمّاها عناية القاضي، وشرح الشفا، وشرح درة الغواص، والريحانة ...
وأخذ عنه جماعة اشتهروا لفضل الباهر ... » (2).

(1). عناية القاضي - حاشية تفسير البيضاوي. سورة الحديد.

(2). خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر 1 / 331.

سليمان الجمل

وذكر الشيخ سليمان الجمل تفسير (المولى) — (الأولى) في حلشيته على تفسير الجلالين حيث قال: « قوله: ﴿ هِيَ مَوْلَاكُمْ ﴾ يجوز أن يكون مصدراً أي ولايتكم أي ذات ولايتكم، وأن يكون مكاً أي مكان ولايتكم، وأن يكون بمعنى أولى كقولك: هو مولاة أي أولى به إلخ. سمين. وفي أبي السعود: هي مولاكم أي أولى بكم، وحقيقته مكانكم الذي يقال فيه هو أولى بكم، كما يقال هو مئة الكرم، أي مكان لقول للقلئل إنه لكريم أو مكانكم عن قريب، من الولي وهو القرب، أو صرکم على طريقة قوله: تحية بينهم ضرب وجيع. إلخ. وفي الشهاب: قوله هو مئة الكرم يعني: إن مولاكم لسم مكان لا كغيره من أسماء الأمكنة، فإنها مكان للحدث بقطع النظر عمّن صدر عنه. وهذا محل للمفضل على غيره الذي هو صفته، فهو ملاحظ فيه معنى أولى لا أنه مشتقة منه، كما أن المئنة مأخوذة من أن وليست مشتقة منها. إلخ.

وقوله: أو صرکم. فالمعنى لا صر لكم إلا النار، كما أن معنى البيت لا تحية لهم إلا الضرب على التهكم. والمراد نفي الناصر ونفي التحية. إلخ شهاب ⁽¹⁾.

(1). حاشية تفسير الجلالين سورة الحديد. وتوجد ترجمته في الأعلام 3 / 131.

(38)

جار الله الاله آبادي

وأما ذكر الملاء جار الإله آ دي مجيء (المولى) بمعنى (الأولى) فقد جاء في حلشيته على تفسير البيضاوي بتفسير الآية من سورة الحديد حيث قال: « قوله: وحقيقته محراكم من الحري، فالمولى الحري، مشتق من الأولى بحذف الزائد »⁽¹⁾.

(39)

محب الدين الأفندي

وقد فسّر محبّ الدين الأفندي (المولى) — (الأولى) في شرح بيت لبيد الذي لستشهد به الزمخشري في الكشف⁽²⁾.

(40)

محمد الأمير اليماني

وذكر محمد بن إسماعيل بن صلاح الأمير اليماني مجيء (المولى) بمعنى

(1). حاشية البيضاوي. سورة الحديد. توجد ترجمته في نزهة الخواطر 6 / 54.
(2). تنزيل الآ ت في شرح شواهد الكشف: 140. وتوجد ترجمته في: ربحانة الألباء: 99. توفي سنة 1014.

(الأولى) نقلاً عن الفقيه حميد ضمن معانيه حيث قال: « ومنها بمعنى الأولى. قال تعالى: ﴿ هُوَ مَوْلَاكُمْ ﴾ أي أولى بكم وبعذابكم »⁽¹⁾.

وسياقي طرف من ترجمة محمد بن اسماعيل الأمير فيما بعد إن شاء تعالى.

(41)

عبد الرحيم بن عبد الكريم

وفسّر عبد الرحيم بن عبد الكريم (المولى) - (الأولى) في شرح بيت لبيد العامري حيث قال: « وأراد لمولى الأولى ... يقول: فغدت البقرة في كلا الفرجين تحسب أنّ كلّ واحد من الفرجين - وهما خلفها وأمامها - أولى لمخافة »⁽²⁾.

(42)

رشيد النبي

وكذا فسّره رشيد النبي في شرح بيت لبيد المذكور⁽³⁾.

(1). الروضة الندية - شرح التحفة العلوية.

(2). شرح المعلقات السبع.

(3). شرح المعلقات السبع. وتوجد ترجمته في نزهة الخواطر 7 / 178.

(43)

السيد الشبلنجي

وذكر السيّد مؤمن بن حسن الشبلنجي (الأولى) من معاني (المولى) نقلاً عن العلماء ⁽¹⁾.
أقول:

فهل يمكن أن يقال أن (للدهلوي) لم يطلع على هذه الكلمات التي ذكرها عن كبار الأئمة ومشاهير اللغة والتفسير والحديث والأدب؟ وهل يمكن أن يقال إنه لم يراجع شيئاً من التفاسير ولم يقف على كلمات المفسّرين حتى التفاسير المتداولة كالكشف ومعالم التنزيل وتفسير الجلالين وأنوار التنزيل؟ أللهم كلاً... إنه ليس إلا التعصب والعناد، إنه يحاول خديعة العوام وتضليلهم لأكاذيب وإنكار الحقائق الراهنة، ونحن نكشف النقاب عن ذلك كله بكلمات علماء طائفته ومشاهير أئمتهم في كل مورد، و وليّ التوفيق.

(1). نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار: 78.

اعتراف علماء الكلام

بمعنى (المولى) بمعنى (الأولى)

بل إن بعض مشاهير متكلمي أهل السنة - في الوقت الذي ينكرون تواتر حديث الغدير ودلالته تبعاً للفخر الرازي - يعترفون بشيوع استعمال (المولى) بمعنى (الأولى) لتصرف (وهذا دليل آخر على شدة تعصب (الدهلوي) الذي ينكر هذه الجهة أيضاً، ولا س يراد نصوص عباراتهم في هذا المقام:

التفتازاني

قال سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني: « ولفظ (المولى) قد يراد به المعتق والحليف والجار وابن العم والناصر والأولى لتصرف. قال تعالى: ﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُ﴾ أي أولى بكم. ذكره أبو عبيدة. وقال النبي ﷺ: لَيْتَ امْرَأَةٌ نَكَحَتْ بَغِيرَ إِذْنِ مَوْلَاهَا. أي الأولى لها وللملك لتدبير أمرها. ومثله في الشعر كثير.

و لجملة استعمال (المولى) بمعنى: المتولى والمالك للأمر والأولى لتصرف شائع في كلام العرب منقول عن كثير من أئمة اللغة. والمراد إنه لسم لهذا المعنى، لا أنه صفة بمنزلة الأولى ليعترض أنه ليس من صيغة أفعال التفضيل وأنه لا

يستعمل استعماله « (1) ».

القوشجي

وقال علاء الدين علي بن محمد القوشجي: « ولفظ (المولى) قد يراد به المعتق والمعتق والخليف والجار وابن العم والناصر والأولى لتصرف. قال تعالى: ﴿ مَاؤَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ ﴾ أي أولى بكم ذكره أبو عبيدة. وقال النبي ﷺ: لَمَّا امْرَأَةٌ نَكَحَتْ بَغِيرَ إِذْنِ مَوْلَاهَا. أي الأولى بها في التصرف والمالك لتدبير أمرها. ومثله في الشعر كثير « (2) ».

ولا يتوهم: أن هذا الكلام من التفتازاني والقوشجي هو تقرير للدلالة حديث الغدير على الإمامة من جانب الإمامية ولا يدل على قبولهما ذلك.

لأن سكوتهما في مقام الجواب عن الاستدلال بحديث الغدير عن الجواب عن هذه الناحية وتعرضهما لسند حديث الغدير، وجعل ذيل الحديث وهو: « اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » مشعراً ن المراد من (المولى) هو الناصر والمحِب ... دليل على قبولهما شيوعاً لاستعمال (المولى) بمعنى (الأولى لتصرف)، وأن هذا الكلام لهما وليس من جانب الشيعة. وإن كنت في ريب مما ذكره فراجع نص عبارتيهما.

ويدل على ما ذكره بوضوح تصريح المولوي عبد الوهاب القنوجي بذلك حيث أنه بعد أن نقل عن (المواقف وشرحها) إنكار مجيء (المولى) بمعنى (الأولى) رد عليه عزاف القوشجي شارح التجريد بحجته بهذا المعنى ... ولنتقل نص عبارته الواردة ضمن ما ذكره في الجواب عن حديث الغدير:

« وعن الثالث - بمنع صحة الحديث ... ولأن علياً عليه السلام لم يكن

(1). شرح المقاصد 2 / 290.

(2). شرح التجريد: 363.

يوم الغدير مع النبي ﷺ فإنه كان ليمن. وردّ هذا أنّ غيبته لا تنافي صحة الحديث، إلا أن يروى هكذا: أخذ بيده واستحضره وقال كذا وكذا ...

ولأن مفعلاً بمعنى أفعل لم يذكره أحد، ويقال أولى من كذا دون مولى من كذا، وأولى الرجلين والرجال دون مولى الرجلين أو الرجال. هكذا في المواقف وشرحه.

وفيه بحث أورده شارح التجريد حيث قال: قد يراد لمولى الأولى لتصرف قال تعالى: ﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾ أي أولى بكم. ذكره أبو عبيدة، وقال ﷺ: أيما امرأة نكحت بغير إذن مولاهها. أي الأولى بها في التصرف وللمالك للتدبير أمرها. ومثله في الشعر كثير، و الجملة، لاستعمال المولى بمعنى المتولي والمالك للأمر والأولى لتصرف شائع في كلام العرب، منقول عن أئمة اللغة، والمراد إنه لسم لهذا المعنى لا صفة بمنزلة الأولى ليعترض نه ليس من صيغة لسم التفضيل، وأنه لا يستعمل استعماله.

ولو سلم أن المراد لمولى هو الأولى فأين الدليل على أنّ المراد هو الأولى لتصرف والتدبير، بل يجوز أن يراد الأولى في الاختصاص به والقرب منه ... ».

ترجمة التفتازاني

وإذ علمت عنزاف التفتازاني بمجيء (المولى) بمعنى (الأولى) وشيوع ذلك في كلام العرب فلنذكر خلاصة ترجمته:

قال السيوطي: « مسعود بن عمر بن عبد الشيخ سعد الدين التفتازاني، الامام العلامة، عالم لنحو والتصريف والمعاني والبيان والأصليين والمنطق وغيرها، شافعي. قال ابن حجر: ولد سنة 712، وأخذ عن القطب والعضد، وتقدّم في الفنون، ولشتهر بذلك، وطار صيته وانتفع الناس بتصانيفه. وكان في لسانه لكمة

وانتهت إليه معرفة العلوم لمشرق، مات بسمرقند سنة 791 «⁽¹⁾.

وقال الكفوي: « وكان من كبار العلماء الشافعية، ومع ذلك له آثار جليلة في أصول الحنفية »⁽²⁾.

ترجمة القوشجي

والقوشجي أيضاً من كبار علماء أهل السنة المحققين، فقد ذكر في (كشف الظنون) في شرح التجريد: « ثم شرح المولى المحقق علاء الدين علي بن محمد الشهير لقوشجي المتوفى سنة 879 شرحاً لطيفاً مزوجاً أوله: خير الكلام حمد الملك العلامة إلخ. لخص فيه فوائد الأقدمين أحسن تلخيص، وأضاف إليها نتائج فكره، مع تحرير سؤده بكرمان وأهداه إلى السلطان أبي سعيد خان. قد اشتهر هذا الشرح لشرح الجديد. قال في ديباجته بعد مدح الفن والمصنف:

إن كتاب التجريد الذي صنفه المولى العظم قدوة العلماء الراسخين، أسوة الحكماء المتأهلين نصير الحق والملة والدين، تصنيف مخزون لعجائب وليف مشحون لغرائب. فهو وإن كان صغير الحجم وجيز النظم، فهو كثير العلم جليل الشأن، حسن الانتظام مقبول الأئمة العظام، لم يظفر بمثله علماء الأمصار، مشتمل على إشارات إلى مطالب هي الأمهات، مملو بجواهر كلها كالفصوص متضمن لبيات معجزة في عبارات موجزة، يفجر ينبوع السلسلة من لفظه ولكن معانيه لها السحر، وهو في الاشتهار كالشمس في رابعة النهار تداولته أيدي النظار. ثم إن كثيراً من الفضلاء وجهوا نظرهم إلى شرح هذا الكتاب ونشر معانيه ... وإني بعد أن صرفت في الكشف عن حقائق هذا العلم شطراً من عمري

(1). بغية الوعاة 2 / 285.

(2). كئائب الأعلام - مخطوط.

ووقفت على الفحص عن دقائقه قدراً من دهري ... فرأيت أن أشرحه شرحاً يذلل صعابه
ويكشف نقابه وأضيف إليها فوائد ... » ⁽¹⁾.

* * *

(1). كشف الظنون 1 / 348 وللقوشجي ترجمة في: البدر الطالع 1 / 495 وغيره.

فهم الشيخين (الأولى)

من (المولى)

هذا كله، لإضافة إلى فهم الشيخين أبي بكر وعمر لخصوص معنى (الأولى) من لفظ (المولى) يوم الغدير، فقد ذكر ابن حجر المكي في وجوه الجواب عن الاستدلال بحديث الغدير: « لثها - سلمنا أنه (أولى)، لكن لا نسلّم أنّ المراد أنه الأولى لامامة، بل لاتباع والقرب منه، فهو كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ ﴾ ولاقاطع بل ولاظاهر على نفي هذا الاحتمال، بل هو الواقع إذ هو الذي فهمه أبو بكر وعمر، و هيك بهما في الحديث، فإنهم لما سمعاه قالوا له: أمسيت ابن أبي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة. أخرجه الدارقطني. وأخرج أيضاً أنه قيل لعمر: إنك تصنع بعلي شيئاً لا تصنعه حد من أصحاب النبي ﷺ فقال: إنه مولاي » (1).

وذكر الشيخ عبد الحق الدهلوي في (اللمعات في شرح المشكاة) هذا الكلام عن ابن حجر المكي وارتضاه.

وقال شهاب الدين أحمد العجيلي: « وقد تولّيت الامام المرتضى لقباً وفعلاً

(1). الصواعق المحرقة: 26.

وقولاً علي بن أبي طالب عليه السلام، والمراد لتولي الولاية، وهو الصديق الناصر، أو الأولى لاتباع والقرب كقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ وهذا هو الذي فهمه عمر عليه السلام من الحديث، فإنّهم سمعوا قال: ليهنئك ابن أبي طالب أمسييت ولي كل مؤمن ومؤمنة»⁽¹⁾.

تناقض من ابن حجر

لكنّ العجب من ابن حجر المكي إذ قض نفسه فأنكر مجيء (المولى) بمعنى (الأولى) مطلقاً، فإنه مع تنصيبه في الوجه الثالث على أن كون (المولى) بمعنى (الأولى) لاتباع والقرب من النبي (هو الواقع إذ هو الذي فهمه أبو بكر وعمر ... » قال في الوجه الثاني من وجوه الرد على تمسك الشيعة بحديث الغدير:

«و نبيها: لا نسلم أنّ معنى المولى ما ذكروه، بل معناه الناصر، لأنه مشترك بين معان كالمتعق والعتيق والمتصرف في الأمر والناصر والمحبوب، وهو حقيقة في كل منها، وتعيين بعض معنى المشترك من غير دليل يقتضيه تحكّم لا يعتد به، وتعميمه في مفاهيمه كلها لا يسوغ، لأنه إن كان مشتركاً لفظياً ن تعدّد وضعه بحسب تعدّد معانيه كان فيه خلاف، والذي عليه جمهور الأصوليين وعلماء البيان واقتضاء الاستعمالات العصماء للمشترك أنه لا يعمّ جميع معانيه، على أنّ لو قلنا بتعميمه على القول الآخر أو بناء على أنه مشترك معنوي ن وضع وضعاً واحداً للقدر المشترك وهو القرب المعنوي من الولي لفتح فيصلح لصدقه على كل ما مر، فلا يتأتى تعميمه هنا، لامتناع إرادة كل من العتيق والعتيق.

فتعيّن إرادة البعض، ونحن وهم متفقون على صحة إرادة الحب لكسر. وعلي عليه السلام سيد وحيبنا.

على أنّ كون المولى بمعنى الامام لم يعهد لغة ولا شرعاً. أمّا الثاني فواضح،

(1). ذخيرة المال - مخطوط.

ولمّا الأول فلأنّ أحدًا من لئمة العربية لم يذكر أنّ مفعلاً تي بمعنى أفعّل. وقوله تعالى: ﴿مَأْوَاكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾ أي مقرّكم أو صرّتكم، مبالغة في نفي النصرة، كقولهم: الجوع زاد من لا زاد له.

وأيضاً، فالاستعمال يمنع من أن مفعلاً بمعنى أفعّل، إذ يقال هو أولى من كذا دون مولى من كذا، وأولى الرجلين دون مولاهما، وحيث إنّنا جعلنا من معانيه المتصرف في الأمور نظراً للرواية الآتية من كنت وليّه. فالغرض من التنصيص على مولاته اجتناب بغضه لأن التنصيص عليه أوفى بمزيد شرفه. وصدره لست أولى بكم من أنفسكم ثلاثاً ليكون أبعث على قبولهم. وكذا لدعاء له لأجل ذلك أيضاً...» (1).

فالعجب منه كيف يصرّ هنا - في الوجه الثاني - على نفي احتمال إرادة (الأولى) من (المولى) مطلقاً، ثمّ في الوجه الثالث يدعي أنّ المعنى الواقعي من (المولى) في الحديث هو (الأولى لاتباع والقرب) لاستناداً إلى فهم الشيخين هذا المعنى منه، فيبطل تطويلاته وخزعبلاته في الوجه الثاني بنفسه؟!

أليس تلك التطويلات رداً على الشيخين وإبطالاً لفهمهما؟!
نعم لا بدّ من الردّ على الشيعة وإن استلزم الردّ على أبي بكر وعمر!!

تحريف من عبد الحق الدهلوي

والعجب أيضاً من الشيخ عبد الحق الدهلوي إذ اقتفى أثر ابن حجر المكي في هذا التهافت والتناقض، ونقله في (اللمعات) من غير تنبيه على ذلك، وأمّا في ترجمته المشكاة إلى الفارسية فأورد كلام ابن حجر في الوجه الثالث مع إسقاط جملة: «بل هو الواقع...» فحياً الأمانة!!

(1). الصواعق المحرقة: 25.

حديث الغدير بلفظ:

« من كنت أولى به ... »

ومن الأكلة للقاطعة على مجيء (المولى) بمعنى (الأولى) ولأنه المراد من حديث الغدير هو: ورود حديث الغدير في بعض طرقه بلفظ: « من كنت أولى به من نفسه » وفي بعضها بلفظ: « من كنت وليّه وأولى بنفسه »:

أخرج الطبراني في مسند زيد بن أرقم خطبة الغدير وفيها حديث الثقلين وجاء في آخرها: « ثم أخذ بيد علي عليه السلام فقال: من كنت أولى به من نفسه فعليّ وليّه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » (1).

وقال الميرزا محمد بن معتمد خان البدخشاني: « وللطبراني في رواية أخرى عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم رضي عنهما بلفظ: من كنت أولى به من نفسه فعليّ وليّه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » (2).

وقال أيضاً: « وعند الطبراني في رواية أخرى عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم رضي عنهما بلفظ: من كنت أولى به من نفسه فعليّ وليّه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » (3).

(1). المعجم الكبير 5 / 186.

(2). مفتاح النجا في مناقب آل العبا - مخطوط.

(3). نزل الأبرار بما صحّ من مناقب آل البيت الأطهار ص: 21.

وقال القاضي ثناء الهندي - وهو من تلامذة الشاه ولي ، والموصوف عند مخاطبنا (الدهلوي) بـ « بيهقي الزمان » كما في (إتحاف النبلاء) : « وفي بعض طرقه : من كنت أولى به من نفسه فعليّ وليّه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » (1).

وقال سبط ابن الجوزي : « فتعيّن العشر ، ومعناه : من كنت أولى به من نفسه فعليّ أولى به . وقد صرح بهذا المعنى الحافظ أبو الفرج يحيى بن سعيد الثقفي الاصفهاني في كتابه المسمّى بـ مرج البحرين ، فإنه روى هذا الحديث سنده إلى مشايخه وقال فيه : فأخذ رسول ﷺ بيد عليّ وقال : من كنت وليّه وأولى به من نفسه فعليّ وليّه » (2).

الحديث يفسّر بعضه بعضاً

ثم إنّ من القضا المسلمة لدى علماء الحديث « إنّ الحديث يفسّر بعضه بعضاً » ، وهي قضية يستند إليها المحققون في توضيح مشكلات الأخبار ورفع إشكالاتها ، ومن ذلك قول ابن حجر العسقلاني في شرح حديث عائشة الآتي :
« يستأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على رسول ﷺ فعرف استئذان خديجة فار علنك ، فقال : اللهم هالة ، قالت : فغرت فقلت : ملئت ذك من عجوز من عجائز قريش ، حمراء الشدقين ، هلكت في الدهر قد أبدلك خيراً منها » فقال :
« قوله : قد أبدلك خيراً منها قال ابن التين : في سكوت النبي ﷺ على هذه اللقطة دليل على أفضلية عائشة على خديجة ، إلّا أنّ يكون المراد لخيرية هنا حسن الصورة وصغر السن انتهى .

(1). سيف مسلول - مخطوط.

(2). تذكرة خواص الأمة : 32.

ولا يلزم من كونه لم ينقل في هذه الطريق أنه ﷺ ردّ عليها عدم ذلك، بل الواقع أنه صدر منه ردّ لهذه المقالة.

ففي رواية أبي نجيح عن عائشة عند أحمد والطبراني في هذه القصّة قالت عائشة فقلت: قد أبدلك بكبيرة السنّ حديثه السنّ، فغضب حتى قلت: والذي بعثك لحق لا أذكرها بعد هذا إلا بخير. وهذا يؤيد ما وّله ابن التين في الخيرية المذكورة. والحديث يفسّر بعضه بعضاً ⁽¹⁾. ونحن نقول بمقتضى « الحديث يفسّر بعضه بعضاً » إنّ رواية الطبراني والاصبهاني تفسّر حديث الغدير، ويتّضح أنّ المراد من (المولى) فيه هو (الأولى).

* * *

(1). فتح الباري في شرح صحيح البخاري 7 / 111.

مجيء (المولى) بمعنى:

(المتصرف في الأمر) و (ولي الأمر)

و (المليك) ونحوها

1 - مجيء (المولى) بمعنى (المتصرف في الأمر)

ثم إنه قد صرح جماعة من أعلام أهل السنّة أنّ من المعاني الحقيقية للفظ (المولى) هو « المتصرف في الأمر ». وهذا أيضاً واف بمطلوب الشيعة، وكاف لاستدلالهم بحديث الغدير، إذ الحاصل من (الأولى لتصرف) و (المتصرف في الأمر) واحد ... ومن صرح بمجيء (المولى) بهذا المعنى:

ذكر من نص على ذلك

- 1 - ابن حجر المكي، وقد تقدم نص عبارته قريباً.
- 2 - عبد الحق الدهلوي، حيث نقل مقالة ابن حجر في (اللمعات).
- 3 - كمال الدين بن فخر الدين الجهمي في (البراهين القاطعة في ترجمة الصواعق المحرقة).
- 4 - محمد بن عبد الرسول البرزنجي، إذ قال في الجواب عن حديث الغدير: « الثاني - إنه لو سلّمنا تواتره ففيه دلالة وليس نصّاً في المدعى، لأن القدر المصرح بذكر الخلافة فيه موضوع كما مر التنبيه عليه، والقدر الصحيح غير صريح فيه، لأن لا نسلم أن (المولى) هو (الامام)، بل له معان كثيرة، فإنه مشترك بين الناصر والمعتق والعتيق والمتصرف في الأمر والمحجوب وابن العم والقريب وغيرها.

وهو حقيقة في الكل، وتعيين بعض معاني المشترك من غير دليل يقتضيه تحكّم لا يعلّبه
...»⁽¹⁾.

5 - الفاضل بشيد الدين خان الدهلوي حيث أورد كلام ابن حجر المذكور في (إيضاح لطافة
المقال) وارتضاه.

ومتى ثبت مجيء (المولى) بمعنى « المتصرف في الأمر » عزاف علماء أهل السنة، لم يجدهم
إنكار مجيئه بمعنى (الأولى)، لأن غرض الشيعة من الاستدلال بحديث الغدير إثبات دلالة على
الامامة، وهذه الدلالة معة على كل تقدير، فمن العجيب انكار ابن حجر والجهرمي والبرزنجي
مجيء (المولى) بمعنى (الأولى) واثباتهم في نفس الوقت مجيئه بمعنى (المتصرف في الأمر)!! ويزيد
كون (المتصرف في الأمر) معنى حقيقياً للفظ (المولى) وضوحاً أنهم لا ينكرون على الشيعة
قولهم بمجيئه بهذا المعنى، وإن أجابوا عن استدلالهم بذلك على الامامة، فقد قال الحسين بن محمد
الطبي: «قللت الشيعة: المولى هو المتصرف في الأمور، وقالوا: معنى الحديث إن علياً عليه السلام
يستحق التصرف في كل ما يستحق الرسول صلى الله عليه وآله وسلم التصرف فيه، ومن ذلك أمور المؤمنين فيكون
إمامهم. أقول: لا يستقيم أن يحمل الولاية على الامامة التي هي التصرف في أمور المؤمنين، لأن
المتصرف المستقل في حياته صلى الله عليه وآله وسلم هو لا غير، فيجب أن يحمل على المحبة وولاء الإسلام ونحوهما»
(2).

فتزى أن الطبي لا ينكر مجيء (المولى) بمعنى (المتصرف في الأمر). كما أن كلامه ظاهر في
أن التصرف في أمور المؤمنين هي الامامة بعينها.
وذكر علي بن سلطان القاري كلام الطبي هذا بنصه في شرحه على المشكاة حيث قال: «
وفي شرح المصايح للقاضي قالت الشيعة: المولى هو المتصرف

(1). نواقض الروافض - مخطوط.

(2). شرح المشكاة - مخطوط.

وقالوا: معنى الحديث إن علياً عليه السلام يستحق التصرف في كل ما يستحق الرسول صلى الله عليه وآله عليه التصرف فيه، ومن ذلك أمور المؤمنين فيكون إمامهم. قال الطيبي: لا يستقيم أن يحمل الولاية على الإمامة التي هي التصرف في أمور المؤمنين، لأن المتصرف المستقل في حياته صلى الله عليه وآله وسلم هو لا غير، فيجب أن يحمل على المحبة وولاء الإسلام ونحوهما ⁽¹⁾.

وقال الفخر الرازي بتفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ﴾ «البحث الثالث - إنه تعالى سَمَّى نفسه في هذه الآية سَمِين، لَحْدَهُمَا: المولى وقد عرفت أن لفظ المولى ولفظ الولي مشتقان من الولي أي القرب، وهو سبحانه القريب البعيد الظاهر الباطن ...

وأيضاً قال: مولا هم الحق. والمعنى إنهم كانوا في الدنيا تحت تصرفات الموالى الباطلة، وهي النفس والشهوة والغضب، كما قال: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ فلَمَّا مات الانسان تَخَلَّص من تصرفات الموالى الباطلة، وانتقل إلى تصرفات المولى الحق ⁽²⁾.

وقال بتفسير قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ﴾: «وقال القفال: اجعلوا عصمة لكم مما تحذرون، هو مولاكم: سيدكم والمتصرف فيكم. فنعم المولى: فنعم السيد. ونعم النصير. فكأنه سبحانه قال: أ مولاك، بل أ صرك وحسبك ⁽³⁾.

وقال النيسابوري بتفسير الآية الأولى: « والمعنى: إنهم كانوا في الدنيا تحت تصرفات الموالى الباطلة، وهي النفس والشهوة والغضب، فلَمَّا ماتوا تَخَلَّصُوا إلى تصرف المولى الحق ⁽⁴⁾.

(1). المرقاة في شرح المشكاة 5 / 568.

(2). تفسير الرازي 13 / 17 - 18.

(3). تفسير الرازي 23 / 74.

(4). تفسير النيسابوري 7 / 128.

وقال ابن كثير بتفسيرها: « أي ورجعت الأمور كلّها إلى الحكم العدل ففصلها، وأدخل أهل الجنة وأهل النار النار » (1).

ففسّر ابن كثير (المولى) بـ (الحكم)، ولو أفسر (المولى) في حديث الغدير بهذا المعنى لثبتت الامامة كذلك.

2 - مجيء (المولى) بمعنى (متولي الأمر)

وقد ثبت مجيء (المولى) بمعنى (متولي الأمر) من كلمات علماء العربية والمفسرين، وهذا المعنى أيضاً يفيد الامامة والخلافة كسابقه، لأنّ (المتولي) هو (المتصرف) كما هو ظاهر جدّاً، وبه صرح سعيد الجلي، والشهاب الخفاجي في حاشيتهما على البيضاوي كما سيحي.

ذكر من قال بذلك

ومجيء (المولى) بمعنى (متولي الأمر) قد ثبت من كلمات جملة من أعلام المحققين في العلوم المختلفة، ومن صرح بذلك:

- 1 - أبو العباس محمد بن يزيد الميرّذ.
- 2 - أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف لرّاغب الاصفهاني.
- 3 - أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي.
- 4 - أحمد بن الحسن بن أحمد الزاهد.
- 5 - جار محمود بن عمر الزمخشري.
- 6 - أبو السعادات مبارك بن محمد الجزري.
- 7 - أحمد بن يوسف بن حسن الكواشي.
- 8 - صر الدين عبد بن عمر البيضاوي.

(1). تفسير ابن كثير 2 / 138.

- 9 - عبد بن أحمد النسفي.
- 10 - أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي.
- 11 - نظام الدين حسن بن محمد بن حسين النيسابوري.
- 12 - جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي.
- 13 - محمد طاهر الكجراتي.
- 14 - أبو السعود بن محمد العمادي.
- 15 - سعيد الجلي.
- 16 - شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي.

(1)

محمد بن يزيد المبرد

قال المبرد - على ما نقل عنه السيد المرتضى - بعد ويل قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾: «والولي والمولى معناهما سواء، وهو الحقيق بخلق المتولي لأمرهم»⁽¹⁾.

(2)

الراغب الاصفهاني

وقال الراغب الاصفهاني في كتابه (غريب القرآن) الذي قال عنه السيوطي

(1). الشافعي في الامامة: 123 عن كتاب العبارة عن صفات للمبرد.

في ذكر كتب غريب القرآن: « ومن أحسنها المفردات للراغب » - قال ما هذا نصه: « الولاء والتوالي أن يحصل شيئان فصاعداً حصولاً ليس بينهما ما ليس منهما، ويستعار ذلك للقرب من حيث المكان، ومن حيث النسبة، ومن حيث الدين، ومن حيث الصداقة والنصرة والاعتقاد، والولاية النصرة، والولاية تويّ الأمر، والولي والمولى يستعملان في كل ذلك، وكل واحد منهما يقال في معنى للفعل أي الموالي، وفي معنى المفعول أي الموالي، يقال للمؤمن هو ولي ، ولم يرد مولاه »⁽¹⁾.

(3)

أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي

وقال أبو الحسن الواحدي: ﴿ تَمَّ رُدُّوْا ﴾ يعنى العباد يردون لموت ﴿ إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ ﴾ الذي يتولى أمورهم «⁽²⁾.

(4)

أحمد بن الحسن الزاهد الدرواجكي

وقال الزاهد للدرواجكي: « قوله ﴿ مَاؤَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ ﴾ والمولى في اللغة: من يتولى مصالحك فهو مولاك، يلي القيام مورك وينصرك على أعدائك، ولهذا سمي ابن العم والمعتق مولى، ثم صار اسماً لمن لزم الشيء، كما يقال أخ الفقراء وأخ المال «⁽³⁾.

(1). المفردات: 533.

(2). التفسير الوسيط - مخطوط.

(3). تفسير الزاهدي - مخطوط.

(5)

جار الله الزمخشري

وقال الزمخشري: « ﴿مَوْلَانَا﴾ سيد ونحن عبيدك، أو صر ، أو متولي أمور ﴿فَأَنْصُرْنَا﴾ فمن حق المولى أن ينصر عبيده، فان ذلك عادتك، أو فان ذلك من أمور التي عليك توليها » ⁽¹⁾.

(6)

أبو السعادات ابن الأثير

وقال المبارك بن محمد بن الأثير الجزري: «وقد تكرر ذكر المولى في الحديث، وهو لسم يقع على جملة كثيرة ... وكل من ولي أمراً أو قام به فهو مولاه ووليّه ... ومنه الحديث: لهما امرأة نكحت بغير إذن مولاه فنكاحها طل، وفي رواية وليّها. أي متولي أمرها ... » ⁽²⁾.

(1). الكشف 1 / 333.

(2). النهاية: ولي.

(7)

أحمد بن يوسف الكواشي

وقال أحمد بن يوسف الكولشي: « ولا يوقف على ﴿ أَنْتَ مَوْلَانَا ﴾ سيد ومتولي أمور ، لوجود الفاء في قوله ﴿ فَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ لأنك سيد ، والسيد ينصر عبده »⁽¹⁾.

(8)

ناصر الدين البيضاوي

وقال صر الدين البيضاوي: « ﴿ مَاوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ ﴾ هي أولى بكم كقول لبيد: فغدت كلالفرحين تحسب أنه مولى للخليفة خلفها وأمامها ... أو متوليكم. تتولاكم كما توليتم موجباتها في الدنيا وبئس المصير النار »⁽²⁾.

(1). التلخيص في التفسير. توجد منه في المكتبة الناصرية نسخة مكتوبة في حياة المؤلف ريجها 677.

(2). تفسير البيضاوي: 716.

(9)

عبد الله بن أحمد النسفي

وقال النسفي: ﴿أَنْتَ مَوْلَانَا﴾ سيد ونحن عبيدك، أو صر أو متولي أمور «⁽¹⁾.

(10)

أبو حيان الأندلسي

وقال أبو حيان: «﴿هُوَ مَوْلَانَا﴾ أي صر وحافظنا قاله الجمهور. وقال الكلبي: أولى بنا من أنفسنا في الموت والحياة. وقيل: مالكننا ومسيّد فلهذا يتصرف كيف شاء، فيجب الرضى بما يصدر من جهته. وقال: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ فهو مولا الذي يتولا ويتولاهم «⁽²⁾.

وقال أبو حيان أيضاً: «ومعنى ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ إلى عقابه. وقيل: إلى موضع جزائه ﴿مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ﴾ لا ما زعموه من أصنامهم، إذ هو المتولي حسابهم، فهو مولاهم في الملك والإحاطة لا في النصر والرحمة «⁽³⁾.

(1). تفسير النسفي 1 / 144.

(2). البحر المحيط 5 / 52.

(3). نفس المصدر 4 / 149.

نظام الدين النيسابوري

وقال نظام الدين النيسابوري: «... وهو قوله: ﴿أَنْتَ مَوْلَانَا﴾ ففيه الاعتراف به سبحانه هو المتولي لكلّ نعمة ينالونها، وهو المعطي لكل مكربة يفوزون بها، وأنهم بمنزلة الطفل الذي لا تتم مصلحته إلّا بتدبير قيّمه، والعبد الذي لا ينتظم شمل مهماته إلّا صلاح مولاه. وبهذا الاعتراف يحق الوصول إلى الحق، من عرف نفسه أي لإمكان والنقصان عرف به أي لوجوب والتمام»⁽¹⁾.

وقال النيسابوري أيضاً: «﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ﴾ صرّح ومتولي أموركم، يحفظكم ويدفع شر الكفار عنكم، فإنّه ﴿نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ فثبّثوا بولايته ونصرته»⁽²⁾.
وقال أيضاً: «﴿هُوَ مَوْلَانَا﴾ لا يتولى أمور إلّا هو، يفعل بنا ما يريد من أسباب التهاني والتعازي، لا اعتراض لأحدٍ عليه»⁽³⁾.

وقال: «﴿وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ﴾ متولي أموركم. وقيل: أولى بكم من أنفسكم ونصيحته أنفع لكم من نصائحكم لأنفسكم»⁽⁴⁾.

وقال: «﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾ حتى تصلوا إليه، هو متولي إيفائكم عنكم، ﴿نِعْمَ الْمَوْلَى﴾ في افناء وجودكم ﴿وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ في إبقاءكم بربكم»⁽⁵⁾.

(1). تفسير النيسابوري 3 / 113.

(2). نفس المصدر 9 / 153.

(3). نفس المصدر 10 / 104.

(4). نفس المصدر 28 / 80.

(5). تفسير النيسابوري 17 / 126.

(12)

جلال الدين السيوطي

وقال جلال الدين السيوطي: « ﴿أَنْتَ مَوْلَانَا﴾ سيد ومتولي أمور ⁽¹⁾.
وقال: « ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ﴾ صرکم ومتولي أمورکم ⁽²⁾.
وقال: « ﴿لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ إصابته ﴿هُوَ مَوْلَانَا﴾ صر ومتولي
أمور ⁽³⁾ ».

(13)

محمد بن طاهر الكجراتي

وقال محمد طاهر الفتني الكجراتي نقلاً عن النهلية: « ... وكلّ من ولي أمراً أوقفه فهو
مولاه ووليّه ... ومنه: أيما امرأة نكحت بغير إذن مولاه. وروى وليها. أي متولي أمرها ⁽⁴⁾ ».

(1). تفسير الجلالين: 66.

(2). تفسير الجلالين: 240.

(3). المصدر نفسه: 256.

(4). مجمع البحار: ولي.

(14)

أبو السعود العمادي

وقال أبو السعود: ﴿ هِيَ مَوْلَاكُمْ ﴾ أو متوليكم تتولاكم كما توليتم موجباتها « ⁽¹⁾.

(15)

سعيد الجلي

وقال سعيد الجلي بتفسير ﴿ هِيَ مَوْلَاكُمْ ﴾: ... أو متوليكم. أي المتصرف فيه « ⁽²⁾.

(16)

الشهاب الخفاجي

وقال شهاب الدين الخفاجي: « وقوله: متوليكم. أي المتصرف فيكم كتصرفكم فيما أوجبها واقتضاها من أمور الدنيا ... » ⁽³⁾.

(1). تفسير أبي السعود هامش الرازي 8 / 73.

(2). حاشية البيضاوي للجلي.

(3). حاشية البيضاوي للخفاجي.

إعتراف الرازي

وإنَّ مجيء (المولى) بمعنى (متولي الأمر) في غاية الثبوت والوضوح، حتى فسّر به الفخر الرازي -الذي سعى في إنكار مجيئه بمعنى (الأولى) - فقال في تفسير قوله تعالى ﴿ أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾: « وفي قوله: أنت مولا فائدة أخرى، وذلك: أن هذه الكلمة تدل على نهاية الخضوع والتذلل، والاعتراف نه سبحانه هو المتولي لكلّ نعمة يصلون إليها، وهو المعطي لكلّ مكربة يفوزون بها، فلا جرم أظهروا عندالدعاء أنهم في كونهم متكّين على فضله وإحسانه بمنزلة الطفل الذي لا تتم مصلحته إلّا ببرّ [بتدبير] قيّمه، والعبد الذي لا ينتظم شمل مهمّاته إلّا صلاح مولاه، فهو سبحانه قيّم السماوات والأرض، والقائم صلاح مهمّات الكلّ، وهو المتولي في الحقيقة لكلّ على ما قال: ﴿ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾ ⁽¹⁾ ».

3 - مجيء (المولى) بمعنى (الوارث الأولى)

على أنّ الرازي الذي أطال الكلام في إنكار مجيء (المولى) بمعنى (الأولى) بداء التشكيكات الواهية والاعتراضات السخيفة التي أضلت بعض الهمج الرعاع الذين ينعقون مع كل عق - قد ألحّته الحقيقة الرهنة إلى نقل تفسير (المولى) — (الوارث الأولى) عن أبي علي الجبائي، ولستحسانه هذا المعنى كالوجوه الأخرى المذكورة بتفسير قوله تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِي ... ﴾ وهذا نصّ كلامه:

« المسألة الثالثة - من الناس من قال: هذه الآية منسوخة، ومنهم من قال: إنها غير منسوخة. أمّا القائلون لنسخ فهم الذين فسّروا الآية حد هذه الوجوه

(1). تفسير الرازي 7 / 161.

التي نذكرها ...

القول للثاني - قول من يقول: الآية غير منسوخة، وللقائلون بذلك ذكروا في ويل الآية وجوها: الأول - تقدير الآية: ولكل شيء مما ترك الوالدان والأقربون والذين عاقدت أيمانكم موالى وورثة فآتوهم نصيبهم. أي: فآتوا المولى والورثة نصيبهم. فقوله: والذين عاقدت أيمانكم معطوف على قوله: المولدان والأقربون، والمعنى: إنما ترك للذين عاقدت أيمانكم فله وارث هو أولى به، وسمي تعالى الوارث المولى، والمعنى: لاستدفعوا المال إلى الخليف بل إلى المولى والوارث، وعلى هذا التقدير فلا نسخ في الآية. وهذا ويل أبي علي الجبائي «.

ثم قال الرازي بعد ذكر ثلاثة وجوه أخرى: « وكل هذه الوجوه حسنة محتملة. و أعلم بمراده « (1).

وأيضاً، فقد اعترف الرازي في (نهاية العقول) بحكم أبي عبيدة وابن الأنباري ن لفظه (المولى) يـ (الأولى) وهذا نص كلامه: « لا نسلم أن كل من قال ن لفظه المولى محتملة للأولى قال بدلالة الحديث على إمامة علي عليه السلام . أليس أن أ عبيدة وابن الأنباري حكما ن لفظ المولى للأولى مع كونهما قائلين مامة أبي بكر عليه السلام » (2).

فالحمد لله الذي وفقنا لإظهار بطلان كلامه في إنكار مجيء (المولى) بمعنى (الأولى) من كلام نفسه في (التفسير) و (نهاية العقول) . كما أثبتنا بطلان رده لحديث الغدير من كلامه في هذين الكتابين والتفسير. و ولي التوفيق.

4 - مجيء (المولى) بمعنى (ولي الأمر)

وقد فسّر جماعة من كبار المفسرين لفظه (المولى) بـ (ولي الأمر) فقد قال

(1). تفسير الرازي 10 / 88.

(2). نهاية العقول - مخطوط.

جلال الدين المحلي: « **وَهُوَ كُلُّ** » ثَقِيلٌ **عَلَى مَوْلَاهُ** ⁽¹⁾ ولي أمره »
 وقال الواحدي: « **أَنْتَ مَوْلَانَا** » أي صر والذي يلي علينا أمور ⁽²⁾.
 وقال النيسابوري: « قوله: **وَهُوَ كُلُّ عَلَى مَوْلَاهُ** أصله: من الغلظ الذي هو نقيض
 الحدة، يقال: كلّ السكين إذا غلظت شفرته، وكلّ اللسان إذا غلظ فلم يقدر على الكلام، وكلّ
 فلان عن الكلام إذا ثقل عليه ولم ينبعث فيه، وفلان كلّ على مولاه أي ثقیل وعيال على من يلي
 أمره ويعوله ⁽³⁾. »

وقال: « **أَنْتَ مَوْلَانَا** » وليّنا في رفع وجود و صر في نيل مقصود ⁽⁴⁾.
 ومن الواضح: أن (ولي الأمر) مثل (متولي الأمر) كلاهما بمعنى (الامام، الحاكم، الرئيس).
 فلو كان (المولى) في حديث الغدير بمعنى (ولي الأمر) لثم استدلال الشيعة به على معتقدهم.

إنكار ولي الله الدهلوي

إلا أن الشاه ولي الدهلوي أنكر ⁽⁵⁾ مجيء (المولى) بمعنى (ولي الأمر). وذلك من أصدق
 الشواهد على دلالة حديث الغدير على هذا التقدير أيضاً، ولا ريب في أن هذا الإنكار مكابرة
 واضحة وتعصب مقيت، وما أورد من كلمات علماء القوم كاف لإبطاله.

5 - مجيء (المولى) بمعنى (المليك)

فهل ترى لم يلحظ شاه ولي تفسير الجلالين؟! أو لم يقف على تصريح

(1). إزالة الخفا عن سيرة الخلفاء.

(2). تفسير الجلالين: 362.

(3). التفسير الوسيط - مخطوط.

(4). تفسير النيسابوري 14 / 99.

(5). المصدر 3 / 113.

البخاري بمعنى (المولى) بمعنى (المليك) وهو مرادف (ولي الأمر)؟!
 قال البخاري في كتاب التفسير: « ب: ﴿ وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِي مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتَوْهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيداً ﴾ وقال معمر: موالى: أولياء وثقة علقده لئيمانكم، هو مولى اليمين وهو الخليف. والمولى أيضاً: ابن العم. والمولى: المنعم المعتق والمولى: المعتق. والمولى: المليك. والمولى: مولى في الدين » (1).
 إنّ مجيء (المولى) بمعنى (المليك) أيضاً كاف لثبوت مطلوب الشيعة من حديث الغدير، لأن (المليك) و (ولي الأمر) في المعنى واحد، وإن كان لأحد من المكابرين شك من هذا الزاد فنقل له كلمات شراح البخاري في شرح كلامه المذكور:
 قال بدر الدين العيني: « إنّ لفظ المولى في لسان كثيرة، وذكر منها خمسة معان ... الرابع: يقال للمليك المولى، لأنه يلي أمور الناس ... » (2).
 وقال شهاب الدين القسطلاني: « ... والمولى: المليك، لأنه يلي أمور الناس » (3).
 إذن يقال للمليك المولى لأنه يلي أمور الناس، فالمولى يستعمل بمعنى (ولي الأمر) و (متولي الأمر) أيضاً قطعاً.
 على أن هذا المعنى ثبت بوضوح من كلمات اللغويين، فقد قال الجوهري « والملوك من الملك كالرهبوت من الرهبة، يقال نله ملكوت العراق وملكوت العراق أيضاً، مثال الزقوة. وهو الملك والعز، فهو مليك وملك وملك، مثال فخذ وفخذ. كأن للملك مخفف من ملك وملك وملك مقصور من مالك أو مليك، والجمع: الملوك والأملاك، والاسم: الملك، والموضع: المملكة، وتملكه أي ملكه قهراً،

(1). صحيح البخاري 8 / 199 بشرح ابن حجر.

(2). عمدة القاري 18 / 170.

(3). إرشاد الساري 7 / 77.

ومليك النحل: يعسوها « (1).

وقد ترجم اللغويون المتزعمون للغات العربية إلى الفارسية لفظة (الملك) بـ (شاه) و (دشاه) كما لا يخفى على من راجع (صراح اللغة) و (منتهى الأرب في لغات العرب).

ثم إنَّ المراد من « معمر » في كلام البخاري هو (أبو عبيدة معمر بن المثنى اللغوي) وبه صرح ابن حجر العسقلاني في الشرح حيث قال: « ومعمر هذا بسكون المهملة - وكنت أظنه معمر بن رلشد. إلى أن رأيت الكلام المذكور في الجاز لأبي عبيدة واسمه معمر بن المثنى، ولم أره عن معمر بن رلشد، وإنما أخرج عبد الرزاق عنه في قوله: ﴿ وَلِكُلِّ جَعْلُنَا مَوَالِي ﴾ قال: الموالي الأولياء الأب والأخ والإبن وغيرهم من الغصبة، وكذا أخرجه إسماعيل القاضي في الأحكام من طريق محمد بن ثور عن معمر. يقال أبو عبيدة: ﴿ وَلِكُلِّ جَعْلُنَا مَوَالِي ﴾ أولياء [و] ميثة ﴿ وَالَّذِينَ عَاقَدْتَ أَيْمَانُكُمْ ﴾ فالمولى ابن العم، وساق ما ذكره البخاري وأنشد في المولى ابن العم:

مهلاً بني عمنا مهلاً موالينا.

ومما لم يذكره وذكره غيره من أهل اللغة: المولى: الحب. والمولى الجار. والمولى: الناصر. والمولى:

الصهر. والمولى: التابع. والمولى: الولي ... « (2).

فظهر أن المراد من (معمر) هو (أبو عبيدة اللغوي معمر بن المثنى).

وقد نقل ابن حجر عن اللغويين مجيء (المولى) بمعنى (الولي).

(المولى) بمعنى (الأولى) من حديث في الصحيحين

بل إنَّ دلالة (المولى) على الأولوية في التصرف بـ (بوضوح من حديث

(1). الصراح - ولي.

(2). فتح الباري في شرح صحيح البخاري 8 / 199.

أخرجه الشيخان عن رسول ﷺ ، وهذا نصه فيهما:

قال البخاري: «حدثنا عبد بن محمد، ثنا أبو عامر، ثنا فليح عن هلال ابن علي عن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن أبي هريرة: أن النبي ﷺ قال: لها من مؤمن إلّا وأ أولى به في الدنيا والآخرة، إقرأوا إن شئتم: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ فأيما مؤمن مات وترك مالا فليثمه عصبته من كانوا، ومن ترك ديناً أو ضياعاً فليأثني فأ مولاه» (1).

وأخرجه مرة أخرى في كتاب التفسير في تفسير سورة الأحزاب (2).

وقال مسلم بن الحجاج: «حدثني محمد بن رافع قال: شباة قال: حدثني ورقاء عن أبي الزد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: ولذي نفس محمديده إن على الأرض من مؤمن إلّا وأ أولى الناس به، فأياكم ترك ديناً أو ضياعاً فأ مولاه وأياكم ترك مالا فإلى العصبه من كان» (3).

فهذا الحديث ظاهر في كون (المولى) بمعنى (الأولى لتصرف) لأن النبي ﷺ قال أولاً: «ما من مؤمن إلّا وأ أولى به ...» ثم فرّع على ذلك قوله: «فأيما مؤمن ...» فظهر أنّ المراد من قوله لتالي: «فأ مولاه» هو الأولوية التي نصّ عليها واستدل عليها الآية الكريمة. وفي شرح القسطلاني في كتاب التفسير بشرح قوله: «وأ مولاه» ما نصه «أي: ولي الميت أتولى عنه أموره» (4). وظاهره أن المراد من (المولى) في هذا الحديث هو (متولي الأمر). وشرح بعضهم بمعنى (القائم لمصالح) و (ولي الأمر)، ففي شرح شمس الدين الكرمانى: «وقضاء دين المعسر كان من خصائصه ﷺ»

(1). صحيح البخاري 3 / 155 ب في الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس.

(2). المصدر 8 / 420 بشرح ابن حجر.

(3). صحيح مسلم. كتاب الفرائض.

(4). إرشاد الساري 7 / 280.

وذلك كان من خالص مله، وقيل: من بيت المال. وفيه: إنه قائم بمصالح الأمة حياً وميتاً وولي أمرهم في الحالين» (1).

وقال النووي: «ومعنى هذا الحديث: إن النبي ﷺ قال: أ قائم بمصالحكم في حياة أحدكم وموته، وأ وليه في الحالين، فإن كان عليه دين قضيته من عندي إن لم يخلف وفاء، وإن كان له مال فهو لموته لا لأخدمه شيئاً، وإن خلف عيلاً محتاجين ضائعين فليأتوا إليّ فعلي نفقتهم ومؤنتهم» (2).

فالولي إذن هو (ولي الأمر) و (متولي الأمر) و (القائم بمصالح المتولى عليه). وفي شرح ابن حجر العسقلاني: «فأ مولا. أي: وليه» (3). وهو يريد (ولي الأمر) قطعاً.

اعتراف الرازي بمجيء (المولى) بمعنى (ولي الأمر)

ولقد بلغ مجيء (المولى) بمعنى (ولي الأمر) في الثبوت والشهرة حدّاً بحيث لم يتمكن الرازي مع كثرة تعصبه من إنكاره وجحده، بل لقد أثبتّه إذ قال في (نهاية العقول): «وأما قول الأخطل ع: فأصبحت مولاها من الناس بعده. وقوله: ع: لم خسروا فيه إذا كانوا مواليه. وقوله: موالى حق يطلبون به.

فالمراد بها: الأولياء. ومثله قوله ﷺ: مزينة وجهينة وأسلم وغفار موالى ورسوله. أي: أولياء ورسوله. وقوله ﷺ: أيما امرأة تزوجت بغير إذن مولاها. والرواية المشهورة مفسّرة له. وقوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي وليهم وصرهم ﴿وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ أي لا صر لهم. هكذا روي عن ابن عباس ومجاهد وعامة المفسرين».

ومن الواضح أن المراد من (الولي) في هذا المقام هو (ولي الأمر).

(1). الكواكب الدراري 23 / 159 كتاب الفرائض.

(2). المنهاج في شرح صحيح مسلم هامش - إرشاد الساري. كتاب الفرائض.

(3). فتح الباري 12 / 7.

فظهر أنّ شاه ولي الدهلوي أكثر تعصباً ولشدّ عنادا من الفخر الرازي الشهير لعناد والتعصب.

6 - مجيء (المولى) بمعنى (الرئيس) .

وقال الفخر الرازي: « أما قوله: ﴿ لَيْسَ الْمَوْلَى وَلَيْسَ الْعَشِيرُ ﴾ فالمولى هو الولي والناصر، والعشير صاحب والملشر. واعلم أن هذا الوصف لرؤساء أليق، لأنّ ذلك لا يكاد يستعمل في الأول، فبيّن تعالى أنّهم يعدلون عن عبادة تعالى للذي يجمع خير الدنيا والآخرة إلى عبادة الأصنام وإلى طاعة الرؤساء. ثمّ ذمّ الرؤساء بقوله: لبئس المولى. المراد به ذم من انتصر بهم والتجأ اليهم »⁽¹⁾.

فظهر أنّ (المولى) تي بمعنى (الرئيس) وهو و (ولي الأمر) و (متولي الأمر) واحد كما لا يخفى.

ومن قال بمجيء (المولى) بمعنى (ولي الأمر)

جماعة من مشاهير العلماء ومحققي اللغويين كالأنباري حيث قال: « والمولى في اللغة ينقسم إلى ثمانية أقسام أولهنّ: المولى المنعم المعتق، ثم المنعم عليه المعتق، والمولى: الولي، والمولى: الأولى لشيء ... »⁽²⁾.

وقد أورد كلام الأنباري هذا ابن البطريق - يحيى بن الحسن الحلي المتوفى سنة 600 - قائلاً: « وقال أبوبكر محمد بن القاسم الأنباري في كتابه المعروف بتفسير المشكل في القرآن في ذكر أقسام المولى: إنّ المولى: الولي. والمولى: الأولى لشيء. ولستشهد على ذلك الآية المقدّم ذكرها، وبيت لبيد أيضاً:

كلنوا موالى حق يطلبون به فأدركوه وما ملّوا ولا تعبوا »⁽³⁾

(1). تفسير الرازي 23 / 15.

(2). مشكل القرآن: ولي.

(3). العمدة لابن بطريق: 55.

وكالسجستاني العزيزي حيث قال: ﴿مَوْلَانَا﴾ أي وليّنا. والمولى على ثمانية أوجه: المعتق والمعتق والولي والأولى لشيء وابن العم والصهر والجار والحليف « (1) ».

وكأي زكريا ابن الخطيب التبريزي إذ قال: « المولى عند كثير من الناس هو ابن العم خاصة وليس هو هكذا، ولكنه الولي وكلّ ولي للإنسان فهو مولاه، مثل: الأب والأخ وابن الأخ والعم وابن العم، وما وراء ذلك من العصبية كلهم. ومنه قوله: ﴿إِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي﴾ ومّا بيّن خلك - أي المولى كلّ ولي - حديث النبي ﷺ: لَمّا امرأة نكحت بغير إذن مولاه فنكاحها طل. أراد لمولى الولي. وقال عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئاً﴾ أفتراه إنما عني ابن العم خاصة دون سائر أهل بيته؟ ويقال للحليف أيضاً مولى ... « (2) ».

وكالفيروزآبادي: « والمولى: للملك والعبد والمعتق والمعتق والصلح والقريب كابن العم ونحوه والجار والحليف والابن والعم والتّزويل والشريك وابن الأخت والولي والرب والناصر والمنعم والمنعم عليه والحب والتابع والصهر ... « (3) ».

وكأي ليث السمرقندي حيث قال: ﴿أَنْتَ مَوْلَانَا﴾ يعني وليّنا وحافظنا « (4) ».

وقال أيضاً: ﴿بَلِ اللّٰهُ مَوْلَاكُمْ﴾ يقول: أطيعوا تعالى فيما مكرم. هو مولاكم يعني وليّكم و صركم « (5) ».

وكالثعلبي حيث قال: « ﴿أَنْتَ مَوْلَانَا﴾ أي صر وحافظنا ووليّنا وأولى

(1). نزهة القلوب: 209.

(2). غريب الحديث: ولي.

(3). القاموس: ولي.

(4). تفسير أبي الليث - مخطوط.

(5). المصدر.

بنا « (1).

وكالواحيدي: ﴿بَلِ اللَّهِ مَوْلَاكُمْ﴾ صرکم ومعينکم. أي فلسستغنوا عن موالاة الكفار فلا تستنصروهم، فإني وليكم و صرکم « (2).

وكالبغوي: ﴿أَنْتَ مَوْلَانَا﴾ صر وحافظنا وولينا « (3).

وكابن الجوزي: ﴿وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ﴾ أي وليكم و صرکم « (4).

وكالقمولي: ﴿وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ﴾ أي وليكم و صرکم ... « (5).

وكالنيسابوري: «... ﴿بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي وليهم و صرهم « (6).

فهؤلاء وغيرهم يفسرون (المولى) بـ (الولي)، وحيث أنهم يفسرون (الولي) بـ (ولي الأمر) (ومتولي الأمر) فإنه يكون معنى (المولى) هو (مولى الأمر) و (متولي الأمر).

وقد جاء تفسير (الولي) بمعنى (ولي الأمر) في تفسير الرازي حيث قال: «قوله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا...﴾ فيه مسألتان. المسألة الأولى: الولي فعيل بمعنى فاعل من قولهم: ولي فلان الشيء يليه ولاية فهو وال وولي. وأصله من الولي الذي هو القرب، قال الهذلي: عدت عواد دون وليك تشغب. ومنه يقال: داري تلي دارها أي تقرب منها، ومنه يقال للمحب المعاون: ولي لأنه يقرب منك لمحبة والنصرة ولا يفارقه، ومنه الوالي لأنه يلي القوم لتدبير والأمر والنهي ومنه المولى « (7).

(1). تفسير الثعلبي - مخطوط.

(2). التفسير الوسيط للواحيدي - مخطوط.

(3). معالم التنزيل 1 / 265.

(4). زاد المسير 8 / 307.

(5). تكملة تفسير الرازي.

(6). تفسير النيسابوري 26 / 24.

(7). تفسير الرازي 7 / 18.

وجاء تفسير (الولي) بمعنى (متولي الأمر) في تفسير النيسابوري حيث قال: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي متولي أمورهم وكافل مصالحهم. فعيل بمعنى فاعل. والتزكيب يدل على القرب. فالحب وليّ، لأنّه يقرب منك لمحبة والنصرة، ومنه الوالي لأنه يلي القوم لتدبير ⁽¹⁾.

* * *

(1). تفسير النيسابوري 3 / 21.

حديث الغدير بلفظ:

« من كنت وليه فعلي وليه »

وقد جاء في كثير من طرق حديث الغدير لفظ « من كنت وليه فعلي وليه » ببدل « من كنت مولاه فعلي مولاه » وهذا دليل على مجيء (المولى) بمعنى (الولي) ومجيء (المفعول) بمعنى (الفاعل) . وإليك نصوص بعض الأخبار المشتملة على ذلك:

(1)

رواية أحمد بن حنبل

لقد جاء في مسند أحمد ما نصّه: « حدثنا عبد ، حدثني أبي، ثنا وكيع ثنا الأعمش عن سعد بن عبيدة عن ابن بريدة عن أبيه قال قال رسول صلي

عليه وسلم: من كنت وليه فعلي وليه « (1).

وفيه: « حدثنا عبد ، حدثني أبي، حدثنا أبو معاوية، ثنا الأعمش عن سعد بن عبيدة عن ابن بريدة عن أبيه قال: بعثنا رسول ﷺ في سرية قال لنا قدمنا قال: كيف رأيتم صحابة صاحبكم؟ قال: فإما شكوته أو شكاه غيري. قال: فرفعت رأسي وكنت رجلاً مكباً ، قال: فرأيت النبي ﷺ قد احمر وجهه قال وهو يقول: من كنت وليه فعلي وليه « (2).

وفيه: « حدثنا عبد حدثني أبي ثنا وكيع ثنا الأعمش عن سعد بن عبيدة عن ابن بريدة عن أبيه: أنه مرَّ على مجلس وهم يتناولون من علي، فوقف عليهم فقال: إنه قللكان في نفسي على علي شيء، وكان خالد بن الوليد كذلك، فبعثني رسول ﷺ في سرية عليها علي وأصبنا سيياً، قال: فأخذ علي جارية من الخمس لنفسه. فقال خالد بن الوليد: دونك. قال: فلما قدمنا على النبي ﷺ جعلت لأحلتها عما كان. ثم قلت: إن علياً أخذ حليمة من الخمس قال: وكنت رجلاً مكباً . قال فرفعت رأسي فإذا وجه رسول ﷺ قد تغير فقال: من كنت وليه فعلي وليه « (3).

(2)

رواية النسائي

وقال النسائي: « ذكر قول النبي ﷺ : من كنت وليه فعلي وليه.

(1). مسند أحمد 5 / 361.

(2). المسند 5 / 350.

(3). المصدر 5 / 358.

أنبأ محمد بن المثنى قال ثنا يحيى بن حماد قال: أخبر أبو عوانة عن سليمان قال حدثنا حبيب بن أبي بت عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: صلى الله عليه وسلم قال: رجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع ونزل غدِير خمٍ أمر بدوحات فقممن، ثم قال: كَأَنِّي قد دعيت فأُجبت، وإني قد تركت فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب وعترتي لأهل بيتي، فانظروا كيف تحلفوني فيهما، فإنهما لن يفتزقا حتى يردا عليّ الحوض. ثم قال:

ان مولاي وأولي كل مؤمن. ثم أخذ بيد علي فقال: من كنت وليه فهذا وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. فقلت لزيد: سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: ما كان في الدوحات أحد إلا رآه بعينه وسمعته ذنه.

أخبر أبو كريب محمد بن العلاء الكوفي قال حدثنا أبو معاوية قال حدثنا الأعمش عن سعيد بن عمير عن ابن بريدة عن أبيه قال: بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولستعمل علينا علياً، فلما رجعنا سألنا: كيف رأيتم صحبة صاحبكم؟ فإما شكوتوه أَوْ شكاه غيري، فرفعت رأسي وكنت رجلاً من مكة [مكباً] وإذا وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد احمر فقال: من كنت وليه فعليّ وليه « (1).

« أخبر أحمد بن عثمان [البصري أبو الجوزاء] قال ثنا ابن عثمة - وهو محمد ابن خالد البصري - عن عائشة بنت سعد عن سعد قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد علي فخطب فحمد وأثنى عليه ثم قال: ألم تعلموا أي أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: نعم صدقت رسول . ثم أخذ بيد علي فرفعها فقال: من كنت وليه فهذا وليه، وإن ليوالي من والاه ويعادي من عاداه. أخبر زكريا بن يحيى قال حدثنا يعقوب بن جعفر بن أبي كثير عن مهاجر

(1). الخصائص 93 - 94.

ابن مسمار قال أخبرني عائشة بنت سعد عن سعد قال: كنّا مع رسول ﷺ بطريق مكة وهو متوجه إليها، فلمّا بلغ غدير خم وقف للناس، ثم ردّ من تبعه ولحقه من تخلف، فلمّا اجتمع للناس إليهم قال: أيها الناس من وليكم؟ قالوا: ورسوله - ثلاثاً - ثم أخذ بيد علي فأقلّمه ثم قال: من كان ورسوله وليه فهذا وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه « (1).

« أخبر الحسين بن حريث المروزي قال أخبر الفضل بن موسى عن الأعمش عن أبي إسحاق عن سعيد بن وهب قال قال علي كرم وجهه في الرحبة: أنشد من سمع رسول ﷺ يوم غدير خم يقول: إن وليي وأولي المؤمنين، ومن كنت وليه فهذا وليه. اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره. قال فقال سعيد: فقام إلى جني ستة. وقال زيد بن يثيع من عندي ستة - وقال عمرو ذو مّر: أحب من أحبه وأبغض من أبغضه. وساق الحديث « (2).

« أنبأ يوسف بن عيسى أنبأ الفضل بن موسى قال ثنا الأعمش عن أبي إسحاق عن سعيد بن وهب قال قال علي رضي الله عنه في الرحبة: أنشد الله من سمع رسول ﷺ يوم غدير خم يقول: وليي وأولي المؤمنين ومن كنت وليه فهذا وليه ... « (3).

(1). الخصائص: 101.

(2). المصدر: 103.

(3). المصدر: 103.

(3)

رواية ابن ماجه

وقال أبو عبد محمد بن يزيد بن ماجه القزويني: « ثنا علي بن محمد أبو الحسين أخبرني حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن عدي بن بت عن البراء بن عازب قال: أقبلنا مع رسول ﷺ في حجة التي حج، فنزل في بعض الطريق، فأمر الصلاة جامعة، فأخذ بيد علي فقال: ألسنت أولى لمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى. قال ألسنت أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى. قال فهذا ولي من أ مولاة. اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » (1).

(4)

رواية الطبري

وأخرج محمد بن جرير الطبري أحاديث عديدة متضمنة للفظ (الولي) بدلاً عن (المولى) وقد روى القاري هذه الأحاديث، وإليك ذلك:

« عن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال: قال رسول ﷺ من حجة الوداع فنزل غدير خم أمر بدموحات فقممن. ثم قال: فقال: كأي قد دعيت فأجبت، إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني

(1). سنن ابن ماجه 1 / 43.

فيهملفيأتهما لن يفتقرا حتى يردا عليّ الحوض. ثمقال: إن مولاي وأ وليكل مؤمن، ثم أخذ بيد علي فقال: من كنت وليه فعلي وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. فقلت لنبيد: أنت سمعته من رسول ﷺ؟ فقال: ما كان في الدوحات أحد إلا قد رآه بعينه وسمعه ذنيه. ابن جرير.

أيضاً عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري مثل ذلك. ابن جرير «⁽¹⁾.» عن أبي الضحى عن زيد بن أرقم قال قال رسول ﷺ من كنت وليه فعلي وليه. ابن جرير «⁽²⁾.» عن بريدة قال: بعثنا رسول ﷺ في سرية ولمستعمل علينا علياً، فلما جئنا سألنا رسول ﷺ كيف رأيتم صحبة صاحبكم؟ فإما شكوته أ وإما شكاه غيري، فرفعت رأسي وكنت رجلاً مكباً إذا حدثت الحديث أكبت، فإذا النبي ﷺ قد احمر وجهه فقال: من كنت وليه فإن علياً وليه، فذهب الذي في نفسي عليه فقلت: لا أذكره بسوء - ابن جرير «⁽³⁾.»

(5)

رواية الحاكم النيسابوري

وقال الحاكم أبو عبد النيسابوري: «حدثنا أبو الحسين محمد بن أحمد ابن تميم الحنظلي ببغداد، ثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمد الرقشسي، ثنا يحيى بن حماد، وحدثني أبو بكر محمد بن أحمد بن لويه وأبو بكر أحمد بن جعفر البزاز قالاً:

(1). كنز العمال 13 / 104.

(2). كنز العمال 13 / 105.

(3). المصدر 13 / 135.

حدثنا عبد بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا يحيى بن حماد. وثنا أبو نصر أحمد بن سهل
الفقيه ببخارى، ثنا صالح بن محمد الحافظ البغدادي، ثنا خلف ابن سالم المخرمي، ثنا يحيى بن
حماد، ثنا أبو عوانة عن سليمان الأعمش قال ثنا حبيب بن أبي بت عن أبي الطفيل عن زيد بن
أرقم رضي الله عنه قال:

لما رجع رسول ﷺ من حجة الوداع ونزل غدير خم، أمر بدوحات فقممن، ثم قال:
كأني قد دعيت فأجبت، إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب تعالى،
وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض. ثم قال:
عزّ وحلّ مولاي وأوليّ كل مؤمن، ثم أخذ بيد علي رضي الله عنه فقال: من كنت وليه فهذا وليه. اللهم
وال من والاه. وذكر الحديث بطوله.

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بطوله. شاهده حديث سلمة بن كهيل
عن أبي الطفيل أيضاً صحيح على شرطهما ⁽¹⁾.

(6)

رواية الخطيب الخوارزمي

وروى الموفق بن أحمد المعروف خطب خوارزم حديث الغدير بسنده عن الحاكم النيسابوري
كما تقدم مضيفاً إليه: « فقلت: أنت سمعت من رسول ﷺ ؟ فقال: ما كان في الدوحات
أحد إلا رآه بعينه وسمعه ⁽²⁾ ».

(1). المستدرک علی الصحیحین: 3 / 109.

(2). مناقب الخوارزمي: 93.

رواية ابن المغازلي

ورواه علي بن محمد الجلابي المعروف بن للمغازلي حيث قال: « أخبر أبو يعلى علي بن عبد بن العلاف البزار إذ قال: أخبر عبد السلام بن عبد الملك ابن حبيب البزار قال: أخبر عبد بن محمد بن عثمان قال: حدثنا محمد بن بكر ابن عبد الرزاق، حدثنا أبو حاتم مغيرة بن محمد المهلبي قال: حدثني مسلم بن إبراهيم حدثنا نوح بن قيس الحداني حدثنا الوليد بن صالح عن ابن امرأة زيد بن أرقم قالت: أقبل نبي من مكة في حجة الوداع حتى نزل ﷺ بغدير الجحفة بين مكة والمدينة، فأمر للدوحات فقم ما تحتهن من شوك، ثم دى: الصلاة جامعة. فخرجنا إلى رسول ﷺ في يوم شديد الحر، وإنّ ممّا لمن يضع رداءه على رأسه وبعضه على قدميه من شدة الرّمضاء، حتى انتهينا إلى رسول ﷺ فصلّى بنا الظهر ثم انصرف إلينا فقال: الحمد لله نحمده ونستعينه ونؤمن به ونتوكل عليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، الذي لا هادي لمن أضل، ولا مضلّ لمن هدى، ولشّهد أن لا إله إلاّ وأنّ محمّدا عبده ورسوله.

أمّا بعد أيّها الناس، فإنه لم يكن لنيّ من العمر إلاّ نصف من عمر من قبله، وإنّ عيسى بن مريم لبث في قومه أربعين سنة، وإني قد أسرع في العشرين، ألا وإني يمشك أن أفارقكم، ألا وإني مسؤل وأنتم مسؤلون فهل بلّغتمكم؟ فما ذا أنتم قائلون؟ فقام من كل حية من القوم مجيب يقولون: نشهد أنك عبد ورسوله، قد بلّغت رسالته وجاهدت في سبيله وصدعت مره،

وعبدته حتى أ ك اليقين، جزاك عتًا خير ما جرى نبياً عن أمته.

فقال: أستم تشهدون أن لا إله إلا لا شريك له، وأنّ محمدًا عبده ورسوله؟ وأنّ الجنة حق وأنّ النار حق وتؤمنون لكتاب كلّ؟ قالوا: بلى. قال: فإنّي لأشهد أن قد صدقتكم وصدقتموني، ألا وإني فرطكم وإنكم تبغي توشكون أن تردوا عليّ الحوض، فلأسألكم حين تلقوني عن ثقلّي كيف خلقتموني فيهما. قال: فأعيل علينا ما ندري ما الثقلان، حتى قام رجل من المهاجرين وقال: بي وأمي أنت نبيّ ما الثقلان؟

قال ﷺ: الأكبر منهما كتاب تعالى، سبب طرفه بيد وطرف يديكم فتمسكوا به ولا تضلّوا، والأصغر منهما عزّي، من لستقبل قبلي وأجاب دعوتي، فلا تقتلوه ولا تقهروهم ولا تقصروا عنهم، فإنّي قد سألت لهم اللطيف الخبير فأعطاني، صرهما لي صر وخاذلها لي خاذل، ووليها لي ولي وعدوها لي عدو.

ألا وإنّها لم تهلك أمة قبلكم حتى تتدين هوائها وتظاهر على نبوتها، وتقتل من قام لقسط، ثمّ أخذ بيد علي بن أبي طالب فرفعها ثم قال: من كنت مولاه فهذا مولاه، ومن كنت وليه فهذا وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. قالها ثلاثاً. هذا آخر الخطبة « (1).

(1). المناقب لابن المغازلي 16 / 18.

(8)

رواية الحموي

ورواه إبراهيم بن محمد بن حمويه بسنده عن مهاجر بن مسمار عن عائشة بنت سعد عن سعد ... كما تقدّم سابقاً⁽¹⁾.

(9)

رواية ابن كثير

ورواه اسماعيل بن عمر المعروف بن كثير الدمشقي عن النسائي في مسنده ثم قال: «تفرّد به النسائي من هذا الوجه. قال شيخنا أبو عبد الله الذهبي: وهذا حديث صحيح. وقال ابن ماجه ...
وكذلك رواه عبد الرزاق عن معمر عن علي بن جدعان عن عدي عن البراء»⁽²⁾.

(1). فرائد السمطين 1 / 70.

(2). ريخ ابن كثير 5 / 209.

(10)

رواية ولي الله الدهلوي

ورواه شاه ولي الدهلوي عن الحاكم النيسابوري « من طريق سليمان الأعمش عن حبيب عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم ... » (1).

أقول: إلى هنا ظهر:

أولاً: إن (المفعّل) تـي بمعنى (الفعيل).

و نياً: إن (المولى) تـي بمعنى (الولي).

و لثاً: إنّ هذه الأحاديث - ولا سيّما حديث سعد - تدلّ على الإمامة بوضوح، لأن الإمام هو (ولي الأمر) و (المتصرف في الأمر) وهو المراد من (الولي) في هذه الأحاديث قطعاً، لأنّ النبي ﷺ سأل الأصحاب: « من وليكم » فقالوا: « ورسوله »، فلو كان المراد من (الولي) هو (المحب) لم يكن لحصر الولاية لله ورسوله معنى.

ثم إنه ﷺ بعد أن أثبت هذه الولاية لله ورسوله وشهد القوم بذلك قال « من كان ورسوله وليّه فإنّ هذا وليّه » أي: فمن كان ورسوله المتصرّف في أمره فإنّ عليّاً هو المتصرّف في أمره.

7 - مجيء (المولى) بمعنى (السيد)

وقد ثبت من كلمات جماعة من أعلام القوم ومشاهيرهم مجيء لفظة (المولى) بمعنى (السيد)، وممن فسّرها بهذا المعنى وأثبتته:

(1). إزالة الخفا في سيرة الخلفاء 2 / 112.

أحمد بن الحسن الزاهد بتفسير قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ﴾.

والزمخشري بتفسير قوله تعالى: ﴿أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾⁽¹⁾.

وابن الأثير حيث قال: «وقد تكرر ذكر المولى في الحديث، وهو لسم يقع على جملة كثيرة فهو: الرب والمالك والسيد ...»⁽²⁾.

والنووي حيث أورد كلام ابن الأثير⁽³⁾.

وأحمد الكواشي والبيضاوي والنسفي بتفسير الآية: ﴿أَنْتَ مَوْلَانَا ...﴾.

والطبي حيث قال: «قوله: من كنت مولاه. نه: المولى يقع على جماعة كثيرة: المالك والسيد ...»⁽⁴⁾.

وابن كثير بتفسيره قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾⁽⁵⁾.

وجلال الدين السيوطي في (النثر) و (تفسير الجلالين).

وعلي بن سلطان القاري في (شرح المشكاة)⁽⁶⁾.

والفاضل رشيد الدين خان الدهلوي تلميذ (الدهلوي) في (إيضاح لطافة المقال).

أقول:

وإذ ثبت أنَّ (المولى) تي بمعنى (السيد) فإنَّ (السيد) بمعنى (الامام)

(1). الكشف 1 / 333.

(2). النهاية: ولي.

(3). تهذيب الأسماء واللغات 4 / 196.

(4). شرح المشكاة - مخطوط.

(5). تفسير ابن كثير 2 / 309.

(6). المرقاة في شرح المشكاة 5 / 568.

و (الرئيس) كما سيحيى فيما بعد إن شاء تعالى، وبذلك يتم الاستدلال بحديث الغدير من هذا الوجه أيضاً.

ومن هنا قال الشريف المرتضى رحمته الله: « و ذكرت [يوماً] بحضرة الشيخ [أبي عبد] دام عزه [لما ذكره أبو جعفر محمد بن عبد الرحمن بن قبة الرازي رحمته الله في كتاب الإنصاف حيث ذكر أنّ شيخاً من المعتزلة أنكر أن تكون العرب تعرف المولى سيداً وإماماً. قال: فأنشدته قول الأخطل:

فما وجدت فيها قريش لأمرها أعف وأوفى من أبيك ولمجد

وأورى بنزليه ولو كان غيره غداة اختلاف للناس لكدى وأصلدا

فأصبحت مولاها من للناس كلهم وأحرى قريش أن تهاب وتحمدا

قال أبو جعفر رحمته الله: فأسكت الشيخ كأنما ألقم حجراً، وجعلت استحسن ذلك » (1).

فتلخص: أن كلاً من هذه المعاني التي اعترف بها الخصوم للفظ (المولى) يفيد اللمعة والرسة، وهي معاني متقاربة ومتلازمة، يفى أحدها لغرض من الاستدلال بالحديث، فكيف بجمعها!

فما ذكره كاف لدفع شبهات المتعصبين وقمع خرافات الجاحدين، والحمد لله رب العالمين.

دعوى عدم مجيء (مفعول) بمعنى (أفعل)

قوله:

« بل قالوا: إنّ مفعلاً لم يجيء بمعنى أفعل في مادة من المواد فضلاً عن هذه المادة لخصوص ».

(1). الفصول المختارة من العيون والحاسن 1 / 4 - 5.

أقول:

هذه دعوى كاذبة أخرى، فقد وقفت على نصوص كلمات أهل العربية الدالة على أنّ (مفعلاً)
(يجيء بمعنى (أفعل) حيث فسّروا (المولى) بمعنى (الأولى) وبذلك ثبت مجيء (مفعّل) بمعنى
(أفعل) في خصوص هذه المادة.

وكم فرق بين هذا الكلام من (الدهلوي) وكلام (الكابلي) في كتبه (الصواعق) للذي
انتحله (الدهلوي). فقد قال الكابلي ما نصّه: « وهو طل لأن مولى لم يجيء بمعنى الأولى، ولم
يصرّح أحد من أهل العربية أنّ مفعلاً جاء بمعنى أفعل ».
فالكابلي لم يدّع أنّ أهل العربية قد نصّوا على أن مفعلاً ما جاء بمعنى أفعل في مادة مطلقاً
فكيف هذه المادة لخصوص! وهذا مما يوضح أنّ ما نسبته (الدهلوي) إلى أهل العربية ليس إلّا
كذباً مفترى.

هذا، والجدير بالذكر أنّ الفخر الرازي قد سعى سعياً حثيثاً وبذل جهداً كثيراً في إنكار مجيء (
المولى) بمعنى (الأولى)، وقد ذكر (الدهلوي) خلاصة كلام الرازي مع إسقاط الموارد التي اعترف
فيها الرازي لحق والحقيقة، مثل تفسير الزجاج والأخفش والزّمان لفظ (المولى) — (الأولى)،
والاستشهاد بشعر لبّيد، وتصريحه بحكم ابن الأنباري أنّ (المولى) هو (الأولى). لكنه - أي (
الدهلوي) - أضاف إلى كلام الرازي أكاذيب وافتراءات لم يتفوّه بها الرازي.

أكاذيب (الدهلوي) في هذه الدعوى

فمن تلك الأكاذيب [1] قوله أنّ أهل العربية قاطبة ينكرون مجيء (المولى) بمعنى (الأولى
(فإنّ هذا غير موجود في كلام الرازي، بل ظاهر كلامه تكذيب هذه الدعوى، لأنّه رة ينقل
تفسير (المولى) — (الأولى) والاستشهاد بشعر لبّيد عن أبي عبيدة والأخفش والزّجاج والزّمان،
وأخرى يصرّح بحكم أبي عبيدة وابن الأنباري أنّ (المولى) هو (الأولى).

[2] قوله: ذكر أهل العربية أن مفعلاً يجيء بمعنى الأفعَل في مادة فضلاً عن خصوص هذه المادة فإنّ هذه للدعوى غير مذكورة في كلام الرازي، نعم قال ن أحداً من أئمة النحو واللغة لم يذكر مجيء مفعول بمعنى أفعَل. والفرق بين الكلامين واضح جداً، لأن الرازي يدعي أن أحداً من علماء العربية لم يذكر هذا المعنى، بينما يدعي (الدهلوي) تصريحهم بعدم مجيء ذلك.

[3] (الدهلوي) حصر القول بمجيء (المولى) بمعنى (الأولى) في أبي زيد اللغوي، بينما لم يذكر الرازي هذا الحصر الباطل، بل كلامه ظاهر في بطلانه، إذ ينقل القول بذلك عن جماعة من أئمة اللغة.

[4] إن جمهور أهل العربية يخطئون أ زيد تجويزه مجيء (المولى) بمعنى (الأولى). وهذا كذب واضح لم يجزأ عليه الرازي.

[5] إن أهل العربية يخطئون أ زيد اعتماده على تفسير أبي عبيد قلاً — (مولاكم) في الآية الكريم (أولى). وهذا أيضاً لم يتفوه به الرازي.

[6] إن جمهور أهل العربية قالوا أنّه لو صحّ هذا القول لزم جواز أن يقال (مولى منك) بدل (أولى منك). لكنّ هذه الشبهة هي من الرازي نفسه، فإنّه قد ذكرها ولم ينسبها إلى أحد من علماء أهل العربية فضلاً عن جمهورهم.

[7] إنّ جمهور أهل العربية قالوا أنّ (فلان مولى منك) ظل منكر لإجماع. وهذا الكلام يشتمل على كذبتين، أحدهما حكمهم بطلان هذا الاستعمال. والثانية: دعوى إجماعهم على ذلك، وذلك لأنّ أهل العربية لم ينصّوا على بطلان هذا الاستعمال أبداً.

[8] إنّ جمهور أهل العربية قالوا أنّ تفسير أبي عبيدة هو بيان حاصل المعنى. وهذه الشبهة ذكرها الرازي نفسه ولم ينسبها إلى أحد أصلاً، فكيف إلى جمهور أهل العربية!

[9] إنّ جمهور أهل العربية ذكروا حاصل معنى الآية - بصدد تخطئة تفسير أبي عبيدة - أنّه يعني: النار مقرّكم ومصيركم والموضع اللائق بكم. ومن لاحظ

كلماتهم يعلم أنهم ذكروا هذا المعنى ضمن المعاني التي تحملها الآية المذكورة، لا بصدد تخطئة أبي عبيدة.

[10] إنّ جمهور أهل العربية قالوا إنّ تفسير أبي عبيدة ليس كون لفظ (المولى) بمعنى (الأولى).

فظهر أنّ (للدهلوي) في كلمته المختصرة هذه أكاذيب عشرة لم يتفوّه الرازي في تلفيقاته المطولة بوحدة منها.

الأصل في هذه الدعوى هو الرازي

ثم إنّ الأصل في دعوى عدم مجيء (المولى) بمعنى (الأولى) وعدم مجيء (مفعّل) بمعنى (أفعّل) هو الفخر الرازي فإنه قال: « ثمّ إنّ سلّمنا صحة أصل الحديث ومقدمته، فلا نسلم دلالة على الإمامة، ولا نسلم أن لفظ المولى محتملة للأولى، والدليل عليه أمران: أحدهما - إنّ (أفعّل من (موضوع ليدل على معنى التفضيل، و (مفعّل) موضوع ليدل على الحد ن أو الزمان أو المكان، ولم يذكر أحد من أئمة النحو واللغة أن المفعّل قد يكون بمعنى أفعّل التفضيل، وذلك يوجب امتناع إفادة المولى بمعنى الأولى »⁽¹⁾.

إبطال كلام الرازي

لقد ذكر الرازي للمفعّل ثلاثة معان (1) لحد ن (2) النمان (3) المكان ولم يذكر له معنى غيرها، والحال أن لفظ (المفعّل) يتي لإفادة معنى (للمفعّل) و (المفعول) و (الفعيل)، كما سيعلم ذلك من كلمات أئمة اللغة الذين عليهم مدار علم العربية، وإنّ مجيئه بهذه المعاني بلغ من الشهرة والظهور إلى حدّ لم يتمكّن أحد من المتعصّبين إنكاره، بل إنّ الرازي نفسه يعترف بمجيئه بمعنى (الفاعل) و (الفعيل). فقد قال في (نهاية العقول): « وأمّا قول الأخطل:

(1). نهاية العقول - مخطوط.

قد أصبحت مولاها من الناس بعده.

وقوله: لم شروا فيه إذ كنتم مواليه.

وقوله: موالى حق يطلبون.

فالمراد بها الأولياء.

ومثله قوله عاشيلاً: مزينة وجهينة وأسلم وغفار موالى ورسوله. أي: أولياء ورسوله.

وقوله عاشيلاً: أيما امرأة تزوجت بغير إذن مولاها. والرواية المشهورة مفسرة له.

وقوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾ - أي: وليهم وصرهم - وأن الكافرين لا مولى

لهم - أي لا صر لهم هكذا روى ابن عباس ومجاهد وعامة المفسرين «.

فإن كان مراد الرازي من قوله: «مفعّل موضوع ليدل على الحد ن أو الزمان أو المكان» هو

حصره في هذه المعاني، كان اللازم بطلان مجيئه بمعنى الفاعل والفعيل والمفعول، وإن لم يكن مراده

الحصر كان هذا الكلام لغواً لا محصل له.

وأما قوله: «ولم يذكر أحد من أئمة النحو واللغة أن المفعّل قد يكون بمعنى أفعل التفصيل»

فيبطله تصريح كبار أئمة اللغة والتفسير فادة (المولى) معنى (الأولى) لخصوص.

على أنه لا ملائمة عقلاً ونقلاً بين عدم مجيء (المفعّل) بمعنى (الأفعل) - في مادة لو ثبت

- وبين عدم مجيء (المولى) بمعنى (الأولى). فقوله: «وذلك يوجب امتناع إفادة المولى لمعنى

الأولى» طل جدّاً، وإلا لزم بطلان الاستعمالات النادرة والألفاظ المستعملة في الكتاب والسنة

وكلام العرب، والتي لا نظير لها في العربية.

من الاستعمالات التي لا نظير لها في العربية

ولا يخفى على من مارس ألفاظ الكتاب والسنة، ووقف على كلمات علماء

العربية، كثرة هذه الاستعمالات التي لا نظير لها، ومشروع إستعمال الألفاظ النادرة، ونحن نتعرض هنا لنماذج من تلك الاستعمالات:

فمن ذلك « عجاف » وهو جمع « أعجف » قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ ... ﴾⁽¹⁾. ولا نظير لهذا اللفظ في العربية، قال السيوطي: « وقال - أي ابن فارس - ليس في الكلام أفعال مجموعاً على فعال إلا أعجف وعجاف »⁽²⁾، وقال الجوهري: « العجف لتحريك: الهزال، والأعجف المهزول، وقد عجف، والأنثى عجفاء، والجمع عجاف على غير قياس، لأن أفعال وفعلاء لا يجمع على فعال، ولكنهم بنوه على سمان، والعرب قد تبني الشيء على ضده »⁽³⁾.

وقال الفخر الرازي نفسه بتفسير الآية المباركة: « المسألة الأولى: قال الليث: العجف ذهاب السّمن، والفعل عجف يعجف، ولذا ذكر أعجف، والأنثى عجفاء، والجمع عجاف في اللذكران والإناث. وليس في كلام العرب أفعال وفعلاء جمعاً على فعال غير أعجف وعجاف، وهي شاذة حملوها على لفظ سمان فقالوا: سمان وعجاف، لأنهما نقيضان. ومن دأبهم حمل النظير على النظير والنقيض على النقيض »⁽⁴⁾.

ومن ذلك « هاؤم »، قال السيوطي: « قال ابن هشام في تذكرته: أعلم أنّ هاؤماً وهاؤم در في العربية لا نظير له، ألا ترى أنّ غيره من صه ومه لا يظهر فيه الضمير البتّة، وهو مع ندوره غير شاذ في الاستعمال ففي التنزيل: ﴿ هَاؤُمْ أَفْرَأُوا كِتَابِيَهٗ ﴾⁽⁵⁾.

(1). سورة يوسف: 43.

(2). المزهر في اللغة 2 / 77.

(3). الصحاح - العجف.

(4). تفسير الرازي 18 / 147.

(5). الأشباه والنظائر 2 / 89.

ومن ذلك « ميسرة » بضم السين - وهو قراءة عطاء - قال السيوطي: « قال سيبويه: وليس في الكلام مفعّل. قال ابن خالويه في شرح الدريدية: وذكر الكسائي والمبرد مكرماً ومعوً ومألّكاً. فقال من يحجّ لسيبويه: إن هذه أسماء جموع، وإنما قال سيبويه لا يكون لسم واحد على مفعّل. قال ابن خالويه: وقد وجدت أ في القرآن حرفاً ﴿فَنَظَرْتُ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ كذا قرأها عطاء » (1). ومن ذلك « جمالات »، قال السيوطي: « ليس في كلامهم جمع جمع ست مرات إلاّ الجمل، فإلّهم جمعوا جملاً أجملاً ثم أحمالاً ثم حاملاً ثم حملاً ثم جمالات فقال تعالى: ﴿جَمَلَاتٌ صُنُفٌ﴾ فجمالات جمع جمع جمع الجمع » (2).

ومن ذلك « تفاوت » فتح الواو وكسرهما. قال السيوطي: « ليس في كلامهم مصدر فاعل إلاّ على التفاعل بضم العين، إلاّ على التفاعل بضم العين، إلاّ حرف واحد جاء مفتوحاً ومكسوراً ومضموماً: تفاوت الأمر تفاوً وتفاوً وتفاوً، وهو غريب مليح. حكاه أبو زيد » (3). ومن ذلك « تكاد » مضارع كدت بضم الكاف قال السيوطي: « قال ابن قتيبة: كلّ ما كان على فعل فمستقبله لضم، لم ت غير ذلك إلاّ في حرف واحد من المعتل، روى سيبويه أنّ بعض العرب قال: كدت تكاد » (4).

ومن ذلك « سقط في أيديهم » قال السيوطي: « في شرح المقامات للمطرزي قال الزجاجي: سقط في أيديهم نظم لم يسمع قبل القرآن، ولا عرفته العرب، ولم يوجد ذلك في أشعارهم... » (5).

(1). المزهر 2 / 33.

(2). المصدر نفسه 2 / 58.

(3). المصدر نفسه 2 / 61.

(4). المزهر 2 / 61.

(5). المصدر نفسه 2 / 153.

ومن ذلك « نشدتك لله فعلت » قال السيوطي: « وقال الزمخشري: في الأحاجي: قولهم نشدتك لله فعلت. كلام محرف عن وجهه، معدول عن طريقه، مذهب مذهب ما أغربوا به على السامعين من أمثالهم ونوادير ألغازهم وأحاجيهم وملحهم وأعاجيب كلامهم ... »⁽¹⁾.

وإن هذه الألفاظ والاستعمالات التي ذكرها هي من ب التمثيل، ومن شاء المزيد فليراجع كتاب (المزهر) وكتاب (الأشباه والنظائر) للسيوطي وغيرهما من كتب هذا الشأن.

وقال السيوطي: « قال ابن جني في الخصائص: المسموع الفرد هل يقبل ويحتج به؟ له أحوال أحدها: أن يكون فرداً، بمعنى أنه لا نظير له في الألفاظ المسموعة، مع إطباق العرب على النطق به. فهذا يقبل ويحتج به ويقاس عليه إجماعاً، كما قيس على قولهم في شنوة شنائ، مع أنه لم يسمع غيره، لأنه لم يسمع ما يخالفه، وقد أطبقوا على النطق به ... »⁽²⁾.

ومن طرائف الأمور ذكر الرازي مورداً لا نظيره حيث قال في (غلطة العقول): « ولما يت لبيد قال حكى عن الأصمعي فيه قولان أحدهما: إن المولى فيه لسم لموضع الولي كما بينا، أي تحسب البقرة أن كلاً من الجانبين موضع المخافة، وإنما جاء مفتوح العين تغليباً لحكم اللام على الفاء، على أن الفتح في معتل الفاء قد جاء كثيراً، منه موهب، موحد، وموضع، وموحد، والكسر في معتل اللام لم يسمع إلا في كلمة واحدة وهي مأوى .. »⁽³⁾.

جواب لطيف عن الدعوى

ومن الأجوبة عن دعوى عدم مجيء (المولى) بمعنى (الأفعل)، وعدم

(1). الأشباه والنظائر 1 / 188.

(2). المزهر 1 / 147.

(3). بغية الوعاة 1 / 567.

ورود (مولى منك) في مكان (أولى منك) مما لتقدح في ذهني بركة أهل البيت عليه السلام وهو: إن عدم مجيء (المفعول) بمعنى (الأفعال) في المواد الأخرى، وعدم صحة استعمال (مولى منك) بدل (أولى منك) يدل على أن في لفظة (المولى) شعاعاً من نور لفظ الجلالة ()، لأن تعالى قد أطلق هذا اللفظ على نفسه، وقرنه بلفظ الجلالة ونحوه من غير فصل، في موارد من القرآن الكريم:

ففي سورة البقرة: ﴿ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾.

وفي سورة آل عمران: ﴿ بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴾.

وفي سورة الأنعام: ﴿ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقَّ ﴾.

وفي سورة الأنفال: ﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾.

وفي سورة التوبة: ﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾.

وفي سورة يونس: ﴿ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقَّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾.

وفي سورة الحج: ﴿ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾.

وفي سورة محمد: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ﴾.

وفي سورة التحريم: ﴿ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾.

وأيضاً في سورة التحريم: ﴿ وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴾.

فالأولى والأحق طلاق لفظ (المولى) عليه هو () (سبحانه ثم) (النبي)

ثم سيد (أمير المؤمنين) عليه السلام ، ومن هنا أطلق النبي صلى الله عليه وآله ذلك على نفسه، واختار هذا اللفظ في مقام بيان إمامة علي عليه السلام ، فكما أن الله تعالى والنبي والامام خصائص، فإنّ لهذا اللفظ أيضاً من الخصائص ما لا نصيب لغيره من الألفاظ منها.

فيكون للفظ (المولى) خصائص كما للفظ () خصائص اختص بها:

قال نجم الأئمة رضي الدين محمد بن الحسن الأستزّادي * ترجم له السيوطي بقوله: « رضي الامام المشهور، صاحب شرح الكافية لابن الحاجب، الذي لم يؤلّف عليها بل ولا في غالب كتب النحو مثله، جمعاً وتحقيقاً وحسن تعليل. وقد أكتب الناس عليه وتداولوه، واعتمده شيوخ هذا العصر فمن قبلهم في مصنفاتهم ودروسهم، وله فيه أبحاث كثيرة مع النحاة واختيارات جمّة ومذاهب تفرّد بها. ولقبه نجم الأئمة. ولم أقف على اسمه ولا شيء من ترجمته، إلّا أنّه فرغ من ليف هذا الشرح سنة 683. وأخبرني صاحبنا شمس الدين ابن عرم بمكة أن وفاته سنة أربع وثمانين أو ست. الشك مني، وله شرح على الشافية (1) » * « والأكثر في () قطع الهمزة، وذلك للإيدان من أول الأمر على أن الألف واللام خرجا عمّا كانا عليه في الأصل، وصارا كجزء الكلمة، حتى لا يستكره اجتماع الالام، فلو كان بقيا على أصلهما لسقط الهمزة في الدرج، إذ همزة اللام المعرفة همزة وصل. وحكى أبو علي: لوصل على الأصل، وجوّز سيبويه أن يكون () من لا يليه ليهاً، أي لستنز، فيقال في قطع همزته واجتماع اللام و : إن هذا اللفظ اختص شيئا لا تجوز في غيره، كاختصاص مسماه تعالى.

وخواصه ما في اللهم و لله و الله وها وذا مجروراً بحرف مقدر في السعة، وأفأله بقطع الهمزة كما يجيء في ب القسم، وقوله:

من أحلك التيّمت قلبي ولئت بخيلة لوصل عني

(1). بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة 1 / 567.

شاذ، ووجه جوازه مع الشذوذ لزوم اللام. وقوله:
فيا الغلامان للذان فرا أكما ان تبغيا لي شرا
أشد.

وبعض الكوفيين يجوز دخول علي ذي اللام مطلقاً في السعة.
والميمان في اللهم عوض من أخر تبركا سمه تعالى ... «⁽¹⁾.

قوله:

« ألا أ زيد اللغوي فانه يجوز ذلك ».

أقول:

1 - هذه الدعوى كاذبة

إن القول أنّ مجوز مجيء (المولى) بمعنى (الأولى) ليس إلاّ أبو زيد اللغوي كذب صريح،
وافتراء محض، فقد علمت فيما تقدّم أنّ للقائلين فائدة (المولى) لمعنى (الأولى) هم جمع كثير،
وجم غفير من أساطين أئمة اللغة، ومشاهير علوم العربية ورجال الأدب.

2 - فيها رد على الكابلي

إلاّ أنّ إقرار (بلدهلوي) بتجويز أبي زيد اللغوي خلط، فيه الردّ على دعوى شيخه الكابلي
عدم صحة ثبوت قول أبي زيد ذلك، حيث قال في جواب حديث الغدير من (الصواعق): «
وهو ظل، لأن مولى لم يجيء بمعنى الأولى ولم يصرّح أحد من أهل العربية أن مفعلاً حاء بمعنى
أفعل، وما روي عن أبي زيد ثبوته لم يصح ».

(1). شرح الكافية لنجم الأئمة الأسنن دي 1 / 73 طقديم.

3 - كلام الرازي يكذب هذه الدعوى

ويتضح بطلان نسبة القول بجواز ذلك إلى أبي زيد فحسب من كلام الفخر الرازي - الذي هو الأصل في هذه الشبهات -، إذ تقدّم في البحوث السابقة نقله تفسير (المولى) بـ (الأولى) عن جماعة من أئمة اللغة والأدب، كأبي عبيدة والأخفش والزجاج والرماني وابن الأنباري.

4 - لو لم يكن غير أبي زيد لكفى لوجوه

هذا كله ... مع لئنه لو فرض أنّ لحدّاً من أئمة اللغة لم يجوز ذلك، إلّا أنّ نبيد اللغويّ فإن قول أبي زيد وحده يكفينا في الاستدلال، وبه يتمّ مرام أهل الحق لوجوه عديدة نذكرها اختصاراً:

الوجه الأول:

قال السيوطي: « النوع الخامس: معرفة الأفراد، وهو: ما انفرد بروايته واحد من أهل اللغة، ولم ينقله أحد غيره، وحكمه القبول إنّ كان المتفرد به من أهل الضبط والإتقان، كأبي زيد، والخليل، والأصمعي، وأبي حاتم، وأبي عبيدة وأصراهم وشرطه أن لا يخالفه فيه من هو أكثر عدداً منه، وهذه نبذة من أمثله:

فمن افراد أبي زيد الأوسى الأنصاري قال في الجمهرة: المنشبة: المال.
هكذا قال أبو زيد ولم يقله غيره. وفيها: رجل ثط. ولا يقال أثط قال أبو حاتم قال أبو زيد مرة: أثط. فقلت له: أتقول أثط؟ فقال: سمعتها. والثطط حقّة اللّحية في العارضين ... » (1).

فلو سلّمنا انفراد أبي زيد برواية محيىء (المولى) بمعنى (الأولى)، فإنّ حكمه

(1). المزهر في اللغة 1 / 77.

القبول، لأنه من أهل الضبط والإتقان كما نصّ عليه السيوطي، ولم يخالفه واحد من الأئمة فضلاً عن العدد الكثير.

الوجه الثاني:

قال السيوطي: «قال ابن الأنباري: نقل أهل الأهواء مقبول في اللغة وغيرها، إلا أن يكونوا ممن يتدينون لكذب، كالخطابية من الرافضة، وذلك لأن المبتدع إذا لم تكن بدعته حاملة له على الكذب فالظاهر صدقه» (1).

فإذا كان نقل أهل الأهواء مقبولاً، فنقل أبي زيد يكون مقبولاً لأولوية.

الوجه الثالث:

قال السيوطي: «قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في فتاواه: أعتمد في العربية على لشعار العرب وهم كفّار، لبعده التدليس فيها، كما أعتمد في الطب وهو في الأصل مأخوذ عن قوم كفار كذلك. إنتهى.

ويؤخذ من هذا أنّ العربي الذي يحتج بقوله لا يشترط فيه للعدلة، بخلاف راوي الاشعار واللغات، وكذلك لم يشترطوا في العربي الذي يحتج بقوله البلوغ، فأخذوا عن الصبيان» (2). إذن، يقبل قول أبي زيد اللغوي لأولوية القطعية من جهات.

الوجه الرابع:

قال السيوطي: «إذا سئل العربي أو الشيخ عن معنى لفظ فأجاب لفعل لا لقول يكفي، قال في الجمهرة: ذكر الأصمعي عن عيسى بن عمر قال:

(1). المصدر نفسه 1 / 84.

(2). المصدر نفسه وذكره في (تدريب الراوي) أيضاً 1 / 152.

سألت ذا الرمة عن النضاض. فلم يزدي على أن حرّك لسانه في فيه. إنتهى.
قال ابن دريد يقال: نضض الحية لسانه في فيه إذا حرّكته وبه سمي الحية نضاضاً « (1).
ومن المعلوم أنّ أ زيدا عربي وشيخ فلا وجه لردّ قوله.

الوجه الخامس:

قال السيوطي: « وقال ابن جني في الخصائص: من قال إنّ اللغة لا تعرف إلّا نقلاً فقد أخطأ،
فإنّها قد تعلم لقرائن أيضاً، فإن الرجل إذا سمع قول الشاعر:
قوم إذا الشرأبدى حنّيه لهم طاروا إليه زلفاتٍ ووحداً
يعلم أن الزرافات بمعنى الجماعات » (2).

فإذا كانت اللغة تعلم لقرائن أيضاً، فإنّ النقل الصريح يفيد العلم بها لأولية القطعية.

الوجه السادس:

تجويز ابن هشام الاحتجاج لشواهد التي لم يعرف قائلوها، فإنه قال في جواب من لستشكّل
ذلك: « ولو صحّ ما قاله لسقط الاحتجاج بخمسين بيتاً من كتاب سيبويه، فإنّ فيه ألف بيت قد
عرف قائلوها وخمسين مجهولة القائل » (3).

وعليه فالاحتجاج بقول أبي زيد اللغوي الامام المشهور جائز لأولية القطعية.

(1). المهر 1 / 86.

(2). المصدر نفسه 1 / 37.

(3). المصدر نفسه 1 / 85.

ترجمة أبي زيد اللغوي

ثم إنّ كلمات كبار علماء أهل السنة ومشاهير أئمتهم في ترجمة أبي زيد وللثناء عليه، لخير شاهد وحليل على عظمة الرجل وجلالته، ولأنّه من أئمة اللغة والأدب، المعتمد عليهم في معرفة اللغات، وممن إليه الرجوع في علوم العربية، وإليك بعض كلماتهم في حقه:

1 - النووي: « أبو زيد الأنصاري النحوي اللغوي، صاحب الشافعي، وشيخ أبي عبيد القاسم بن سلام، هو: أبو زيد سعيد بن أوس بن بـت، أبو زيد الأنصاري، الامام في النحو واللغة ... قال الخطيب: وكان ثقة ثبتاً من أهل البصرة، وقدم بغداد.

ثم ذكر الخطيب سنده عن أبي عثمان المازني قال: كنّا عند أبي زيد فجاء الأصمعي فأكبّ على رأسه وجلس وقال: هذا عالمنا ومعلّمنا منذ ثلاثين سنة، فبينما نحن كذلك إذ جاء خلف الأحمر فأكبّ على رأسه وجلس فقال: هذا عالمنا ومعلّمنا منذ عشر سنين. وسئل الأصمعي وأبو عبيدة عنه فقالا: ما شئت من عفاف وتقوى وإسلام. وقال صالح بن محمد الحافظ: أبو زيد ثقة.

توفي سنة 215. وقيل سنة 514. قال المبرد حدّثنا الرشي وأبو حاتم: إنه توفي سنة 215، وله ثلاث وتسعون سنة، توفي لبصرة رحمته الله « (1).

2 - الذهبي: « العلامة أبو زيد الأنصاري ... قال بعض العلماء: كان الأصمعي يحفظ ثلث اللغة، وكان أبو زيد يحفظ ثلثي اللغة. وكان صدوقاً صالحاً » (2).

3 - اليافعي: « ... قال أصحاب التاريخ: كان من أئمة الأدب، وغلبت

(1). تهذيب الأسماء واللغات 1 / 235.

(2). العبر - حوادث 215.

عليه اللغات والنوادر والغريب، وكان ثقة في روايته، وقال أبو عثمان المازني: رأيت الأصمعي وقد جاء إلى حلقة أبي زيد المذكور، فقبل رأسه وجلس بين يديه وقال: أنت رئيسنا وسيّد منذ خمسين سنة. وكان الامام أبو سفيان الثوري يقول: أمّا الأصمعي فأحفظ الناس، وأمّا أبو عبيدة فأجمعهم، وأمّا أبو زيد الأنصاري فأوثقهم ... وكان صدوقاً صالحاً» (1).

4 - الجزري: «... قال الحافظ أبو العلاء: كان أبو زيد الأنصاري من أجلة أصحاب أبي عمرو وكبرائهم، ومن خيار أهل النحو واللغة والشعر ونبلائهم، مات سنة 215 لبصرة عن أربع أو خمس وتسعين سنة» (2).

5 - السيوطي: «... أبو زيد الأنصاري الامام المشهور. كان إماماً نحو، صاحب تصانيف أدبية ولغوية. غلبت عليه اللغة والنوادر والغريب ... وروى له أبو داود والزمذني ... قال السيرافي: كان أبو زيد يقول: كلما قال سيبويه أخبرني الثقة فأخبرته به. وقيل: كان الأصمعي يحفظ ثلث اللغة، وأبو زيد ثلثي اللغة، والخليل بن أحمد نصف اللغة ...» (3).

6 - وقد تقدّم بنزجة أبي عبيدة طرف من مناقب أبي زيد اللغوي عن كتاب (المزهر في اللغة) عن أبي الطيب اللغوي، وفيه من ذلك ما لم ننقله سابقاً فليراجع.

دعوى (الدهلوي) أن مستمسك أبي زيد قول أبي عبيدة

قوله:

«ومستمسكه قول أبي عبيدة في تفسير ﴿هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾ أي: أولى بكم».

(1). مرآة الجنان - حوادث 215.

(2). طبقات الحفاظ 1 / 305.

(3). بغية الوعاة 1 / 582.

أقول:

لا دليل على هذه الدعوى

هذه الدعوى لا دليل عليها، وأبو زيد كان معاصراً لأبي عبيدة، وكان يقاربه في السن أيضاً، فأبو زيد ولادته سنة (120) كما في (طبقات القراء) لابن الجزري وتوفي كما ذكر النووي سنة (215) وله من العمر (93) وكذا ذكر الذهبي في (العبر) واليا فعي في (مرآة الجنان). وأبو عبيدة ولد سنة (112) ومات سنة سبع، وقيل عشر، وقيل إحدى عشرة ومائتين كما في (بغية الوعاة).

ثم إنّ أ زيدا كان أعلم وأفضل من أبي عبيدة، كما تفيد عبارات المبرّد وغيره. على أنّ كلام (الدهلوي) هذا يشتمل على تكذيب الكابلي، فإنّ الكابلي نفى صحة ثبوت مجيء (المولى) بمعنى (الأولى) عن أبي زيد، لكنّ (الدهلوي) يصرّح بتجويز أبي زيد ذلك، ويُدّعي أنْ لمقد اعتمد في هذا القول على قول أبي عبيدة، وهذا كلّ ردّ على الكابلي وتكذيب لإنكاره ثبوت قول أبي زيد بهذا المعنى، والله الحمد على ذلك.

كما أنّ ظاهر كلام (الدهلوي) هو الاعتراف بتفسير أبي عبيدة ﴿ هِيَ مَوْلَاكُمْ ﴾ بقوله: « أي أولى بكم » فأبو عبيدة أيضاً ممن يقول بمجيء (المولى) بمعنى (الأولى)، وبه فسّر هذا اللفظ في الكلام الإلهي ~~مفسّس~~ (الدهلوي) أخذ (المولى) بمعنى (الأولى) في حديث الغدير في غاية البطلان. وأمّا حمله تفسير أبي عبيدة على أنه بيان لحاصل معنى الآية فيأتي جوابه عن قريب، وخلاصته: أن هذا الحمل دعوى لا دليل عليها، على أنه - لو سلّم - لا ينافي لاستفادة معنى (الأولى) من تلك اللفظة بوجه من الوجوه.

هذا، مضافاً إلى أن اعتراف (الدهلوي) بتفسير أبي عبيدة يدلُّ على شدّة تعصب الكابلي الذي لم يتطرّق إلى هذا الموضوع، وكأنّه يحاول إسدال الستار على هذه الحقيقة الراهنة.

دعوى (الدهلوي) إنكار جمهور اللغويين

قوله:

« لكن جمهور أهل العربية يخطئون هذا القول وهذا التمسك ».

أقول:

هذه الدعوى كاذبة

كبرت كلمة تخرج من أفواههم إنّ يقولون إلا كذاً ، سبحان !! ما هذه الكذات المتكررة، والافتراءات المتوالية؟!

نعم، إنه يريد إثبات أن « الولد على سرّ أبيه »، فقد أنكر أبوه من قبل مجيء (المولى) بمعنى (ولي الأمر)، لرغم من أنّ الفخر الرازي ولتبعه لم يناقشوا في هذا المعنى قط، لمّا ولده (الدهلوي) بفلّنه - وإن لم ينكر مجيئه بهذا المعنى لكنه - نفى مجيئه بمعنى (الأولى)، وزعم أن خللك مذهب جمهور أهل العربية، مع أن جمهورهم لم يخطئوا هذا القول أبداً، والمدعي مطالب للدليل. بل إنّ كثيراً من لساطينهم كالفرّاء، وأبي عبيدة، والأخفش، وأبي العباس ثعلب، والمبرد، والزجاج، وابن الأنباري، والسجستاني، والرّماني، والجوهري والثعلبي، والواحدي، والأعلم الشنتمري، والزوزني، والبغوي، والزّمخشري ... وغيرهم، ممن سمعت أسمائهم يوافقون أزيد في إثبات مجيء (المولى) بمعنى (الأولى)، ويقولون بقوله ... فإن كانت هذه الموافقة تخطئة فلا مشاحة

في الاصطلاح.

ومما يوضح شناعة هذه الأكذوبة أن الرازي - مع أنه رئيس المنكرين ومقتدى الجاحدين - لم يجزئ عليها، وإن لاتباعه كالاصفهاني، والإيجي، والجرجاني، والبرزنجي، وابن حجر، والكابلي، لم يتفوهوا بها، مع كونهم في مقام الردّ على حديث الغدير، وإبطال الاستدلال به.

كما أنّ هذه الدعوى تثبت كذب الكابلي في نفي صحة نسبة هذا القول إلى أبي زيد، فإنّ صريح كلام (الدهلوي) هو دعوى إنكار جمهور أهل العربية على أبي زيد هذا القول، فيكون قول أبي زيد بذلك بتاً لدى الجمهور.

ومن الغريب أنّ (الدهلوي) يحتج بقول أبي زيد اللغوي في ب المكاييد من كتابه (التحفة)، لكنه هنا حيث يرى موافقة قول أبي زيد لذهب أهل الحق يحاول إبطال هذا القول، ولو لأكاذيب والافتراءات المتوالية المتكررة.

هذا، ولو فرضنا أن أحداً من اللغويين قد أنكر بصراحة على أبي زيد قوله، لم يكن في إنكاره حجة، لأنّ المثبت مقدّم على النافي، ولأنّ إثبات المثبتين كاف لصحة استدلال أهل الحق الميامين. على أنه قد علم مما تقدم أن أ زيد أعلم وأفضل من أبي عبيدة، والأصمعي، بل الخليل، وعلم أيضاً إنتهاء علم العربية إلى هؤلاء الثلاثة، فيكون مجيء (المولى) بمعنى (الأولى) بتاً بقول أفضل الثلاثة، الذين انتهى إليهم علم العربية، ويقول واحد آخر منهم وهو أبو عبيدة، إذ فسّر (المولى) في الآية الكريم عقب (الأولى).

* * *

وجوه إبطال النقض بلزوم

استعمال (مولى منك) في موضع (أولى منك)

قوله:

« قائلين نه لو صح هذا القول لزم جواز أن يقال « مولى منك » في موضع « أولى منك »، وهو طل منكر لاجماع ».

أقول:

هذا الكلام طل من وجوه:

1 - نسبته إلى الجمهور كذب

فأول ما فيه: إن نسبة هذا النقض إلى جمهور أهل العربية كاذبة، فالله حسيب (الدهلوي) على هذه الأكاذيب الفاضحة والدعاوي الباطلة.

2 - الأصل فيه هو الرازي

بل الأصل في هذا الكلام للبطل هو الرازي وتبعه، للذين لا يد لهم في علم العربية ولا نصيب، ولو كان لهم أدنى منسبة بذلك لما تفوهوا به، ولذا أعرض عنه الكابلي، فلم يذكره ولم يورط نفسه.

ثم إنّ هذه الشبهة المذكورة مع جوابها في أوائل الكتب التي يدرسها المبتدئون مثل (سلّم الثبوت) و (شروحه)، ولكن (الدهلوي) قد غفل عن ذلك لشدة إغماكه في الخرافات، وسعيه وراء إنكار الحقائق لشبهات.

3 - نص كلام الرازي

ولما كان كلام (الدهلوي) هذا ملخصاً لكلام الفخر الرازي فإنّ نورد نص عبارة الرازي في (نهاية العقول) في هذا المقام، ثم نشرع في لستصال شبهاته لتفصيل، فيكون كلام (الدهلوي) هباء منثوراً، وهذه عبارة الرازي بعينها:

« نيهما: إن (المولى) لو كان يجيء بمعنى (الأولى) لصح أن يقرن أحدهما كل ما يصح قرنه لآخر، لكنه ليس كذلك، فامتنع كون المولى بمعنى الأولى.

بيان الشرطية: إن تصرف الواضع ليس إلّا في وضع الألفاظ المفردة للمعاني المفردة، فأما ضمّ بعض تلك الألفاظ إلى البعض - بعد صيرورتها كلّ واحد منها موضوعاً لمعناه المفرد - فلذلك عقلي. مثلاً إذا قلنا « الانسان حيوان » إفادة لفظة « الانسان » للحقيقة المخصوصة لوضع، وإفادة لفظ « الحيوان » للحقيقة المخصوصة أيضاً لوضع. فأما نسبة الحيوان إلى الإنسان بعد المساعدة على كون كل واحد من هاتين اللفظتين موضوعاً للمعنى المخصوص، فذلك لعقل لا لوضع.

وإذا ثبت ذلك فلفظة « الأولى » إذا كانت موضوعاً لمعنى، ولفظة « من » موضوعاً لمعنى آخر، فصحة دخول أحدهما على الآخر لا يكون لوضع بل لعقل.

وإذا ثبت ذلك فلو كان المفهوم من لفظة « الأولى » يتملّفه من غير زدة ولا نقصان هو المفهوم من لفظة « المولى »، والعقل حكم بصحة اقتزان المفهوم من لفظة « من » لمفهوم من لفظة « الأولى »، وجب صحة اقتزانه أيضاً لمفهوم من لفظة « المولى »، لأن صحة ذلك الاقتزان ليست بين اللفظتين بل بين مفهوميهما.

بيان أنّه ليس كلّما يصح دخوله على أحدهما صح دخوله على الآخر أنه لا يقال: « هو مولى من فلان » كما يقال: « هو أولى من فلان »، ويصح أن يقال: « هو مولى » و « هما موليّان » ولا يصح أن يقال: « هو أولى » بدون « من » و « هما أوليان ». وتقول: « هو مولى الرجل » و « مولى زيد » ولا تقول: « هو أولى الرجل » ولا « أولى زيد »، ولا تقول: « هما أولى رجلين » و « هم أولى رجال »، ولا تقول: « هم مولى رجلين » ولا « هم مولى رجال »، ويقال: « هو مولاه ومولاك » ولا يقال: « هو أولاه وأولاك ».

لا يقال: أليس يقال « ما أولاه »؟ لأ نقول: ذاك أفعل التعجب، لا أفعل التفضيل. على أن ذاك فعل وهذا اسم، الضمير هناك منصوب وهنا مجرور. فثبت بهذين الوجهين أنه لا يجوز حمل المولى على (الأولى). وهذا الوجه فيه نظر مذكور في الأصول.

4 - الرد على كلام الرازي بالتفصيل

وكلام الرازي هذا يشتمل على مكابرات وأ طيل كثيرة، نوضحها فيما يلي لتفصيل:

(1) قوله: « إن تصرف الواضع ليس إلّا في وضع الألفاظ المفردة للمعاني المفردة، فأما ضمّ بعض تلك الألفاظ إلى البعض - بعد صيرورة كل واحد منهما موضوعاً لمعناه المفرد - فذلك أمر عقلي » إدّعاء محض ولم يذكر له دليلاً.

(2) قوله: « مثلاً - إذا قلنا الإنسان حيوان ... » فرار من ذكر الدليل على الدعوى، ومن الواضح أن ذكر المثال يكون بعد الدليل، ولا يغني التمثيل عن الدليل بحال من الأحوال.

(3) قوله: « فأما نسبة الحيوان إلى الإنسان بعد المساعدة على كون كل واحد من هاتين اللفظتين موضوعة للمعنى المخصوص فذلك لعقل لا لوضع » خبط وزهول، إذ الكلام في ضمّ بعض الألفاظ المفردة إلى البعض الآخر، كما هو

صريح كلامه سابقاً حيث قال: « فأما ضمّ بعض تلك الألفاظ إلى البعض بعد صيرورة كل واحد منهما موضوعاً لمعناه المفرد فذلك أمر عقلي ». ومن المعلوم أن ضمّ بعض الألفاظ إلى البعض عبارة عن التركيب بين الألفاظ بحسب القواعد في ذلك اللسان، كضم الفعل إلى الفاعل، والمضاف إلى المضاف اليه، والمبتدأ إلى الخبر ... وهكذا ... وضمّ بعض الألفاظ إلى البعض هو بحسب الاستعمال والنطق، وأ نسبة الحيوان إلى الإنسان فهو بحسب التصور والتعقل، فالتمثيل بهذا المثال لذاك المعنى تهاوت وذهول، لأن كلامنا في صحة اقتزان لفظ بلفظ في الاستعمال، وليس الكلام في نسبة المفاهيم والمصاديق، وكون الأول من الأمور المنقولة والثاني من الأمور المعقولة غير مخفي على أحد، كما لا يخفى بطلان قياس أحدهما على الآخر.

(4) قوله: « وإذا ثبت ذلك فلفظة ... ».

ما الذي ثبت؟! الذي ذكره أمران، أحدهما إدعاء، والآخر تمثيل، فأما الدعوى المحضة فلا تثبت أمراً، ولما التمثيل فكنلك إن كان مطبقاً للممثل له، فكيف بهذا المثال للذي ذكره، البعيد عن الممثل له غاية البعد؟!

(5) إن قياس معنى « من » على معنى « الإنسان » و « الحيوان » من البطلان بمكان، لأن كلاً من اللفظتين مستقلة لفهومية، بخلاف « من » فإنّ معناها غير مستقل، ولا منسوبة بين المستقل وغير المستقل.

(6) « فصحة دخول أحدهما على الآخر لا يكون لوضع بل لعقل » من غرائب المجازفات وعجائب التقولات، لا تجده في أبسط كتاب من كتب النحو، ولا يتفوّمه أحد من أصاغر الطلبة، ولو صح ما ذكره لبطل الكثير من القولعد النحوية، ووقع الاختلال العظيم في المحاورات العرفية ...

إنه يجب حذف الخبر في مواضع ذكرها النحويون ... قال الشيخ ابن الحاجب في (الكافية): « وقد يحذف المبتدأ لقيام قرينة جوازاً كقول المستهل:

الهلل و . والخير جوازاً مثل: خرجت فإذا السبع. ووجوٌ فيما التزم في موضعه غيره مثل: لو لا زيد لهلك عمر، ومثل: ضربي زيدا قائماً، ومثل: كل رجل وضيعته، ومثل: لعمرك لأفعلن كذا». ولو كان ضم بعض الألفاظ إلى بعض لعقل لا لوضع، لم يكن وجه لوجوب حذف الخير في هذه المواضع الأربعة، لعدم لزوم أي استحالة عقلية من ذكره فيها.

ويجب حذف فعل المفعول المطلق سماعاً وقيلساً، قال ابن الحاجب: «وقد يحذف الفعل لقيام قينة جوازاً، كقولك لمن قدم: خير مقدم. ووجوٌ سماعاً نحو: سقياً ورعياً، وخيبة وجدعاً، وحماً وشكراً، وعجباً. وقيلساً في مواضع، منها: ما وقع مثبتاً بعد نفي أو معنى نفي داخل على لسم لا يكون خبراً عنه، أو وقع مكرراً نحو: ما أنت إلا سيراً، وما أنت إلا سير البريد، وإنما أنت سيراً، وزيد سيراً سيراً. ومنها: ما وقع تفصيلاً لأثر مضمون جملة متقدمة مثل ﴿فَشُدُّوا الوثاقَ فَإِذَا مَنَا بَعْدُ وَإِذَا فِدَاءٌ﴾ ومنها: ما وقع للتشبيه علاجاً بعد جملة مشتملة على لسم بمعناه وصاحبه مثل: مررت به فإذا له صوت صوت حمار وصراخ صراخ الثكلى. ومنها: ما وقع مضمون جملة لا محتمل لها غيره نحو: له علي ألف درهم اعترافاً، ويسمى كيداً لنفسه. ومنها: ما وقع مضمون جملة لها محتمل غيره مثل: زيد قائم حقاً ويسمى كيداً لغيره. ومنها: ما وقع مثني مثل لبيك وسعديك». ولو كان ضم بعض الألفاظ إلى بعض والتكيب بينها لعقل لا لوضع، لم يمتنع ذكر الفعل في هذه المواضع، لعدم لزوم أي استحالة عقلية من ذلك.

وقد يجب حذف الفعل للعلمل في المفعول به، قال ابن الحاجب: «وقد يحذف الفعل لقيام قينة جوازاً نحو: زيداً لمن قال: من أضرب؟ ووجوٌ في أبيعة مواضع: الأول سماعي نحو: أمراً ونفسه. و ﴿انْتَهُوا خَيْراً لَكُمْ﴾ وأهلاً وسهلاً...». ولو كان التكيب بين الألفاظ دائراً مدار حكم العقل لجاز ذكر الفعل في هذه المواضع.

وقال السيوطي: «الأصول المرفوضة، منها: جملة الاستقرار الذي يتعلق به الظرف الواقع خيراً». قال ابن يعيش: حذف الخبر الذي هو مستقر ومستقر، وأقيم الظرف مقامه وصار الظرف هو الخبر، والمعاملة معه، ونقل الضمير الذي كان في الاستقرار إلى الظرف، وصار مرتفعاً لظرف، كما كان مرتفعاً لاستقرار، ثم حذف الاستقرار وصار أصلاً مرفوضاً، لا يجوز إظهاره للاستغناء عنه لظرف.

ومنها: خبر المبتدأ الواقع بعد لو لا، نحو: لو لا زيد لخرج عمر، وتقديره لو لا زيد حاضراً. قال ابن يعيش: ارتبطت الجملتان، وصار كالجملتين، وحذف خبر المبتدأ من الجملة الأولى، لكثرة الاستعمال، حتى رفض ظهوره ولم يجز استعماله.

ومنها: قولهم إفعل هذا أمّا لا. قال ابن يعيش: ومعناه: إنّ رجلاً أمر شيئاً يفعلها فتوقف في فعلها فقليل له: إفعل هذا إنّ كنت لا تفعل الجميع، وزادوا على إنّما وحذف الفعل وما يتصل به، وكثر حتى صار الأصل مهجوراً.

ومنها: قال ابن يعيش: بنو تميم لا يجيزون ظهور خبر لا المثبتة ويقولون هو من الأصول المرفوضة. وقال الاستاذ أبو الحسن بن أبي الربيع في شرح الإيضاح: الإخبار عن سبحانه يصح كما يصح الإخبار عن البراءة من السوء، لكن العرب رفضت ذلك، كما أن «مذاكير» جمع لمفرد لم ينطق به، وكذلك «لييلية» تصغير لشيء لم ينطق به، و«أصيلان» تصغير لشيء لم ينطق به، وإن كان أصله أن ينطق به، وكذلك «سبحان» إذا نظرت إلى معناه وجدت الإخبار عنه صحيحاً، لكن العرب رفضت ذلك، وكذلك «لكاع ولكع» وجميع الأسماء التي لا تستعمل إلا في النداء، إذا رجعت إلى معانيها وجدت الإخبار ممكناً فيها، بلليل الإخبار عما هي في معناه، لكن العرب رفضت ذلك.

وقال أيضاً في قولك زيدا أضربه: ضعف فيه الرفع على الابتداء، والمختار النصب، وفيه إشكال من جهة الإسناد، لأن حقيقة المسند والمسند إليه ما لا يستقل الكلام أحدهما دون صاحبه، واضرب ونحوه يستقل به الكلام وحده،

ولا تقدر هنا أن تقدر مفرداً تكون هذه الجملة في موضعه، كما قدرت في زيد ضربته. فان قلت: فكيف جاء هذا مرفوعاً وأنت لا تقدر على مفرد يعطي هذا المعنى؟ قلت: جاء على تقدير شيء رفض ولم ينطق به، ولستغنى عنه بهذا الذي وضع مكانه، وهذا وإن كان الأصل فيه بعد إذا أنت تدبرته وجدت له نظائر، ألا ترى أن « قام » أجمع النحويون على أن أصله قوم، وهذا ما سمع قط فيه ولا في نظيره فكذلك زيد أضربه كأن أضربه وضع موضع مفرد مسند إلى زيد على معنى الأمر، ولم ينطق قط به ويكون كقام.

وقال أيضاً: مصدر عسى لا يستعمل وإن كان الأصل لأنه أصل مرفوض ⁽¹⁾.

أقول: وهذا القدر كاف للرد على ما ادعاه الرازي وارتضاه أتباعه.

(7) قوله: « وإذا ثبت فلفظة « الأولى » إذا كانت موضوعة لمعنى ولفظة « من » موضوعة لمعنى آخر، فصحة دخول أحدهما على الآخر لا يكون لوضع بل لعقل ». واضح البطلان، لأن اقتزان « من » بـ « الأولى » مأخوذ من النقل والسماع، وإلا لجاز اقتزان غيره من الحروف مثل « عن » و « على » و « إلى » و « في » فأي مانع عقلاً من أن يقال: « زيد أولى من عمرو » أو يقال: « زيد أولى على عمرو »؟

ومما يؤيد ما ذكر من كون اقتزان « من » بـ « أولى » مأخوذاً من الاستعمال والوضع كلام الشيخ خالد الأزهرى في أحكام أفعال التفضيل وهذا نصه:

« والحكم الثاني فيما بعد أفعال: أن تأتي « من » الجارة للمفضول كما تقدم من الأمثلة، وهي عند المبرد وسيبويه لا ابتداء الارتفاع في نحو أفضل منه وابتداء الانحطاط في نحو شر منه. واعترضه ابن مالك لها لا تقع بعدها « إلى » واختار أنها للمجاوزة، فإن معنى زيد أفضل من عمرو: جاوز زيد عمراً في الفضل. واعترضه في المغني: فما لو كانت للمجاوزة لصح في موضعها « عن ». ودفع ن

(1). الأشباه والنظائر 1 / 70 - 71.

صححة وقوع المرادف موقع مرادفه لئلا يكون إذا لم يمنع من خلط مانع، وهاهنا منع مانع وهو الاستعمال، فإن اسم التفضيل لا يصاحب من حروف الجر إلا « من » خاصة « (1) ».

(8) لقد نصّ المحققون من أهل اللغة والنحو على عدم جواز تركيباً في لغة، من غير أن يسمع لذلك التركيب نظائر، قال السيوطي: « قال أبو حيان في شرح التسهيل: العجب ممن يجيز تركيباً ما في لغة من اللغات من غير أن يسمع من ذلك التركيب نظائر. وهل التركيب العربية إلا كالمفردات العربية؟ فكما لا يجوز إحداث لفظ مفرد كذلك لا يجوز في التركيب، لأن جميع ذلك أمور وضعيّة، والأمور الوضعيّة تحتاج إلى سماع من أهل ذلك اللسان، والفرق بين علم النحو وبين علم اللغة: أن علم النحو موضوعه أمور كليّة، وموضوع علم اللغة أشياء جزئية، وقد لשתزكا معاً في الوضع « (2) ».

وقد نقل السيوطي هذا عن القرافي ونقل عن غيره أنه عزاه إلى الجمهور.

قلت: وعلى هذا فكيف يجوز القول ن اقتزان لفظ بلفظ آخر يكون لعقل فقط؟
(9) قوله: « وإذا ثبت ذلك ... ».

قلت: أي شيء ثبت؟ إنه لم يسبق هذا إلا قوله: « فصحة دخول أحدهما على الآخر لا يكون لوضع بل لعقل » وقد عرفت أنه ادعاء محض، بل عرفت بطلانه.
(10) قوله: « وجب صحة اقتزانه أيضاً لفهوم من لفظة « المولى »، لأن صحة ذلك الاقتزان ليس بين اللفظتين بل بين مفهوميهما ».

أقول: هذا الكلام يناقض ما تقدّم منه، لأنه قد ادعى أنه لو كان (المولى)

(1). التصريح في شرح التوضيح. مبحث أفعال التفضيل.

(2). المزهرة 1 / 28.

بمعنى (الأولى) لزِم صحة أن يقال « فلان مولى من فلان »، لكنه بهذا الكلام ينفي ذاك اللزوم، لأنه يقول ن الاقتزان ليس بين اللفظتين ببل إن مفهوم قوله: « ببل بين مفهوميهما » هو أن الاقتزان ليس إلّا بين المفهومين، مع أن مورد الإلزام في كلامه السابق وأصل الدعوى هو الاقتزان بين اللفظتين، فقد قال سابقاً: « و نيهما: إنّ « المولى » لو كان يجيء بمعنى « الأولى » لصحّ أن يقتزن أحدهما كلّ ما يصحّ قرنه الآخر » بل ذلك هو صريح الجملة الأخرى من كلامه وهي قوله: « فلما ضمّ بعض تلك الألفاظ إلى البعض » وهكذا قوله: فلفظة « الأولى » إذ كنت موضوعاً لمعنى ولفظة من ... »، وهو أيضاً صريح الجملة اللاحقة من كلامه: « لا يقال: هو مولى من فلان، كما يقال هو أولى من فلان ».

فظهر بطلان قوله: « لأنّ صحة ذلك الاقتزان ليس بين اللفظتين ببل بين مفهوميهما » من كلامه نفسه سابقاً ولا حقاً.

ثمّ إنّه لم يوضّح مراده من أن الاقتزان بين المفهومين لا بين اللفظتين، وأيّ نفع له في هذا الكلام الفارغ؟ أو أيّ ضرر على خصمه فيه؟!

وصول الكلام إلى النقض الذي أخذه (الدهلوي)

وأما قوله: « بيان أنّه ليس كلما يصحّ دخوله على أحدهما يصحّ دخوله على الآخر ... » ففيه: لأنّه أوّل دليل ذكره على هدم الدعوى قوله: « لئنه لا يقال هو مولى من فلان كما يقال هو أولى من فلان » ولم يدخل في هذا المثال « من » على « الأولى »، كما لا يدُلّ على عدم جواز دخولها على « المولى »، بل إنّ « من » فيه متأخرة عن « الأولى ».

وأما قوله: « لا يقال: هو مولى من فلان، كما يقال هو أولى من فلان » فهذا ما ذكره (الدهلوي) هنا، ونحن وإنّ بيننا فساد مقدمات هذا الاستدلال - المستلزم لفساده - نذكر وجوهاً على بطلانه استناداً إلى كلمات الرازي وكبار محققي علماء اللغة والنحو من مشاهير أهل السنة:

1 - إن كان الاقتران بالعقل فلا مانع

لقد ذكر الفخر الرازي أنّ صحة اقتزان لفظ بلفظ هو لعقل لا لوضع، وعلى هذا الأساس فلا مانع من أن يقال: « هو مولى من فلان » كما يقال « هو أولى من فلان ».

2 - جواب شارحي المقاصد والتجريد عن النقض

لقد أجاب شارح المقاصد وشارح التجريد عن هذه الشبهة أنّ (المولى) لسم بمعنى (الأولى)، لا أنه وصف بمنزلته حتى يعترض بعدم كون (المولى) من صيغ لسم التفضيل، وأنه لا يستعمل استعماله.

وقد تقدّم نصّ عبارتهما سابقاً، كما أورد صاحب (بحر المذاهب) عبارة شارح التجريد للردّ على توهم صاحب المواقف وشارحها.

3 - بقاء (المولى) على معناه الأصلي عند جماعة

وقال الزمخشري والبيضاوي والخفاجي وغيرهم ببقاء (المولى) الوارد بمعنى (الأولى) على أصله وهو الظرفيّة، وعليه، فلا يلزم أن يكون استعمال (المولى) مثل استعمال (الأولى) وإن كان بمعناه، حتى لو ثبت جواز إقلمة المرادف مقام مرادفه، لأن جواز ذلك مشروط بعدم إرادة معنى الظرفية من (المولى)، مثلاً: « مئنة » ظرف مأخوذ من « أنّ » يقال: « فلان مئنة للكرم » ولحار والمجورور يتعلّق به، كما يقال « للبلد الفلاني مجمع للعلماء » لكن لا يجوز استعماله مثل استعمال « إنه لكرم »، فلا يقال: « زيد مئنة لكرم » مع أنه و « إن زيدا لكرم » بمعنى واحد.

4 - بطلان النقض من كلام (الدهلوي).

لقد أبطل (الدهلوي) كلمات الرازي هذه بنفسه من حيث لا يشعر، فقد

ذكر بجواب الاستدلال بجملة « ألت أولى المؤمنين من أنفسهم » ن « الأولى » هنا مشتقة من « الولاية » بمعنى المحبة، يعني: ألت أحب إلى المؤمنين من أنفسهم ... فنقول: إن معنى هذا الكلام كون « الأولى » مرادفاً « للأحب »، مع أن استعمال اللفظتين ليس واحداً، لأن صلة « أولى » هي « الباء » كما في هذا الكلام النبوي في هذا الحديث الشريف، وصلة « أحب » هي « إلى » كما قال (الدهلوي) نفسه.

فلو كان من اللازم لتحد المتزادين في الاستعمال للزم جواز أن يقوم « أولى إليه » مقام « أحب إليه » في كل كلام، وهو غير مسموع ... إذن ... كما أن عدم اقتزان « إلى » مع « أولى » ليس بقادح في مجيئه بمعنى « الأحب » كمليدعي (الدهلوي)، فكنلك لا يقدر عدم اقتزان « من » بـ « المولى » في كون « المولى » بمعنى « الأولى ».

5 - بطلان النقض من كلام الرازي

لقد عدل الفخر الرازي عن لجاحه ورجع إلى صوابه في كتاب (الحصول) وقبل الحق الحقيقي لقبول، فقلقال جلال الدين المحلي « والحق وقوع كل من الرديفين أي اللفظين المتحدي المعنى مكان الآخر، إن لم يكن تعبد بلفظه، أي يصح ذلك في كل رديفين ن يؤتى بكل منهما مكان الآخر في الكلام، إذ لا مانع من ذلك، خلافاً للامام الرازي في نفيه ذلك مطلقاً، أي من لغتين أو لغة، قال: لأنك لو أتيت مكان من في قولك مثلاً: خرجت من الدار بمرادفها لفارسية أي « أز » بفتح الهمزة وسكون الزاي، لم يستقم الكلام، لأن ضم لغة إلى أخرى بمثابة ضم مهممل إلى مستعمل. قال: وإذا عقل ذلك في لغتين فلم لا يجوز مثله في لغة. أي لا مانع من ذلك. وقال: إن القول الأول أي الجواز الأظهر في أول النظر والثاني الحق ».

وإن هذا الرأي من الرازي المذكور في كتاب سلم العلوم وشروحه.

لكن من دأب المتعصب العنيد أن يخالف الحق مكابرة، وينكره لغرض إبطال استدلال خصمه!!

6 - اعتراف الرازي بأن هذا الوجه فيه نظر

لقد ذكر الرازي في آخر كلامه للذي شحنه لأ طيل ن «هذا الوجه فيه نظرمذكور في الأصول» يعني أن الحق ما ذهب إليه في الحصول من منع القول بلزوم وقوع أحد المتزادفين مقام الآخر.

أقول: فإذا كان هذا الوجه مردوداً، فأَيّ وجه لذكره مع هذا التطويل؟

والأغرب من ذلك لاستحسان الاصفهاني والإيجي والشريف الجرجاني وابن حجر المكي والبرزنجي والسهارنفوري الوجه المردود مع عدم تعرضهم لكونه مردوداً منظوراً فيه كما اعترف الرازي نفسه!! ثم جاء (الدهلوي) فرحاً مستبشراً فقلّد الرازي في ذكره، وغضّ النظر عن وجه النظر فيه، مخالفاً للكابلي الذي أعرض عن ذكر النقض من أصله لعلمه بوهنه وبطلانه.

7 - قول المحققين بعدم وجوب قيام أحد المتزادفين مقام الآخر

وكما أن القول بوجوب قيام أحد المتزادفين مقام الآخر ممنوع عند الرازي في (الحصول) ومنظور فيه عنده في (نهاية العقول)، فإنّ سائر المحققين من أهل السنة يذهبون إلى هذا المذهب، ويصرّحون بعدم وجوب ذلك. فقد قال القاضي محب البهاري في (سَلَم العلوم): « ولا يجب قيام كلّ مقام الآخر وإنّ كا من لغة، فإن صحة الضم من العوارض، يقال: صلّى عليه، ولا يقال دعا عليه ».

وقد تبعه على ذلك شراح كتابه (مسلّم الثبوت) وأقاموا الأدلة على هذا القول فليرجع إليها.

وقد تقدّم نص كلام الشيخ خالد الأزهرى من محققى النحاة⁽¹⁾.

وقال رضى الدين الاسترآ دي - وهو من محققى النحاة أيضاً - فى مبحث أفعال القلوب: « ولا يتوهّم أن بين علمت وعرفت فرقاً من حيث المعنى كما قال بعضهم. فإنّ معنى علمت أن زيداً قائم وعرفت أن زيداً قائم واحد، إلّا أن عرف لا ينصب جزئى الاسمىة كما ينصبهما علم، لا لفرق معنوى بينهما، بل هو موكول إلى اختيار العرب، فإنهم قد يخصّون أحد المتساويين فى المعنى بحكم لفظى دون الآخر ».

وقال أيضاً - بعد أن ذكر إلحاق أفعال عديدة بصار: « وليس إلحاق مثل هذه الأفعال بصار قياساً بل سماعاً، ألا ترى أن انتقل لا يلحق به مع أنه بمعنى تحوّل ».

8 - من أمثلة عدم قيام أحد المترادفين مقام الآخر

لقد مثّل البهارى لعدم الجواز ن « دعا » لا يقوم مقام « صلّى »، وعرفت أنّ « عرف » لا يقوم مقام « علم » وأن « انتقل » لا يقوم مقام « تحوّل ».

لكن أمثلة امتناع قيام أحد المترادفين مقام الآخر كثيرة جداً، إلّا أن الوقوف على طرف منها يستلزم التتبع لكلمات علماء الفن ومعرفة اللغات والألفاظ، والرازي ولتبّله بعيون عن ذلك، ونحن نشير هنا إلى بعض تلك الأمثلة والموارد:

فمنها: الفروق الموجودة بين « حتى » و « إلى » مع أنّهما متساو ن فى الدلالة على الغاية، كدخول « إلى » على المضممر بخلاف « حتى »، ووقوع الأول فى موضع الخبر مثل: والأمر إليك، بخلاف الثانى ...

ومنها: الفروق بين « الواو » و « حتى العاطفة » وهى ثلاثة فروق كما فى (مغنى

(1). توجد ترجمته فى الضوء اللامع 3 / 171 وغيره.

الليب (و (الأشباه والنظائر) نقلاً عنه.

ومنها: الفروق بين « إلا » و « غير » وهما بمعنى واحد. قال السيوطي « ذكر ما افترق فيه إلا وغير. قال أبو الحسن الآدي في شرح الجزولية: إفتزقت إلا وغير في ثلاثة أشياء أحدها: إن غيراً يوصف بها حيث لا يتصور الاستثناء وإلا ليست كذلك، تقول: عندي درهم غير جيد. ولو قلت عندي درهم إلا جيد لم يجوز. للثاني: إن إلا إذا كنت مع ما بعدها صفه لم يجوز حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه، فتقول: قام القوم إلا زيدا. ولو قلت: قام إلا زيد لم يجوز، بخلاف غير، إذ تقول: قام القوم غير زيد وقام غير زيد. وسبب ذلك إن إلا حرف لم يتمكن في الوصفية فلا يكون صفة إلا بعاً، كما أن « أجمعين » لا يستعمل في التأكيد إلا بعاً. الثالث: إنك إذا عطفت على الاسم الواقع بعد إلا كان إعراب المعطوف على حسب المعطوف عليه، وإذا عطفت على الاسم الواقع بعد غير جاز الجر والحمل على المعنى ⁽¹⁾.

ومنها: الفروق بين « عند » و « لدن » و « لدى »، وهي في ستة أشياء كما في (الأشباه والنظائر).

ومنها: الفروق بين « المصدر » و « أن مع صلتها » وهي في اثني عشر شيء، كما يظهر لرجوع إلى (الأشباه والنظائر).

ومنها: الفروق بين « أم » و « أو » وكلاهما يستعمل للتزديد، وهي في أربعة أشياء، كما في (الأشباه والنظائر) عن ابن العطار.

ومنها: الفروق العديدة بين ألفاظ الإغراء وألفاظ الأمر، ذكرها السيوطي في (الأشباه والنظائر) نقلاً عن الأندلسي.

ومنها: الفروق بين « هل » و « همزة الاستفهام » وهي كما في (الأشباه والنظائر) عن ابن هشام - في عشرة أشياء.

(1). الأشباه والنظائر 2 / 179.

ومنها: الفروق بين « أ ن » و « حتى » يظهر من (الأشباه والنظائر) أنها في ثلاثة أشياء.
ومنها: الفروق بين « كم » و « كأتين » وهي كما يفهم من (مغني اللبيب) في خمسة أشياء.
هذا، ولا يتوهم أن الموارد المذكورة غير مشتركة في المادة بخلاف « المولى » و « الأولى » فإنهما
من مادة واحدة، لأن كلام الرازي ليس من جهة الاشتراك في المادة، لأن صريح كلامه لزوم اتحاد
المتزادتين في الاستعمال بسبب إتحادهما في المعنى من غير دخل للاتحاد في المادة في هذا الباب.
على أنّ وحد متزادتين مشتركتين في المادة مع تنصيب الحقيقين وأئمة اللغة بعدم جواز
لستعمال أحدهما في مقام الآخر، ففي (الصحاح) : « ويقال: نومان للكثير النوم ولا تقل:
رجل نومان. لأنه يختص لنداء » (1).

وفي (الصحاح) أيضاً: « وقولهم في النداء: فل مخففاً إنما هو محذوف من فلان لا على
سبيل الترخيم، ولو كان ترخيماً لقالوا: فلا. وربما قيل ذلك في غير النداء للضرورة. قال أبو
النجم: في لجة أمسك فلا عن فل » (2).

هذا وقد أجاب الشهيد التسنزي رحمه الله عن هذه الشبهة في وجوه ردّ كلام صاحب المواقف
بقوله: « ومنها: ان مجيء مفعول بمعنى أفعل مما نقله الشارح الجديد للتجريد عن أبي عبيدة من أئمة
اللغة، وأنه فسّر قوله تعالى: ﴿ هِيَ مَوْلَاكُمْ ﴾ ولاكم. وقال النبي ﷺ: أيما امرأة نكحت بغير
إذن مولاهما أي الأولى بها والمالك لتدبيرها. ومثله في الشعر كثير، وجملة لستعمال المولى بمعنى
المتولي والمالك للأمر والأولى لتصرف شائع في كلام العرب منقول عن أئمة اللغة، والمراد إنه لسم
لهذا المعنى لا صفة بمنزلة الأولى ليعترض نه

(1). الصحاح: نوم.

(2). المصدر نفسه: فلن.

ليس من صيغة اسم التفضيل، وانه لا يستعمل استعماله.

وأيضاً كون اللفظين بمعنى واحد لا يقتضي صحة اقتزان كلٍ منهما في الاستعمال بما يقتزن به الآخر، لأنّ صحة اقتزان اللفظ للفظ من عوارض الألفاظ لا من عوارض المعاني، ولأنّ الصلاة مثلاً بمعنى الدعاء والصلاة إنما تقتزن بعلى والدعاء للام يقال: صلّى عليه ودعا له، ولو قيل: دعا عليه لم يكن بمعنى. وقد صرح الشيخ الرضي بمرادفة العلم والمعرفة مع أن العلم يتعدى إلى مفعولين دون المعرفة، وكذا يقال إنك عالم ولا يقال إن أنت عالم، مع أن المتصل والمنفصل هاهنا متزادان كما صرحوا به، وأمثال ذلك كثير.

وفي كتاب (عماد الاسلام) ما نصه: « قد صرح الشيخ الرضي بمرادفة العلم والمعرفة، مع أن العلم يتعدى إلى مفعولين دون المعرفة، وكذا يقال: إنك عالم ولا يقال إن أنت عالم، مع أن المتصل والمنفصل هاهنا متزادان كما صرحوا به وأمثال ذلك كثير.

وبوجه آخر: قد مرّ في مبحث الرؤية من كتاب التوحيد ما يدفع به كلام الرازي هذا، وحاصله: إن اقتزان اللفظ للفظ من عوارض الألفاظ لا من عوارض المعنى، فيجوز أن يكون من عوارض لفظ « الانتظار » ما لم يكن من عوارض « النظر » للذي هو بمعنى، وهكذا لعكس، لتحقق التغاير اللفظي بينهما.

وأيضاً: جاء « بصري » ولم يجيء « نظري » و « رأى بي » . وهكذا على قول الأشاعرة جاء: « نظر إليه » ولم يجيء « بصر إليه ».

وأيضاً: لو تم دليلك لزم أن يصح « نظرت » كما صح « رأيته »، والحال أن الرازي حكم بطلانه في مبحث الرؤية، وصح « ان أنت عالم » كما صح « إنك عالم »، وصح « جاءني إلا زيد » كما صح « غير زيد » وجاز « عندي درهم إلا جيّد » كما صح « عندي غير درهم جيد ». مع أن إلا بمعنى غير في الأمثلة، وصرح بعدم صحتها صاحب المغني.

و لجملة، لا يليق بمن يكون ملقباً مام الأشاعرة أن يدّعي أمراً خلافاً للواقع ترويحاً لمذهبه «.

9 - عدم جريان القياس في اللغة

لقد تسالم المحققون من العلماء على أنه لا يجري القياس في اللغة، وذلك غير خاف على من نظر في كتبهم ووقف على كلماتهم، وقال السيوطي: « قال الكيا الهرلسي في تعليقه: الذي لاستقر عليه آراء المحققين من الأصوليين أن اللغة لا تثبت قياساً ولا يجري القياس فيها »⁽¹⁾.

10 - لا يعارض الظن القطع

ولو فرضنا جرن القياس في اللغة، فإن غاية ما يفيد القياس هو الظن، لكن مفاد نصوص الأساطين المثبتين لمحيء « المولى » بمعنى « الأولى » هو القطع، ولا يعارض الظن القطع قطعاً.

11 - الشهادة على النفي غير مسموعة

إن حاصل هذا النقص المردود والشبهة المدحوضة هو نفي محييء « المولى » بمعنى « الأولى »، وهذه شهادة على النفي، وقد نصّ الرازي نفسه أيضاً في مثل هذا المقام على أن الشهادة على النفي غير مقبولة. قال الرازي: « عابوا عليه - أي على الشافعي - قوله الباء في قوله تعالى: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ تفيد التبعض، ونقلوا عن أئمة اللغة أنهم قالوا لا فرق بين: وامسحوا برؤوسكم، وبين قوله: وامسحوا رؤوسكم. والجواب: قول من قال أنه ليس في اللغة أن الباء للتبعض شهادة على النفي فلا تقبل ... »⁽²⁾.

(1). المزهر 1 / 37.

(2). مناقب الشافعي.

12 - عدم جواز « هو أولى » و « هما أوليان » غير مسلم

وذكر الرازي أنه لا يجوز قول « هو أولى » و « هما أوليان ». ولكننا لا نسلم هذا القول لوجهين:

الأول: إن رأي الرازي هو أن اقتران لفظ بلفظ ليس لوضع بل العقل، فإذا كان كذلك فإن العقل لا ي من قول « هو أولى » و « هما أوليان »، ولا لاستحالة عقلية في هذا الإطلاق إطلاقاً.

والثاني: إن هذه الدعوى تردّها قواعد العربية وتصريحات أئمة اللغة والتفسير، لأن لسم التفضيل قد استعمل في آت عديدة في القرآن الكريم مجرداً من « من » والاضافة وحرف التعريف، ففي سورة البقرة: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ وأيضاً في سورة البقرة: ﴿ذَلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ﴾ وفي سورة الأنعام: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ وفي سورة التوبة: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنُهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالاً وَأَوْلَاداً﴾ وأيضاً في سورة التوبة: ﴿وَرَضُوا مِنْ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ وأيضاً في سورة التوبة: ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا﴾ وفي سورة بني إسرائيل: ﴿وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً﴾ وفي سورة الكهف: ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ وفي سورة طه: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَاباً وَأَبْقَى﴾ وأيضاً في سورة طه: ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ وفي سورة القصص: ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ وفي سورة الأعلى: ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾.

إذن، يجوز استعمال لسم التفضيل من دون « من » فدعوى عدم جواز « هو أولى » و « هما أوليان » طلة.

بل إن خصوص « أولى » ورد استعماله في القرآن بلا « من » قال تعالى: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾.

بل إنّ ظاهر كلمات المحققين من النحاة صحة تركيب « هو أولى » و « هما أوليان »، فإنّهم قد صرّحوا بجواز حذف « من ومجرورها » بعد لسم التفضيل، ولهم على ذلك شواهد من الكتاب ولشعار العرب: قال الأزهري: « وقد تحذف من مع مجرورها للعلم بهما، نحو: ﴿ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ أي من الحياة الدنيا. وقد جاء الإثبات والحذف في: ﴿ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾ أي منك. وإلى ذلك أشار الناظم بقوله:

وَأَفْعَلُ التَّفْضِيلِ صَلَهِ لِبَدَأْ تَقْدِيرًا أَوْ لِفِظًا عَنْ إِنْ حَرَّدَا

وأكثر ما تحذف من مع المفضول إذا كان أفعال خبراً في الحال أو في الأصل، فيشمل خبر المبتدأ وخبر كان وان و ني مفعولي ظن و لث مفاعيل أعلم ... » ⁽¹⁾.

وقال الرضي: « وإذا علم المفضول جاز حذفه غالباً إنّ كان أفعال خبراً كما يقال لك: أنت لسن أم أ ؟ فتحيب بقولك: أ لسن. ومنه قوله: أكبر ... ويجوز أن يقال في مثل هذه المواضع: إن المحذوف هو المضاف إليه، أي أكبر كلّ شيء ... ويجوز أن يقال: إن من مع مجرورة محذوف، أي أكبر من كلّ شيء ... » ⁽²⁾.

والأعجب من كل ذلك غفلة الرازي عن صيغة التكبير الذي يفتتح به الصلاة في كل صباح ومساء.

13 - وجوه بطلان منع « هو أولى الرجل ».

وأما قول الرازي: « وتقول: هو مولى الرجل ومولى زيد ولا تقول هو أولى الرجل ولا أولى زيد » فيبطله وجوه:

(1). التصريح في شرح التوضيح 2 / 102.

(2). شرح الكافية: مبحث أفعال التفضيل.

الأول: إذا كان ملاك التركيب لدى الرازي هو العقل لا الوضع، فأَيُّ استحالة عقلية تلزم من هذا التركيب؟

الثاني: إنَّ إضافة « أولى » إلى « رجل » و « زيد » جائزة بحسب القاعدة في علم النحو، لأن استعمال لسم التفضيل مضافاً هو أحد طرق لاستعماله، كما صرح به النحويون جميعهم من غير خلاف. فأَيُّ مانع من إضافة « أولى » وهو اسم تفضيل إلى « زيد » و « الرجل »؟

الثالث: إنه لا إضافة إلى جواز هذا الاستعمال بحسب القاعدة، فقد وقع هذا الاستعمال وورد في حديث نبوي مذكور في الصحيحين،

ففي ب ميراث الولد من أبيه وأمه من كتاب الفرائض من صحيح البخاري:

« حدثنا موسى بن إسماعيل [قال] حدثنا وهيب [قال] حدثنا ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس [رضي عنهما] عن النبي ﷺ قال: ألحقوا الفرائض أهلها فما بقي فهو لأولى رجل ذكر ⁽¹⁾.

وقد أخرجه في ب ميراث الجد مع الأب والأخوة ⁽²⁾.

وفي ب ابني عم أحدهما أخ للأُم والآخر زوج ⁽³⁾.

وأخرجه مسلم في صحيحه حيث قال: « حدثنا عبد الأعلى بن حماد - وهو النرسي - [قال] وهيب عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس قال قال رسول ﷺ: ألحقوا الفرائض أهلها فما بقي فهو لأولى رجل ذكر.

حدثنا أمية بن بسطام العيشي [قال] يزيد بن زريع [قال] روح بن القاسم عن عبد بن طاوس عن أبيه عن ابن عباس عن رسول ﷺ قال: ألحقوا الفرائض أهلها فما تركت الفرائض فلأولى رجل ذكر.

(1). صحيح البخاري 8 / 187.

(2). نفس المصدر 8 / 188.

(3). نفس المصدر 8 / 190.

حدثنا إسحاق بن إبراهيم ومحمد بن رافع وعبد بن حميد - واللفظ لابن رافع - قال إسحاق وقال الآخرون أ عبد الرزاق قال أ معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ: أقسموا المال بين أهل الفرائض على كتاب [تعالى] فما تركت الفرائض فلا أولى رجل ذكر ⁽¹⁾.

فإن زعم الرازي أ نمنع إضافته إلى المفرد المعرفة. فنقول: إن لاسم التفضيل عند إضافته معنيين، ولا يجوز إضافته إلى المفرد المعرفة بناءً على أحدهما دون الآخر، قال ابن الحاجب: « فإذا أضيف فله معنيان، أحدهما - وهو الأكثر - أن تقصد به الزدة على من أضيف إليه، وشرطه أن يكون منهم، نحو زيد أفضل الناس، ولا يجوز يوسف أحسن أخوته. والثاني: أن تقصد زدة مطلقة ويضاف للتوضيح ... ».

وقال الرضي في شرحه: « قوله: والثاني أن يقصد زدة مطلقة. أي يقصد تفضيله على كل من سواه مطلقاً، لا على المضاف إليه وحده، وإنما تضيفه إلى شيء مجرد التخصيص والتوضيح، كما تضيف سائر الصفات، نحو: مصارع مصر، وحسن القوم، مما لا تفصيل فيه، فلا يشترط كونه بعض المضاف إليه، فيجوز بهذا المعنى أن تضيفه إلى جماعة هو داخل فيهم نحو قولك: نبينا ﷺ أفضل قریش، بمعنى أفضل الناس من بين قریش. وأن تضيفه إلى جماعة من جنسه ليس داخلياً فيهم، كقولك: يوسف أحسن أخوته، فإن يوسف لا يدخل في جملة أخوة يوسف، بدليل أنك لو سئلت عن عدد إخوته لم يجز لك عدّه فيهم، بل يدخل لو قلت: أحسن الأخوة، أو أحسن بني يعقوب. وأن تضيفه إلى غير جماعة نحو: فلان أعلم بغداد، أي أعلم ممن سواه وهو مختص ببغداد، لأنها منشؤه أو مسكنه، وإن قدّرت المضاف أي أعلم أهل بغداد فهو مضاف إلى جماعة يجوز أن يدخل فيهم ⁽²⁾.

(1). صحيح مسلم 5 / 59 - 60.

(2). شرح الكافية - مبحث أفعال التفضيل.

أقول: وعلى هذا فمقتضى أريد من « أولى » التفضيل والزر دة المطلقة - لا الز دة على من أضيف إليه فقط - جازت إضافته إلى « الرجل » و « زيد »، لأجل مجرد التخصيص والتوضيح.

14 - جواب منع « هما مولى رجلين ».

وأما قول الرازي: « هما أولى رجلين، وهم أولى رجال، ولا تقول: «هما مولى رجلين ولا هم مولى رجال» فهو توهم تدفعه كلمات المحققين الماضية، الدالة على أن الزادف لا يقتضي المساواة في جميع الأحكام.

على أنه لا تلزم أية لاستحالة عقلية من هذا الاستعمال، بناءً على ما ذكره الرازي من كون مدار الاستعمال والإطلاق هو العقل لا الوضع.

15 - منع « هو أولاه » و « هو أولاك » غير مسلم

وأما قوله: « ويقال: هو مولاه ومولاك، ولا يقال: هو أولاه وأولاك » فغير مسلم، فإنه إذا كان الغرض هو التفضيل المطلق جاز إضافة لسم التفضيل إلى المفرد المعرفة لمجرد التخصيص والتوضيح، وعليه فلا مانع من إضافته إلى الضمير أيضاً. وقال ابن حجر العسقلاني بشرح « فما بقي فهو لأولى رجل ذكر » نقلاً عن السهيلي: « فإن قيل: كيف يضاف « أي أولى » للواحد وليس بجزء منه؟ فالجواب: إذا كان معناه الأقرب في النسب جازت إضافته وإن لم يكن جزءاً منه، كقوله ﷺ في البر « برّ أمك ثم أباك ثم أدك »⁽¹⁾.

وقد أضيف في هذا الحديث « أدنى » - وهو اسم تفضيل - إلى الضمير. على أن الملاك لدى الرازي هو تجويز العقل كما تقدّم مراراً، ولا لاستحالة في إضافة لسم التفضيل إلى الضمير عقلاً.

(1). فتح الباري 15 / 14.

ثم إنّ الرازي قال في خاتمة كلامه: « وهذا الوجه فيه نظر مذكور في الأصول ». فنقول له: أيها المحادل الغفول، الآتي بكل كلام مدخول! إذا كان عندك في هذا الوجه نظر مذكور في الأصول، فلم أتعبت النفس بتزوير هذا الهذر والفضول! والذي يرده المنقول و ه العقول! وتبطله إفادات المحققين الفحول!؟

وما ذكر ظهر بطلان قول (الدهلوي): « وهو منكر لإجماع ». على أنّ الرازي قد قال في وجوه إثبات مجيء « الباء » للتبعيض كما هو مذهب الشافعي: « الثاني: النقل المستفيض حاصل ن حروف الجر يقام بعضها مقام بعض، فوجب أن يكون إقامة حرف « الباء » مقام « من » جائزاً. وعلى هذا التقدير يحصل المقصود ». فنقول: لا سيب في جواز « فلان مولى لك ». وبناءً على ما ذكره من أن حروف الجر يقام بعضها مقام بعض، يجب أن يكون إقامة حرف « من » مقام اللام « جائزاً » وأن يستعمل « فلان مولى منك » بدل (فلان أولى منك) وعلى هذا التقدير يحصل المقصود.

* * *

وجوه بطلان شبهة

إن قول أبي عبيدة بيانٌ لحاصل معنى الآية

وشبهات أخرى

قوله:

« وأيضاً: فإنّ تفسير أبي عبيدة بيان لحاصل معنى الآية ... ».

أقول: هذا طل لوجه:

1 - لم يقل هذا أحد من أهل العربية

إن (الدهلوي) قد نسب هذا القول إلى جمهور أهل العربية، مع أن أحداً منهم لم يقله، بل إنّ الأصل في هذه الشبهة هو الرازي كما سيأتي، وقد ذكر من ترجم للرازي أنه لم يكن له اطلاع في علوم العربية، قال ابن الشحنة: « وكانت له اليد الطولى في العلوم خلا العربية »⁽¹⁾.

2 - لو كان كذلك فلما ذا خطئوا أبا زيد كما زعم؟

لأنه لو أمكن حمل تفسير أبي عبيدة على ما ذكر، فلماذا خطئ جمهور أهل العربية أنزيد في تفسيره الذي تبع فيه أ عبيدة - حسب زعم (الدهلوي) -؟ ولما ذا

(1). روضة المناظر - حوادث سنة 606.

لم يحملوا تفسيره على هذا المعنى كذلك؟

3 - لم ينفرد أبو عبيدة بهذا التفسير

إنه وإن كان الأصل في هذه الشبهة هو الرازي، لكن الرازي اعترف أنّ جماعة من أئمة اللغة والتفسير يفسّرون الآية كذلك، وليس أبو عبيدة منفرداً به، قال الرازي بعد عبارته السابقة: « وأما للذي نقلوا عن أئمة اللغة أن « المولى » بمعنى « الأولى » فلا حجة لهم، وإنما يبيّن ذلك بتقديم مقدمتين - .

إحدهما: إن أمثال هذا النقل لا يصلح أن يحتج به في إثبات اللغة، فنقول: أن أ عبيدة وإن قال في قوله تعالى: ﴿ مَاوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ ﴾ هي أولى بكم. وذكر هذا أيضاً: الأخفش والزجاج وعلي بن عيسى، ولستشهدوا بيت لبيد، ولكن ذلك تساهل من هؤلاء الأئمة لا تحقيق، لأن الأكابر من النقلة مثل الخليل وأضرابه لم يذكروه، والأكثر لم يذكروه إلا في تفسير هذه الآية أو آية أخرى مرسلاً غير مسند، ولم يذكروه في الكتب الأصلية من اللغة، وليس كل ما يذكر في التفسير كان ذلك لغة أصلية، ألا تراهم يفسرون اليمين لقوة في قوله تعالى: ﴿ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾. والقلب لعقل في قوله ﴿ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ ﴾. مع أن ذلك ليس لغة أصلية، فكذلك ههنا « (1).

لكن (الدهلوي) يحاول إسدال الستار على هذه الحقيقة الراهنة، فيدعي أن جمهور أهل العربية يحملون تفسير أبي عبيدة على أنه بيان للمعنى لا تفسير، وكأن أ عبيدة منفرد بهذا التفسير، وقد رأينا أن مخترع هذه الشبهة - وهو الرازي - يعترف أن جماعة آخرين يفسرون الآية كذلك. وأما قول الرازي: « ولكن ذلك تساهل من هؤلاء الأئمة لا تحقيق » فساقط جداً. إذ لا طريق لنا إلى معرفة مفاهيم الألفاظ إلا بتنصيبات أئمة اللغة، فإن

(1). نهاية العقول - مخطوط.

حملت كلماتهم على التساهل سقطت عن الحجية، وبطلت الاستدلالات والحجج، بل إنّ كلام الرازي هذا خير وسيلة وذريعة للملحدين وجحدة الدين في إنكار حقائق الدين الإسلامي، إذ متى أريد إلزامهم من أمور الدين مستنداً إلى تصريحات اللغويين كان لهم أن يقولوا: « ذلك تساهل من هؤلاء الأئمة لا تحقيق »، بل يكون اعتراضهم أقوى، واعتذارهم عن القبول والتسليم أبلغ، لأنهم يخالفون أئمة اللغة في الدين أيضاً، بخلاف الرازي فإنه وإلّا هم من أهل ملة واحدة ... وبذلك ينهدم أساس دين الاسلام، ولا حول ولا قوة إلاّ الله العلي العظيم.

هذا، ولا عجب من سيد الرازي للملحدين، فقد عرفت من تصريح المذهبي⁽¹⁾ أن للرازي تشكيكات على دعائم الإسلام، وفي (لسان الميزان)⁽²⁾ عن الرازي أن عنده شبهات عديدة في دين الإسلام، وأنه كان يذلل غلبة جهده في تقرير مذهب المخالفين والمبتدعين، ثم يتهاون ويتساهل في دفعها والجواب عنها.

4 - الأصل في هذه الدعوى أيضاً هو الرازي

ثم إنّ الأصل في هذه الشبهة أيضاً هو الرازي كما عرفت من كلامه السابق، وقال بتفسير قوله تعالى: ﴿ مَا أَوَّاكُم النَّارُ ﴾ ما نصه:

« وفي لفظ « المولى » هاهنا أقوال - أحدها: قال ابن عباس: مولاكم أي مصيركم. وتحقيقه: إن المولى موضع « الولي » وهو القرب. فالمعنى: إن النار هي موضعكم الذي تقرّبون منه وتصلون إليه.

وللثاني نقال الكلبي: يعني أولى بكم، وهو قول الزجاج والفراء وأبي عبيدة. واعلم: أن هذا الذي قالوه معي وليس بتفسير للفظ، لأنه لو كان « مولى »

(1). ميزان الاعتدال 3 / 340.

(2). لسان الميزان 4 / 426.

و « أولى » بمعنى واحد في اللغة لصح استعمال كل واحد منهما في مكان الآخر، فكان يجب أن يصح أن يقال: « هذا مولى من فلان » كما يقال: « هذا أولى من فلان » ويصح أن يقال: « هذا أولى فلان » كما يقال: « هذا مولى فلان ». ولما بطل ذلك علمنا أن الذي قالوه معنى وليس بتفسير.

وإنما نبهنا على هذه الدقيقة لأن الشريف المرتضى لما تمسك في إمامة علي بقوله [عليه السلام]: « من كنت مولاه فعلي مولاه » قال: أحد معاني « مولى » لئله « أولى » واحتج في ذلك قوال أئمة اللغة في تفسير هذه الآية أن مولى معناه أولى. وإذا ثبت أن اللفظ محتمل له وجب حمله عليه، لأن ما عدها ليقا بين الثبوت ككونه ابن العم وللناصر، أو بين الانتفاء كالمعتق والمعتق، فيكون على التقدير الأول عبثاً، وعلى التقدير الثاني كذاً. وأما نحن فقد بينا لدليل أن قول هؤلاء في هذا الموضوع معنى لا تفسير، وحينئذ يسقط الاستدلال « (1) ».

5 - خدشة النيسابوري لكلام الرازي

ولكن ما لسلفنا من البحوث كاف لإسقاط وإبطال هذا الكلام، على أنه قد بلغ من السقوط والهوان حدّاً لم يتمكن النيسابوري من السكوت عليه، لرغم من متابعتة للرازي في كثير من المواضع، قال النيسابوري ما نصه: « هي مولاكم قيل: المراد أنها تتولى أموركم كما توليتم في الدنيا أعمال أهل للنار. وقيل أراد هي أولى بكم، يقال حار : حقيقته هي محراكم ومقمنكم. أي مكانكم الذي يقال فيه هو أولى بكم، كما قيل: هو مئنة الكرم، أي مكان لقول القائل إنه لكرم. قال في التفسير الكبير: هذا معنى وليس بتفسير اللفظ من حيث اللغة، وغرضه أن الشريف المرتضى لما تمسك في إمامة علي بقوله ﷺ :

(1). تفسير الرازي 29 / 227 - 228.

من كنت مولاه فهذا علي مولاه، إحتج بقول الأئمة في تفسير الآية: إن « المولى » معناه « الأولى » وإذا ثبت أن اللفظ محتمل له وحب حمله عليه، لأن معاده بين الثبوت ككونه ابن العم والناصر، أو بين الانتفاء كالمعتق والمعتق، فيكون على التقدير الأول عبثاً، وعلى التقدير الثاني كذباً. قال: وإذا كان قول هؤلاء معنى لا تفسيراً بحسب اللغة سقط الاستدلال.

قلت: في هذا الاسقاط بحث لا يخفى «⁽¹⁾».

* * *

(1). تفسير النيسابوري 27 / 97.

شبهات أخرى

هذا، وقد بقيت شبهات أخرى في هذا المقام، نذكرها مع وجوه دفعها إتماماً للمرام:

1 - عدم ذكر بعض اللغويين هذا المعنى

فالشبهة الأولى: إنه وإن ذكر جماعة من أئمة اللغة هذا المعنى، إلا أنّ بعضهم لم يذكروه. ذكر هذه الشبهة الفخر الرازي حيث قال: «لأن الأكابر من النقلة مثل الخليل وأضرابه لم يذكروه».

وجوه دفعها

وهذه الشبهة مندفة بوجوه:

الأول: لا اعتبار لنفي الصريح في مقابلة الإثبات، فكيف بعدم الذكر والسكوت؟ إن صحت النسبة إلى الخليل؟

والثاني: إن كتاب «العين للخليل» موصوف لاضطراب والتصريف

الفلسد، قال أحمد بن الحسين الجاربردي بعد ذكر بيت جاء فيه لفظة « أمهتي » « والهاء زائدة، لأنّ أما فعل بدليل الأمومة في مصدره وأمات في جمعه » ثم قال بعد بيت جاء فيه لفظة « أمات »: « وأجيب عن ذلك بمنع أن أما فعل والهاء زائدة، وسنده: إن الهاء يجوز أن يكون أصلاً، لما نقل خليل بن أحمد في كتاب العين من قولهم « مهت » بمعنى: إتخذت أما. هذا يدل على أصالة الهاء ».

ثم قال: « قال في شرح الهادي: الحكم بز دة الهاء أصح لقولهم: أم بنية الأمومة. وقولهم: « مهت » شاذ مستزذل » قال: « في كتاب العين من الاضطراب والتصريف الفلسد ما لا يدفع⁽¹⁾ ».

فإذا كان هذا حال (كتاب العين) لنسبة إلى ما ورد فيه، فكيف يكون عدم ورود معنى فيه سنداً لإنكاره؟!

الثالث: إنه لا إضافة إلى ما تقدم فقد قدح طائفة من كبار المحققين في « كتاب العين » كما لا يخفى على من راجع (المزهري) و (كشف الظنون)⁽²⁾.

الرابع: لقد صرح الرازي نفسه طباق الجمهور من أهل اللغة على القدح في (العين) فقد قال السيوطي في (المزهري): « أول من صنف في جمع اللغة الخليل ابن أحمد. ألف في ذلك كتاب العين المشهور. قال الامام فخر الدين الرازي في المحصول: أصل الكتب المصنفة في اللغة كتاب العين، وقد أطبق الجمهور من أهل اللغة على القدح فيه ».

فالعجب من الرازي يقول هذا ثم يحتج بعدم ذكر الخليل (الأولى) في حملة معاني (المولى) ... وإذا كان ذلك رأي الجمهور من أهل اللغة فلا ينفع دفاع السيوطي عن (العين).

الخامس: دعواه عدم ذكر أضراب الخليل هذا المعنى للفظ المذكور كذب

(1). شرح الجار بردي على الشافية لابن الحاجب 149 - 150.

(2). كشف الظنون 2 / 1442.

واضح، فإن (أ زيد) من أضرابه ومعاصريه - بل ذكر المنزجمون له تقدّمه على الخليل كما تقدم - قد ذكر ذلك، كما اعترف به الخصوم حتى (الدهلوي)، وفسر (أبو عبيدة) لفظة « المولى » — « الأولى » كما اعترف به الجماعة حتى الرازي نفسه، و (أبو عبيدة) من أضراب الخليل ومعاصريه، بل أفضل منه كما علم من تراجمه، وكذلك (الفراء) من معاصريه وقد فسّر « المولى » بـ « الأولى ».

فثبت كذب الرازي في هذه الدعوى.

السادس: لقد فسر محمد بن السائب الكلبي « المولى » بـ « الأولى »، وقد توفي الكلبي سنة (146) فهو متقدم على الخليل المتوفى سنة (175) وقيل (170) وقيل (160) كما ذكر السيوطي⁽¹⁾.

السابع: لقد علمت مما تقدم أن جماعة كبيرة من مشاهير الأئمة الأساطين - غير من ذكر - قد أثبتوا مجيء « المولى » بمعنى « الأولى »، ولستشهدوا لذلك بشعر لبّيد، فعدم ذكر الخليل ذلك - إن ثبت - لا يليق للاحتجاج بعد إثبات هؤلاء الأثبات للمعنى المذكور.

الثامن: لقد علمت سابقاً أن البخاري ذكر للمولى خمسة معان، فقال ابن حجر وغيره ن أهل اللغة يذكرون له معان أخرى غيرها. فمن هنا يظهر أن عدم ذكر البخاري لتلك المعاني لا ينفي ثبوتهما، فكذلك عدم ذكر الخليل « الأولى » ضمن معاني « المولى » - على تقدير تسليم ذلك - غير قادح في ثبوته، لأن غيره من الأئمة قد ذكروه.

ثم قال الرازي: « والأكثر لم يذكروه إلا في تفسير هذه الآية أو آية أخرى ».

وهذا الكلام فيه كفاية لأهل الدراية.

قال: « مرسل غير مسند ».

(1). بغية الوعاة 1 / 560.

ويدفعه ما تقدم في دفع دعواه أن ذلك معنى لا تفسير.

قال: « ولم يذكره في الكتب الأصلية ».

ويدفعه: تصريح ابن الأنباري ومحمد بن أبي بكر الرازي بكون « الأولى لشيء » من جملة معاني « المولى ». بل ورود تفسيره بهذا المعنى في (الصحاح للجوهري) وهو من الكتب الأصلية في اللغة بلا ريب.

وأما قوله: « ألا تراهم يفسرون اليمين لقوة ... » فيفيد جواز لاستعمال « المولى » بمعنى « الأولى » مثل استعمال « اليمين » بمعنى « القوة » و « القلب » بمعنى « العقل ».

ثم قال الرازي: ما نصه: « و نبيها: - إن أصل تركيب (ولي) يدل على معنى القرب والدنو، يقال: وليته وأليه والياً، أي دنوت منه، وأوليته إه: أدنيته، وتباعده بعد ولي. ومنه قول علقمة: وعدت عواد دون وليك تشعب.

وكل مما يليك، وجلسست مما يليه، ومنه: الولي وهو المطر الذي يلي الوسمي، والولية: البرقة لأنها تلي ظهر اللبلة، وولي اليتيم والقتيل وولي البلد، لأن من تولّى الأمر فقد قرب منه. ومنه قوله تعالى: ﴿ قَوْلَ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ من قولهم: ولاه ركبته، أي جعلها مما يليه. وأما ولي عني إذا دبر فهو من ب ما يثقل الحشو فيه للسلب، وقولهم: فلان أولى من فلان أي أحق، أفعل التفضيل من الوالي أو الولي كالأدنى والأقرب من الداني والقريب، وفيه معنى القرب أيضاً، لأن من كان أحق لشيء كان أقرب إليه، والمولى لسم لموضع الولي، كالمرمى والمبنى لموضع الرمي والبناء ».

أقول: هذه المقدمة لا علاقة لها بمطلوب الرازي الذي هو نفي مجيء « المولى » بمعنى « الأولى أصلاً، لأن حاصل هذا الكلام هو كون أصلاً تركيب « ولي » دالاً على معنى القرب، وكون « المولى » اسماً لموضع الولي، وهذان الأمران لا دلالة فيهما على نفي مجيء « المولى » بمعنى « الأولى » أبداً، وإلا لزم أن لا يكون

« المعتق » و « المعتق » وغيرهما من معاني « المولى » أيضاً.

2 - تفسير أبي عبيدة يقتضي أن يكون للكفار في الجنة حق

ثم قال الرازي: « وإذا ثبت ها ن المقدمتان فلنشرع في التفصيل قوله: إن أ عبيد فقال في قوله تعالى: ﴿ مَاُواكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ ﴾ معناه: هي أولى بكم. قلنا: إن ذلك ليس حقيقة بوجهين أحدهما: إن ذلك يقتضي أن يكون للكفار في الجنة حق، إلا أن النار أحق، لأن ذلك من لوازم أفعال التفضيل وإنه « طل ».

وجوه دفعها

وهذه الشبهة حول تفسير أبي عبيدة يدفعها وجوه:
الأول: لأنه يحتمل أن يكون المعنى: ر جهنم أولى حراق الكفار من ر الدنيا، لا أن المراد أولوية النار بهم من الجنة.

الثاني: إنمّا كان زعم الكفار استحقاتهم دخول الجنة، فإنه بهذا السبب يثبت أولوية النار بهم من الجنة أيضاً. قال نجم الأئمة الرضي الاسترآ دي: « ولا يخلو المحرور بمن التفضيلية من مشاركة المفضل في المعنى، إمّا تحقيقاً نحو: زيد أحسن من عمرو، أو تقديراً كقول علي ؑ: « لئن أصوم يوماً من شعبان أحب إليّ من أن أفطر يوماً من رمضان ». لأن إفطار يوم الشك الذي يمكن أن يكون من رمضان محبوب عند المخالف، فقدّره ؑ محبوباً إلى نفسه أيضاً، ثم فضّل صوم شعبان عليه، فكأنّه قال: هب أنه محبوب عندي أيضاً، أليس صوم من شعبان أحبّ منه. وقال ؑ: « اللهم لبديني بهم خيراً منهم » أي في اعتقادهم لا في نفس الأمر، فإنه ليس فيهم خير، « ولبديهم بي شراً مني » أي في اعتقادهم أيضاً، وإلا فلم يكن فيه ؑ شر. ومثل قوله تعالى ﴿ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا ﴾ كأنهم لما اختاروا موجب النار. ويقال في

التهكم: لنت أعلم من الحمار، فكأنك قلت: إن أمكن أن يكون للحمار علم فأتت مثله مع زدة، وليس المقصود بيان الزدة بل الغرض التشريك بينهما في شيء معلوم انتفاؤه من الحمار»⁽¹⁾.

الثالث: إن المستفاد من الأحاديث للعديدة هو أن لكل واحد من المكلفين مكاناً في الجنة ومكاناً في النار. وقال الرازي نفسه بتفسير قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ «وهاهنا أسئلة - السؤال الأول: لم سمي ما يجدونه من الثواب والجنة لميراث، مع أنه سبحانه حكم أن الجنة حقهم في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾؟ الجواب من وجوه:

الأول: ما روي عن الرسول ﷺ - وهو أبين ما يقال فيه: وهو: أنه لا مكلف إلا أعد له في النار ما يستحقه إن عصى، وفي الجنة ما يستحقه إن أطاع، وجعل لذلك علامة، فإذا آمن منهم البعض ولم يؤمن البعض صار [منزل] منازل من لم يؤمن كالمنقول، وصار مصيرهم إلى النار الذي لا بدّ معها [معه] من حرمان الثواب كموتهم، فسمي ذلك ميراثاً لهذا الوجه»⁽²⁾.

3 - لو كان الأمر كما ذكر أبو عبيدة لقليل هي مولاتكم

ثم قال الرازي: «نيهما: لو كان الأمر كما اعتقدوا في أن «المولى» هلهنا بمعنى «الأولى» لقليل هي مولاتكم ...».

وجوه دفعها

وهذه شبهة أخرى حول تفسير أبي عبيدة، وهي مندفة بوجوه:

(1). شرح الكافية - مبحث أفعال التفضيل.

(2). تفسير الرازي 23 / 82.

الأول: لقد نسي الرازي أوتنلسى إصراره على لزوم التساوي بين المتزادين في جميع الاستعمالات، فإنه بناءً على ذلك لا يبقى مورد لهذه الشبهة، لأنه إذا كان « المولى » بمعنى « الأولى » حاز استعمال كل منهما مكان الآخر فإذا وقع « الأولى » خبراً لمبتدأ كان للمذكر والمؤنث فيه على حد سواء فكذلك « المولى » الذي بمعناه يستوي فيه المذكر والمؤنث في صورة وقوعه خبراً، فالشبهة مندفة بناءً على ما ذهب إليه وألح عليه.

الثاني: دعوى اختصاص استواء التذكير والتأنيث بسم التفضيل كذب صريح وغلط محض، ثبوت الاستواء المذكور في مواضع أخر، قال ابن هشام:

« الغالب في « التاء » أن تكون لفصل صفة المؤنث من صفة المذكر كقائمة وقائم، ولا تدخل هذه التاء في خمسة أوزان، أحدها: فعول، كرجل صبور بمعنى صابر وامرأة صبور بمعنى صابرة، ومنه: ﴿ وَمَا كَانَتْ أُمْلَكُ بَعِيًّا ﴾ ولثاني: فعيل بمعنى مفعول، نحو رجل جريح وامرأة جريح. والثالث: مفعال كمنحار، يقال رجل منحار وامرأة منحار، وشذ ميقانة. والرابع: مفعيل كمعطير، وشذ امرأة مسكينة، وسمع امرأة مسكين. والخامس: مفعل كمغشم ومدعى ⁽¹⁾.

الثالث: إن تذكير المؤنث بحمل أحدهما على الآخر شائع في الاستعمال كتأنيث المذكر، قال السيوطي: « الحمل على المعنى. قال في الخصائص: أعلم أن هذا الشرح غور من العربية بعيد ومذهب زح فسيح. وقد ورد به القرآن وفصيح الكلام منشوراً ومنظوماً، كتأنيث المذكر وتذكير المؤنث، وتصور معنى الواحد في الجماعة والجماعة في الواحد، وفي حمل الثاني على لفظ قد يكون عليه الأول، أصلاً كان ذلك اللفظ أو فرعاً وغير ذلك، فمن تذكير المؤنث قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي ﴾ أي هذا الشخص ﴿ فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ ﴾ لأن الموعظة والوعظ واحد. ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ أراد

(1). التوضيح في شرح الألفية بشرح الأزهري 2 / 286 - 287.

لرحمة هنا المطر ... » (1).

الرابع: إنّ نيث للنار ليس نيثاً حقيقياً، ونيث المؤنث غير الحقيقي ليس بلازم، كما نصّ عليه الرازي نفسه، إذ قال بتفسير قوله تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ «المسألة الثلثية: لقائل أن يقول: الجمع مؤنث، فكان ينبغي أن يقال: يحرفون الكلم عن مواضعها. والجواب نقال الولحدي: هذا جمع حروفه أقل من حروف ولحده، وكل جمع يكون كذلك فإنه يجوز تكثيره. ويمكن أن يقال: كون الجمع مؤنثاً ليس أمراً حقيقياً، بل هو أمر لفظي، فكان التذكير والتأنيث فيه جائزاً» (2).

وقال بتفسير ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ «المسألة الرابعة: - لقائل أن يقول: مقتضى علم الإعراب أن يقال: إن رحمة قريبة من المحسنين فما السبب في حذف علامة التأنيث؟ وذكروا في الجواب عنه وجوهاً «الأول»: إن الرحمة نيثها ليس بحقيقي، وما كان كذلك فإنه يجوز فيه للتذكير والتأنيث عند أهل اللغة. «الثاني» قال الزجاج: لغلقال قريب لأن الرحمة والغفران والعفو والانععام بمعنى واحد، فقله: إن رحمة قريب بمعنى لنعام قريب وثواب قريب، فأجري حكم أحد اللفظين على الآخر. «الثالث» قال النضر بن شميل: الرحمة مصدر، ومن حق المصادر للتذكير كقله: ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ﴾. وهذا راجع إلى قول الزجاج، لأن الموعظة أريد بها الوعظ فلذلك ذكره. قال الشاعر: «ان السماحة والمروة ضمنا ...» قيل: المراد لسماحة السخاء، و لمروة الكرم ...» (3).

وأما قول الرازي: «لأن اسم المكان إذا وقع خبراً لم يؤنث» فهو في نفسه

(1). الأشباه والنظائر 1 / 185.

(2). تفسير الرازي 10 / 117.

(3). تفسير الرازي 14 / 136.

كلام صحيح، لكنه يتنافى مع ما تقدم منه من الحكم بكون استواء التذكير والتأنيث من خصائص أفعل التفضيل، فما ذكره هنا اعتراف ببطلان دعواه الاختصاص المذكور.

وأما قوله: « وقال صاحب الكشف على جهة التقريب ... » فإن أراد من قوله « على جهة التقريب » تقريب الزمخشري المعنى المقصود إلى الأفهام فلا عائبه فيه ولا يخالف المقصود ولا ينافيه، وإن أراد نفي أن يكون ذلك المعنى هو المراد حقيقة فيكذبه قول صاحب الكشف الذي نقله الرازي أيضاً وهو: « حقيقته محراكم ... » فإنه يدل دلالة صريحة على أن ما ذكره على طريقة الحقيقة التي هي لا دعان والتصديق حقيقة.

وما ذكره الزمخشري من احتمال كون معنى « المولى » هو « الناصر » لا يضعف لاستدلالنا، لأنّ دعوى جواز إرادة « الأولى » من « المولى » ومجيئه بهذا المعنى ولا ننفي أن يكون بمعنى آخر، وتجويز كون « المولى » هنا بمعنى « الناصر » لا ينفي جواز مجيئه بمعنى « الأولى » كما هو واضح. وأما قول الرازي: « وعن الحسن البصري: « هي مولاكم » أي أنتم توليتموها في الدنيا ... » فلا يصادم مطلوبنا، بل إن مجيء « المولى » بمعنى « المتولي » أيضاً يفيد المطلوب. كما أن ما ذكره بقوله: « وقيل أيضاً: المولى يكون بمعنى للعقبة ... » لا ينافي المطلوب واستدلالنا لآية الكريمة.

4 - شبهة الرازي حول بيت لبيد

وقال الرازي: « وأما بيت لبيد، فقد حكى عن الأصمعي فيه قولان أحدهما: إن المولى فيه لسم لموضع الولي كما بيّنّا، أي كلا من الجانبين موضع المخافة، وإنما جاء مفتوح العين تغليباً لحكم اللام على الفاعل، على أن الفتح في المعتل الفاء قد جاء كثيراً، منه: موهب وموحد وموضع وموحد. والكسر في المعتل

اللام لم يسمع إلا في كلمة واحدة وهي مأوى.

الثاني: إنه أراد لمخافة الكلاب، وبمولاها صاحبها «.

وجوه دفعها

وما ذكره حول بيت لبيد المستشهد به على مجيء « المولى » بمعنى « الأولى » يندفع بوجوه:
الأول: إن حكاية القولين المذكورين عن الأصمعي في بيت لبيد لا ينافي الاستشهاد به على المطلوب المذكور، لأن أ عبدة قد لستشهد به على ذلك، وهو أفضل من الأصمعي بلا كلام، وقد اعترف بذلك الأصمعي نفسه كما تقدم.

الثاني: إنه قد لستشهد بهذا البيت - لاضافة إلى أبي عبدة - جماعة من كبار الأئمة، كالزجاج والأخفش والرماني كما ذكر الرازي نفسه ذلك، كما أن ثعلب فسر « المولى » فيصـبـ « الأولى » كما صرح به الزوزني في شرح المعلقات، ولا ريب في تقدم ما ذكره هؤلاء الأئمة على ما تفرّد به الأصمعي.

الثالث: لقد علمت سابقاً تفسير الجوهري والثعلبي وعمر القزويني والخفاجي وغيرهم « المولى » في هذا البيتـ « الأولى »، وقد نص بعضهم على أن الوجوه الأخرى المذكورة له لا تخلو من الضعف.

الرابع: أن نقول: إما أن القولين المحكيين عن الأصمعي يناهزان تفسير أبي عبدة وإما لا، فإن كانا يناهزان تفسيره كان بين قولي الأصمعي تناف أيضاً، بخلاف تفسير أبي عبدة والزجاج والأخفش والرماني وثلث وغيرهم، إذ لم يحك عنهم في البيت ما يناهز هذا التفسير، وإن لم يكن بين القولين والتفسير تناف وتعارض ولا فيما بين القولين أنفسهما، بل يمكن الجمع بين الجميع بنحو من الأنحاء كان ذكر القولين في مقابلة تفسير الأئمة عبثاً.

الخامس: لقد قدح الرازي في كتابه (المحصول) - كما نقل عنه السيوطي - في الأصمعي، وأسقطه عن الاعتبار في نقل اللغة في الكتاب المذكور، وهذا نص

كلامه: « وأيضاً فالأصمعي كان منسوراً إلى الخلاعة ومشهوراً نه كان يزيد في اللغة ما لم يكن منها ».

وأما قول الرازي: « والكسر في المعتل اللام لم يسمع إلا في كلمة واحدة وهي مأوى » فكلام أجرأه الحق على لسانه، لأنه يطل ما تقدم منه من إنكاره مجيء « المولى » بمعنى « الأولى » بسبب عدم مجيء « المفعول » في المواد الأخرى. بمعنى « الأفعول ».

5 - شبهات حول الشواهد الأخرى

لم يكن الشاهد على مجيء « المولى » بمعنى « الأولى » منحصراً بتفسير أبي عبيدة وغيره للآية الكريمة، وبيت لبيد العامري، بل هناك شواهد أخرى على مجيء « المولى » من الكتاب والسنة ولشعار العرب، وقد ذكرها الرازي مع شبهات له حولها وويلات ومحامل لها، حتى تكون أجنبية عن مورد الاستدلال والاستشهاد، ونحن ننقل نص كلامه ثم نتبعه بدفع شبهاته:

قال الرازي: « ولما قوله تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِي مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ ﴾ معناه: ورّاً يلون ما تركه الوالدان. وقال السدي في قوله: ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِي مِنْ وَرَائِي ﴾ أي العصبية، وقيل: بني العم، لأنهم الذي يلونه في النسب وعليه قول الحارث:

نعموا أن من ضرب العسير موال لنا وإلـلـولاء

وقال أبو عمرو: الموال في هذا الموضع بنو العم.

وأما قول الأخطل:

فأصبحت مولاها من الناس بعده.

وقوله:

لم شروا فيه إذ كنتم مواليه.

وقوله:

موالي حق يطلبون به.

فالمراد بها الأولياء.

ومثله قوله **عاشق**: مزية وجهينة وأسلم وغفار موالي لله ورسوله.

وقوله **عاشق**: أيما امرأة تزوجت بغير إذن مولاهها. فالرواية المشهورة مفسرة له.

وقوله: **﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا ﴾** أي: وليهم و صرهم **﴿ وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ﴾** أي: لا صر لهم. هكذا روي عن ابن عباس ومجاهد وعامة المفسرين.

فقد تلخص مما قلنا: إن لفظة المولى غير محتملة للأولى.

بيان اندفاع هذه الشبهات

وهذه الشبهات لا تبطل لاستدلال الشيعة ولستشهادهم بهذه الشواهد، وقد ذكر الرازي في

كلامه أيضاً ما لم يستشهد به الشيعة أصلاً، ونحن نبين كل ذلك فنقول:

أما تفسير « المولى » في قوله تعالى: **﴿ وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلِيًا مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ ﴾** ب « الوارث

» فقد علمت آنفاً - من نقل الرازي نفسه - أن أ علي الجبائي قد فسر « المولى » في الآية

بوارث هو أولى به أي المنزوك، وهذه عيبته: « والمعنى: إنما ترك للذين علققت لئمانكم فله

وارث هو أولى به. وسمى تعالى الوارث المولى ... » وقلقال الرازي بعد هذا الوجه والوجه

الأخرى المذكورة في الآية المباركة: « وكلّ هذه الوجوه حسنة محتملة »، وقول الرازي هنا: « ورّا

يلون ما تركه الوالدان » لا ينافي ذلك الوجه، لأن الوارث هم أولى بما تركه مورثوهم.

وأما ذكره قوله تعالى: **﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي ﴾** فلا وجه له، لعدم لستشهاد

الإمامية بهذه الآية على مجيء « المولى » بمعنى « الأولى ».

ومثله قول الحارث ... نعم ذكر السيد المرتضى في كتاب (الشافي في

الامامة) عن غلام ثعلب في شرح هذا البيت: أن من معاني « المولى » هو « السيد » وإن لم يكن مالكا، وإنه قد فسر « المولى » بـ « الولي ». فالسيد المرتضى طاب ثراه بصدد إثبات أن « السيد » « والولي » من معاني « المولى » ولم يحتج بهذا البيت أصلاً حتى يذكره الرازي في جملة شواهد الامامية على ما يذهبون إليه.

وأما حمله « المولى » في قول الأخطل: فأصبحت مولاهما ...

وقوله: لم شروا فيه إذ كنتم مواليه.

وقول الشاعر: موالى حق يطلبون به.

على « الأولياء » فلا يضر ما نحن بصدد، لأن « الولي » أيضاً بمعنى « الأولى » كما صرح به المبرد. ولفظنا « أصبحت » و « بعده » قرينتان تدلان على أن المراد هو « الأولى » لتصرف.

كما أن الشطر الثاني من البيت - وهو كما في (الشافي):

(وأحرى قریش أن تحاب وتحمد) قينة أخرى على أن المراد من « المولى » هو « الأولى » لتصرف.

وأما قول الشاعر: (موالى حق يطلبون به) فشطره الثاني هو: (فأدركوه وما ملّوا وما تعبوا) وفيه قرائن على أن المراد من « موالى حق » هم الذين يكونون أولى بحقوقهم.

وأما حديث: (مزينة وجهينة ولسلم وغفار موالى ورسوله) فليس مما يستشهد به الامامية، فذكره هنا عبث.

ولما حمل « المولى » في قوله ﷺ: (لئما امرأة تزوجت بغير إذن مولاهما) على « الولي » للرواية المشهورة المفسرة له فلا يضر لاستشهاد به، لأن المراد من « الولي » فيه هو « ولي الأمر » كما قال ابن الأثير: « ومنه الحديث: لئما امرأة نكحت بغير إذن مولاهما فنكاحها طل. وفي رواية وليها. أي متولي أمرها ».

وأما ذكره الآية المباركة: ﴿ ذَلِكْ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ﴾ فلا وجه له، لعدم استشهاد الامامية بها.

فظهر عما ذكر بطلان قوله: « فقد تلخصنا قلنا: إن لفظة المولى غير محتملة للأولى ». والحمد لله رب العالمين.

عود إلى كلام الدهلوي

قوله: « يعني النار مقركم ومصيركم والموضع اللائق بكم، لا أن لفظة المولى بمعنى الأولى ». أقول: عجباً!! إن أ عبدة ينص على أن المراد من « المولى » في الآية الكريمة هو « الأولى »، ثم يستشهد لذلك بيت لبيد، ويصرّح ن « المولى » فيه هو « الأولى » كذلك، فكيف يقبل من (الدهلوي) هذا التحكم والتزوير؟!

ما الدليل على كون الصلة « بالتصرف »؟

قوله: « الثاني: إن كان « المولى » بمعنى « الأولى » فجعل صلته « لتصرف » في أي لغة؟. أقول: إن أراد (الدهلوي) عدم جواز جعل « لتصرف » صلة — « الأولى » فهذا توهم فضيح، لأن ثبوت مجيء « المولى » بمعنى « الأولى » كاف للمطلوب، وجعل « لتصرف » صلة له هو بحسب القرائن المقامية كما سيحيى إن شاء تعالى. على أن صريح كلام التفتازاني والقوشجي - الذي أورده صاحب بحر المذاهب أيضاً - هو شيوخ مجيء « المولى » بمعنى « الأولى لتصرف » في كلام العرب، وأن ذلك منقول عن أئمة اللغة.

بل إن مجيء « المولى » بمعنى « المتصرف في الأمر » و « متولي الأمر » و « ولي الأمر » و « المليك » - كما ظهر لك كل ذلك سابقاً - يكفينا لاثبات المرام.

محمل واقعة الغدير

وإن أراد (الدهلوي) أنه إن كان « المولى » بمعنى « الأولى » فما الدليل على

كون المراد منه في حديث الغدير هو « الأولوية في التصرف »؟

فيظهر جوبه من النظر فيما وقع يوم غدير خم، ومجمله - كما تفيد روايات القوم - أن تعالى أوحى إلى رسوله ﷺ أن يبلغ الناس ن علياً ﷺ مولاهم، فخشي ﷺ أن تقع الفتنة بين الناس إن بلغهم ذلك، فشكى إلى ربه عز وجل وحدته وقلة أصحابه المخلصين وأن القوم سيكذبونه، فأوحى تعالى إليه: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ فنزل ﷺ بغدير خم وليس لموضع اللائق للنزول، وكان يوماً هاجراً جداً يستظل الناس فيه رديتهم ودوائهم، ثم أمر ﷺ فقام ما كان هنالك من شوك وصنع له منبر من أقتاب الابل، وكان عدد الحاضرين في ذلك اليوم مائة وعشرين ألف نسمة، وقد علم الجميع أن هذا آخر اجتماع لهم من هذا القبيل، والنبي ﷺ يوشك أن يدعى إلى ربه، فأمر رسول أن يرد من تقدم منهم، ويجلس من خّر عنهم في ذلك المكان، فلما اجتمعوا صعد المنبر وأخذ بيد علي فرفعها حتى روي بياض آ طهما وعرفه القوم أجمعون فقال: أيها الناس! قد نبأني اللطيف الخبير أنه لن يعمر نبي إلا مثل عمر الذي قبله⁽¹⁾، وإني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني مسئول وأنتم مسئولون، فماذا أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت وجهدت ونصحت فجزاك خيراً. قال: ألسنتم تشهدون أن لا إله إلا وأن محمدا عبده ورسوله، وأن جنته حق و ربه حق، وأن الموت حق، وأن البعث بعد الموت حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن يبعث من في القبور؟ قالوا: بلى نشهد بذلك. قال: اللهم اشهد. فقال: أيها الناس ألسنتم أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى. قال: إن مولاي وأ مولى المؤمنين، وأ أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولا فعلي مولا. ثم

(1). هذه الجملة وردت في بعض ألفاظ الحديث عند القوم، وفيها كلام كما لا يخفى.

قال: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وأحب من أحبه وأبغض من أبغضه، وانصر من نصره واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار.

ثم أمر ﷺ لتمسك لثقلين الكتاب والعزرة، وذكر أنهما لن يفتزقا حتى يردا الحوض. فلما انتهى ﷺ من خطبته نزلت الآية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ فقال رسول ﷺ: أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضى الرب برسالي والولاية لعلي من بعدي.

ثم طفق القوم يهتفون أمير المؤمنين عليه السلام، ومن هنأه في مقدم الصحابة أزواج رسول ﷺ والشيخان أبو بكر وعمر، وقال حسان بن بت أبياته المعروفة. كما ستعرف ذلك كله لتفصيل. وبعد، فلا أظن أن عاقلاً يحمل هذه الخطبة المقتزنة بهذه الأمور، على أمر سوى الاملمة العظمى والخلافة الكبرى بعد رسول ﷺ.

وبهذه البحوث التي تراها يتضح لك مدى تعصب القوم للهوى ومخالفتهم للحق، حتى أنهم قد يلتحأون إلى الكذب والافتراء، ويتذرعون لشبهات الوهية ويتفوهون عما لا طائل تحته، فكأنهم ألوا على أنفسهم جحد الحق وتقوية الباطل مهما كلف الأمر... وستتضح لك تلك الحقيقة أكثر فأكثر من خلال البحوث الآتية إن شاء تعالى، والمستعان.

* * *

من وجوه

دلالة حديث الغدير

(1)

نزول قوله تعالى

يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ

من وجوه دلالة حديث الغدير على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام نزول قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا
الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾
في واقعة يوم غدير خم.

ذكر بعض من روى ذلك

وقد روى ذلك جماعة من كبار أئمة أهل السنة، ومشاهير أعيان علمائهم ومنهم:

- 1 - ابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي.
- 2 - أحمد بن عبد الرحمن الشيرازي.
- 3 - أحمد بن موسى بن مردويه.
- 4 - أحمد بن محمد الثعلبي.
- 5 - أبو نعيم أحمد بن عبد الاصفهاني.
- 6 - أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي.
- 7 - مسعود بن صر السجستاني.
- 8 - عبد بن عبيد الحسكاني.

- 9 - ابن عساكر علي بن الحسن الدمشقي.
- 10 - فخر الدين محمد بن عمر الرازي.
- 11 - محمد بن طلحة النصيبي الشافعي.
- 12 - عبد الرزاق بن رزق الرسعني.
- 13 - حسن بن محمد النيسابوري.
- 14 - علي بن شهاب الدين الهمداني.
- 15 - علي بن محمد المعروف بن الصبّاغ المالكي.
- 16 - محمود بن أحمد العيني.
- 17 - عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي.
- 18 - محمد محبوب عالم.
- 19 - الحاج عبد الوهاب بن محمد.
- 20 - جمال الدين عطاء بن فضل الشيرازي.
- 21 - شهاب الدين أحمد.
- 22 - الميرزا محمد بن معتمد خان البدخشي.

(1)

رواية ابن أبي حاتم

قال جلال الدين السيوطي: « أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن أبي سعيد الخدري قال: نزلت هذه الآية: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ على رسول ﷺ يوم غدير خم في علي بن أبي طالب «⁽¹⁾».

(1). الدر المنثور 2 / 298.

ترجمة ابن أبي حاتم

1 - الذهبي: « عبد الرحمن العلامة الحافظ يكنى أ محمد، ولد سنة أربعين ومائتين أو إحدى وأربعين. قال أبو الحسن علي بن إبراهيم الرازي الخطيب في ترجمة عملها لابن أبي حاتم: كان رحمه الله قد كساه نوراً وبهاء يسر من نظر إليه ... وكان بحراً لا تكدره الدلاء. روى عنه: ابن عدي، وحسين ابن علي التميمي، والقاضي يوسف الميانجي، وأبو الشيخ ابن حيان، وأبو أحمد الحاكم، وعلي بن عبد العزيز بن مدرك ... وخلق سواهم.

قال أبو يعلى الخليلي: أخذ أبو محمد علم أبيه وأبي زعدة، وكان بحراً في العلوم ومعرفة الرجال، صنّف في الفقه وفي اختلاف الصحابة والتابعين وعلماء الأمصار. قال: وكان زاهدا يعدّ من الأبدال.

وقال الرازي المذكور في ترجمة عبد الرحمن: سمعت علي بن محمد المصري - ونحن في جنازة ابن أبي حاتم - يقول: قلنسوة عبد الرحمن من السماء، وما هو بعجب رجل منذ ثمانين سنة على وتيرة واحدة لم ينحرف عن الطريق. وسمعت علي بن أحمد الفرضي يقول: لما رأيت أحدا ممن عرف عبد الرحمن ذكر عنه جهلة قط.

وسمعت عباس بن أحمد يقول: بلغني أن أ حاتم قال: ومن يقوى على عبادة عبد الرحمن؟ لا أعرف لعبد الرحمن ذنباً.

وسمعت عبد الرحمن يقول: لم يدعني أبي لأشتغل في الحديث حتى قرأت القرآن على الفضل بن شاذان الرازي ثم كتبت الحديث.

قال الخليلي: يقال إن السنة لري ختمت بن أبي حاتم.

قال الامام أبو الوليد الباجي: عبد الرحمن بن أبي حاتم ثقة حافظ ... « ⁽¹⁾.

(1). سير أعلام النبلاء 13 / 263.

- 2 - الذهبي أيضاً: « ابن أبي حاتم الامام الحافظ الناقد، شيخ الاسلام أبو محمد عبد الرحمن ابن الحافظ الكبير أبي حاتم محمد بن إدريس ... ولد سنة أربعين، وارتحل به أبوه، وأدرك الأسانيد العالية ... قال أبو يعلى الخليلي: أخذ علم أبيه وأبي زرعة ...
- قلت: كتبه في الجرح والتعديل يقضي له لرتبة المتقنة في الحفظ، وكتبه في التفسير عدة مجلدات، وله مصنف كبير في الرد على الجهمية يدل على إمامته ... » (1).
- 3 - جمال الدين الأسنوي: « كان إماماً في التفسير والحديث والحفظ، زاهداً، أخذ عن أبيه وجماعة، وروى الكثير، وصنف الكتب النفيسة، منها كتاب في مناقب الشافعي. ذكره ابن الصلاح في طبقاته ولم يؤرخ وفاته. توفي سنة سبع وعشرين وثلاثمائة. ذكره الذهبي في العبر » (2).
- 4 - الأسنوي أيضاً: « كان بجرّاً في العلوم ومعرفة الرجال زاهداً يعدّ من الأبدال. أخذ عن جماعة من أصحاب الشافعي، وصنف في الفقه وغيره كالجرح والتعديل وكتاب العلل ومناقب الشافعي ... » (3).
- 5 - ابن قاضي شهبة: « أحد الأئمة في الحديث والتفسير والعبادة والزهد والصلاح، حافظ ابن حافظ، أخذ عن أبيه وأبي زرعة، وصنف الكتب المهمة كال تفسير الجليل المقدار، عامته في أربع مجلدات عامته آ ر مسندة ... قال يحيى ابن مندة: صنف المصنف في ألف جزء. وتوفي سنة سبع - بتقدم السين - وعشرين وثلاثمائة. قارب التسعين » (4).
- 6 - جلال الدين السيوطي: « ابن أبي حاتم الامام الحافظ الناقد شيخ

(1). تذكرة الحفاظ 3 / 46.

(2). طبقات الشافعية 1 / 416.

(3). نفس المصدر.

(4). طبقات الشافعية 1 / 112.

الاسلام أبو محمد ... قال الخليلي: أخذ علم أبيه وأبي زرعة ... قال ابن السبكي في الطبقات: حكى أنملاً هدم بعض سور طوس احتيج في بنائه إلى ألف دينار، فقال ابن أبي حاتم لأهل مجلسه الذين كان يلقي إليهم التفسير: من رجل يبني ما هدم من هذا السور وأضامن له عند قصرًا؟ فقام إليه رجل من العجم فقال: هذه ألف دينار واكتب لي خطك لضمان. فكتب له رقعة بذلك وبني ذلك السور.

وقدر موت ذلك الأعجمي، فلما دفن دفنت معه تلك الرقعة، فجاءت ريح فحملتها ووضعتها في حجر ابن أبي حاتم وقد كتب في ظهرها: قد وفينا بما وعدت، ولا تعد إلى ذلك. مات في محرم سنة 327 «⁽¹⁾.

7 - البدخشاني: « هو من كبار الحفاظ »⁽²⁾.

التزامه في التفسير بأصح ما ورد

ثم إنه قد ثبت أن ابن أبي حاتم قد التزم في تفسيره خراج أصح ما ورد في تفسير كل آية، وقد نصّ على ذلك السيوطي في (الآلي المصنوعة) حيث قال بعد حديث: « وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، وقد التزم أن يخرج فيه أصح ما ورد، ولم يخرج فيه حديثاً موضوعاً ألبتة ». وقال في (الاتقان) بعد أن ذكر تفسير السدي: « ولم يورد منه ابن أبي حاتم شيئاً لأنه التزم أن يخرج أصح ما ورد »⁽³⁾.

(1). طبقات الحفاظ: 345.

(2). تراجم الحفاظ - مخطوط.

(3). الاتقان في علوم القرآن 2 / 188.

تنبيه

ذكر سيف الملتاني في كتابه الذي سماه (تنبيه السفية) في جواب رواية للكشي من أصحابنا طاب ثراه حول زرارة بن أعين: « وأيضاً، في هذه الرواية أن أ جعفر خاطب زرارة بقوله: فإنك و أحب الناس إلي ومن أصحاب أبي علياً إلى حياً وميتاً، فإنك أفضل سفن ذلك البحر القمقام إلى آخره. والحال أنه قد روى ابن أبي حاتم عن سفيان الثوري أنه ما رأى زرارة أ جعفر ».

أقول: فكيف تكون رواية ابن أبي حاتم هذه حجة - مع أنها عن سفيان الثوري المعلوم حاله - ولا تكون روايته في تفسير تلك الآية الكريمة حجة؟ أفيجوز أن يقال ن رواية ابن أبي حاتم حجة على الإمامية في تكذيب رواية لأحد علمائهم، أما روايته في فضل أمير المؤمنين علياً فليست بحجة على أهل السنة؟!

(2)

رواية أبي بكر الشيرازي

روى نزول الآية المذكورة في غدير خم في كتبه (بما نزل من القرآن في علي) كما ذكر ابن شهر آشوب طاب ثراه ⁽¹⁾ حيث قال في كتاب (المناقب) وعنه في (بحار الأنوار):

(1). توجد ترجمته في:

الوافي لوفيات 4 / 164 مع التصريح بكونه صدوق اللهجة.

البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: 240.

بغية الوعاة في تراجم اللغويين والنحاة 1 / 181.

« الواحدي في أسباب نزول القرآن سنده عن الأعمش وأبي الجحاف عن عطية عن أبي سعيد الخدري. وأبو بكر الشيرازي في ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين عليه السلام لإسناد عن ابن عباس. والمرزني في كتابه عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ يوم غدیر خم في علي بن أبي طالب « (1).

ترجمة أبي بكر الشيرازي

1 - الذهبي: « الشيرازي الإمام الحافظ الجوال أبو بكر أحمد بن عبد الرحمن ابن أحمد بن محمد بن موسى الفارسي صاحب كتاب الألقاب. سمع أ القاسم الطبراني صبهان، وأ بحر البرهاري وطبقته ببغداد، وعبد بن عدي بجرجان، ومحمد بن الحسن السراج بنيسابور، وعبد بن عمر بن علك بمرو، وسعيد بن القاسم المطوعي ببلاد الترك، ومحمد بن محمد بن صابر ببخارى، وسمع لبصرة وواسط وشيراز وعدة مدائن.

روى عنه: محمد بن عيسى الهمداني، وأبو مسلم بن عروة، وحميد بن المأمون، وآخرون. قال شيرويه عنه أبو الفرج البجلي. قال: كان صدوقاً حافظاً، يحسن هذا الشأن جيداً. خرج من عند سنة 404 الى شيراز. وأخبرت أنه مات في سنة 411. وذكره جعفر المستغفري فقال: كان يفهم ويحفظ، كتبت عنه ... « (2).

2 - الذهبي: « وفيها توفي أبو بكر الشيرازي أحمد بن عبد الرحمن الحافظ مصنف الألقاب. كان أحد من عني بهذا الشأن، وأكثر الزحال في البلدان، ووصل إلى بلاد الترك، وسمع من الطبراني وطبقته. قال عبد الرحمن ابن مندة:

(1). بحار الأنوار 37 / 155 عن المناقب لابن شهر آشوب.

(2). تذكرة الحفاظ 3 / 1065 - 1066.

مات في شوال « (1).

3 - اليافعي: « وفيها توفي لحافظ أبو بكر أحمد بن عبد الرحمن الشيرازي مصنف كتاب الألقاب « (2).

4 - السيوطي: « الشيرازي صاحب الألقاب، الامام الحافظ الجوال أبو بكر أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن موسى الفارسي. سمع الطبراني وطبقته. وكان صدوقاً حافظاً يحسن هذا الشأن جيداً. مات سنة 407 قال جعفر المستغفري: كان يفهم ويحفظ ... « (3).

(3)

رواية ابن مردويه

وروى ذلك أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الاصفهاني كما علمت من عبارة (الدر المنثور (السالفة الذكر.

وفيه أيضاً: « وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال: كُنَّا نَقْرَأُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ ﷺ: لَيْثُهَا الرَّسُولُ بَلَغَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ عَلِيًّا مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَلَبَّغَتْ رِسَالَتُهُ وَ يُعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ « (4).
وستعلم روايته أيضاً من عبارة البدخشي الآتية.

(1). العبر حوادث 407.

(2). مرآة الجنان حوادث 407.

(3). طبقات الحفاظ: 415.

(4). الدر المنثور في التفسير لمأثور 2 / 298.

ترجمة ابن مردويه

1 - الذهبي: « ابن مردويه الحافظ للثبث العلامة أبو بكر أحمد بن موسى ابن مردويه الاصفهاني صاحب التفسير والتاريخ وغير ذلك.

روى عن أبي سهل بن ز د القطان، وميمون بن إسحاق الخريسان، ومحمد بن عبد بن علم الصفار، وإسماعيل الخطي، ومحمد بن علي بن دحيم الشيباني، وأحمد بن عبد بن دليل، وإسحاق بن محمد بن علي الكوفي، ومحمد ابن أحمد بن علي الأسواري، وأحمد بن عيسى الخفاف، وأحمد بن محمد بن عاصم الكرائي، وطبقته.

وروى عنه: أبو القاسم عبد الرحمن بن مندة، وأخوه عبد الوهاب، وأبو الخير محمد بن أحمد، وأبو منصور محمد بن سكرويه، وأبو بكر محمد بن الحسن ابن محمد بن سليم، وأبو عبد الثقفي، وأبو مطيع محمد بن عبد الواحد المصري، وخلق كثير.

وعمل المستخرج على صحيح البخاري، وكان قيماً بمعرفة هذا الشأن، بصيراً لرجال، طويل الباع، مليح التصانيف.

ولد سنة 323. ومات لست بقين من رمضان سنة 410. يقع عواليه في الثقفيات وغيرها»⁽¹⁾.

2 - الذهبي أيضاً: « وفيها توفي أحمد بن موسى بن مردويه، أبو بكر الحافظ الاصفهاني، صاحب التفسير والتاريخ والتصانيف، لست بقين من رمضان، وقد قارب التسعين، سمع صبهان والعراق، وروى عن أبي سهل ابن ز د القطان وطبقته »⁽²⁾.

(1). تذكرة الحفاظ 3 / 1050.

(2). العبر حوادث 410.

3 - السيوطي: « ابن مردويه الحافظ الكبير العلامة ... كان قيماً بهذا الشأن، بصيراً لرجال، طويل الباع، مليح التصنيف، ولد سنة 323. ومات لست بقين من رمضان سنة 410 »⁽¹⁾.

4 - الزرقاني: « أبو بكر الحافظ أحمد بن موسى بن مردويه الاصبهاني للثب [اللبيب] العلامة. ولد سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة، وصنف التاريخ والتفسير المسند والمستخرج على البخاري، وكان فهماً بهذا الشأن، بصيراً لرجال طويل الباع، مليح التصنيف، مات لست بقين من رمضان سنة 410 ... »⁽²⁾.

وتظهر جلالة الحافظ ابن مردويه من كلام لابن قيم الجوزية حول حديث بني المنتفق حيث قال بعد أن ذكره ما هذا نصه: « هذا حديث كبير جليل، ينادي جلالته وفخامته وعظمته على أنه قد خرج من مشكاة النبوة، لا يعرف إلا من حديث عبد الرحمن بن المغيرة بن عبد الرحمن المدني، رواه عنه إبراهيم بن ضمرة الزبيري، وهما من كبار أهل المدينة، ثقتان يحتج بهما في الصحيح، احتج بهما إمام الحديث محمد بن إسماعيل البخاري، رواه لئمة السنة في كتبهم وتلقوه لقبول وقابلوه لتسليم والانقياد، ولم يطعن أحد منهم فيه، ولا في أحد من رواه. فممن رواه الإمام ابن الإمام أبو عبد الرحمن عبد بن أحمد بن حنبل في مسند أبيه وفي كتاب السنة ...

ومنهم الفاضل الجليل أبو بكر أحمد بن عمرو بن عاصم النبيل في كتاب السنة له.
ومنهم الحافظ أبو أحمد بن أحمد بن إبراهيم بن سليمان العسّال في كتاب المعرفة.
ومنهم حافظ زمانه ومحدث أوانه أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب

(1). طبقات الحفاظ: 412.

(2). شرح المواهب اللدنية 1 / 68.

الطبراني في كثير من كتبه.

ومنهم الحافظ أبو محمد عبد بن محمد بن حيان أبو الشيخ الاصبهاني في كتاب الستة.
ومنهم الحافظ ابن الحافظ أبو عبد محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى ابن هندة حافظ
أصبهان.

ومنهم الحافظ أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه.
ومنهم حافظ عصره أبو نعيم أحمد بن عبد بن إسحاق الاصبهاني.
وجماعة من الحفاظ سواهم يطول ذكرهم ⁽¹⁾.
وتظهر جلالته أيضاً من عبارة لتاج الدين السبكي فإنه قال في (طبقاته) :
« فأين أهل عصر من حفاظ هذه الشريعة: أبي بكر الصديق، وعمر الفاروق، وعثمان ذي
النورين، وعلي المرتضى ...

ومن طبقة أخرى من التابعين: أويس القرني ...
... أخرى: وأبي عبد بن هندة، وأبي عبد الحسين بن أحمد بن بكير، وأبي عبد
الحاكم، وعبد الغني بن سعيد الازدي، وأبي بكر بن مردويه ...
فهؤلاء مهرة هذا الفن، وقد أغفلنا كثيراً من الأئمة، وأهملنا عدداً صالحاً من المحدثين، وإنما
ذكر من ذكره لنتبّه بهم على من عداهم، ثم أفضى الأمر إلى طيّ بساط الأسانيد رأساً وعدّ
الإكثار منها جهالة ووسواساً ⁽²⁾.

وهذه العبارة تدل على جلالة ابن مردويه من وجوه عديدة لا تحفى.
كما تظهر جلالته من وصفهم إ ه لحفظ، فقد قال السمعاني بنزجة حمزة

(1). زاد المعاد في هدي خير العباد 3 / 56.

(2). طبقات الشافعية 1 / 317.

ابن الحسين المؤدب الاصبهاني: « روى عنه أبو بكر ابن مردويه الحافظ » (1).
وقال ابن كثير حول حديث الطائر: « وقد جمع الناس في هذا الحديث مصنفات مفردة، ومنهم أبو بكر ابن مردويه الحافظ، وأبو طاهر محمد بن أحمد بن حمدان فيما رواه شيخنا أبو عبد الله الذهبي » (2).
وقال الكاتب الجلي: « تفسير ابن مردويه هو الحافظ أبو بكر أحمد بن موسى الاصبهاني المتوفى سنة 410 » (3).

« الحافظ » في الاصطلاح

ثم إنّ « الحافظ » من الألقاب الجليلة في اصطلاح علماء الحديث، قال الشيخ علي القاري: « الحافظ - المراسبه حافظ الحديث لا القرآن. كذا ذكره ميرك، ويحتمل أنه كان حافظاً للكتاب والسنة.

ثم الحافظ في اصطلاح المحدثين من أحاط علمه بمائة ألف حديث متنا وإسنادا ... » (4).
وفي (لوائح الأنوار) بنزحة السيوطي: « وكان الحافظ ابن حجر يقول: الشروط التي إذا اجتمعت في الإنسان سمي حافظاً هي: الشهرة لطلب: والأخذ من أفواه الرجال، والمعرفة لخرج والتعديل لطبقات الرواة ومراتبهم وتمييز الصحيح من السقيم، حتى يكون ما يستحضره من ذلك أكثر مما لا يستحضره، مع استحفاظ الكثير من المتون، فهذه الشروط من جمعها فهو حافظ ».
وقال المبدخشي: « الحافظ - يطلق هذا الاسم على من مهر في فن الحديث بخلاف المحدث » (5).

(1). الأنساب - الاصبهاني.

(2). ربح ابن كثير 7 / 353.

(3). كشف الظنون 1 / 439.

(4). جمع الوسائل في شرح السمائل: 7.

(5). تراجم الحفاظ - مخطوط.

ومن شواهد جلالته ابن مردويه: إن شمس الدين محمد ابن الجزري ذكره في عداد مشاهير الأئمة، وكبار علماء الحديث الذين روى عنهم في كتابه (الحصن الحصين)، مع أصحاب الصحاح والمسانيد وسائر الكتب المعتبرة وجعل رمزه « مر »، وذكر في خطبة كتابه ما نصه: « فليعلم أي أرجو أن يكون جميع ما فيه صحيحاً »⁽¹⁾.

كما أن (الدهلوي) نفسه ذكر تفسير ابن مردويه في (رسالة أصول الحديث) في عداد تفاسير الديلمي وابن جرير وغيرهم، وقدمه عليها في الذكر، وهذا يدل على أن تفسير ابن مردويه من التفاسير المشهورة المعتبرة لدى أهل السنة.

(4)

رواية الثعلبي

روى أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي نزول الآية الكريمة: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ... ﴾ في يوم غدیر خم في تفسيره حيث قال:

«قال أبو جعفر محمد بن علي: معناه: بلغ ما أنزل إليك من ربك في فضل علي بن أبي طالب، فلما نزلت هذه الآية أخذ رسول ﷺ بيد علي فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه. أخبر أبو القاسم يعقوب بن أحمد بن السري، أ أبو بكر محمد بن عبد ابن محمد، أبو مسلم إبراهيم بن عبد الكجي، حجاج بن منهال حماد عن علي بن زيد عن عدي بن بت عن البراء قال: نزلنا مع رسول ﷺ في حجة الوداع كنا بغدير خم فنأدى: إن الصلاة جامعة، وكسح

(1). الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين بشرح القاري: انظر 20 و 25.

للنبي ﷺ تحت شجرتين، فأخذ بيد علي فقال: أأنت أولى للمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى رسول . قال: أأنت أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى. قال: هذا مولى من أ مولاة الله والهم وال من والاه وعاد من عاداه. قال: فلقية عمر فقال: هنيئاً لك ابن أبي طالب أصبحت وأمست مولى كل مؤمن ومؤمنة.

أخبرني أبو محمد عبد بن محمد القائي، أبو الحسين محمد بن عثمان النصيبي، أبو بكر محمد بن الحسن السبيعي، علي بن محمد الدهان والحسين ابن إبراهيم الجصاص، حسين بن حكم، حسن بن حسين عن حبان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ الآية. قال: نزلت في علي، أمر النبي ﷺ أن يبلغ فيه فأخذ رسول ﷺ بيد علي، فقال: من كنت مولاة فعلي مولاة الله وال من والاه وعاد من عاداه « (1).

ترجمة الثعلبي

وقد ذكرت ترجمة أبي إسحاق الثعلبي وآ ت عظمته وجلالته ووقته في المنهج الأول من الكتاب، في الجواب عن شبهات (الدهلوي) حول الاستدلال بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾. كما استأني ترجمته في الدليل السادس من أدلة دلالة حديث الغدير على إمامة علي عليه السلام، وستقف هناك على كلمات الشاء التي قالها والد (الدهلوي) في حق الثعلبي. كما يتضح من عبارة الثعلبي في خطبة تفسيره عظمة هذا التفسير واعتباره.

(1). الكشف والبيان في تفسير القرآن - مخطوط.

(5)

رواية أبي نعيم

وروى أبو نعيم أحمد بن عبد الاصبهاني نزولها في ولقة يوم غدیر خم في كتاب (ما نزل من القرآن في علي عليه السلام). وقد ذكر روايته الفضل رشيد الدين خان الدهلوي في (إيضاح لطافة المقال) نقلاً عن الشيخ علي المتخلص بحزين، وتلك الرواية هي سنده «عن علي بن عامر [عياش] عن أبي الجحاف والأعمش عن عطية قال: نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ في علي بن أبي طالب: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾». وقد ذكر مثل هذه الرواية الحاج عبد الوهاب بن محمد عن الحافظ أبي نعيم كما سيحيى.

ترجمة أبي نعيم

1 - ابن خلكان: «الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد بن أحمد بن إسحاق ابن موسى بن مهران الاصبهاني، الحافظ المشهور، صاحب كتاب حلية الأولياء. كان من أعلام المحدثين، وأكابر الحفاظ الثقات، أخذ عن الأفاضل وأخذوا عنه وانتفعوا به. وكتاب الحلية من أحسن الكتب، وله كتاب ربيع أصبهان ... وتوفي في صفر وقيل يوم الاثنين الحادي والعشرين من المحرم سنة ثلاثين وأربعمائة صبهان. رحمه تعالى» (1).

(1). وفیات الأعيان 1 / 26.

2 - الصلاح الصفدي: « أحمد بن عبد بن إسحاق بن موسى بن مهران، أبو نعيم الحافظ، سبط محمد بن يوسف بن البناء الاصفهاني، ج المحدثين وأحد أعلام الدين، له العلو في الرواية والحفظ والفهم والدراية، وكانت الرجال تشدد إليه، أملى في فنون الحديث كتباً سارت في البلاد وانتفع بها العباد، وامتدت أمة حتى ألحق الأحفاد لأجداد، وتفرد بعلو الأسناد ...

وكان أبو نعيم إماماً في العلم والزهد والدّنة، وصنف مصنفات كثيرة منها: حلية الأولياء، والمستخرج على الصحيحين - ذكر فيها [فيه] أحاديث ساوى فيها البخاري ومسلماً، وأحاديث علا عليهما فيها كأنهما سمعاها منه، وذكر فيها حديثاً كأن البخاري ومسلماً سمعاها ممن سمعه منه ودلائل النبوة، ومعرفة الصحابة، و ربح بلده، وفضائل الصحابة، وصفة الجنة، وكثيراً من المصنفات الصغار.

وبقي أربعة عشر سنة بلا نظير، لا يوجد شرقاً ولا غرباً أعلى إسناداً منه ولا أحفظ، ولما كتب كتاب الحلية إلى نيسابور بيع ريعمئة دينار ... » (1).

3 - الخطيب التبريزي: « أبو نعيم الاصفهاني هو: أبو نعيم أحمد ابن عبد الاصفهاني صاحب الحلية، هو من مشايخ الحديث الثقات المعمول بحديثهم المرجوع إلى قولهم، كبير القدر، ولد سنة 334 ومات في صفر سنة 430 صفهان وله من العمر 96 سنة رحمه تعالى » (2).

(1). الوافي لوفيات 7 / 81.

(2). رجال المشكاة = الإكمال في أسماء الرجال ط مع المشكاة 3 / 805.

(6)

رواية الواحدي

وروى ذلك أيضاً أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، وعنه في (مطالب السئول لابن طلحة الشافعي) و (الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي) وهذا نص ما جاء في (أسباب النزول) له: « قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ قال الحسن: إن نبي ﷺ قال: نلّا بعثني تعالى برسالته ضقت بها ذرعاً، وعرفت أن من الناس من يكذبني، وكان رسول ﷺ يهاب قريشاً واليهود والنصارى، فأُنزل تعالى هذه الآية. أخبر أبو سعيد محمد بن علي الصفار قال: أ الحسن بن أحمد المخلدي قال: أ محمد بن حمدون بن خالد، أ محمد بن إبراهيم الحلواني [الخلوّاني] قال: أ الحسن بن حماد سجادة قال: علي بن عياش [عابس] عن الأعمش وأبي الجحاف عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال نزلت هذه الآية: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ يوم غدیر خم في علي بن أبي طالب ﷺ « (1).

كلام الواحدي في خطبة أسباب النزول

ولأحل أن لا يبقى ريب في اعتبار هذه الرواية نورد نص عبارة الواحدي في خطبة كتبه (أسباب النزول) فإنه قال: « وبعد هذا فإن علوم القرآن غزيرة .. فقال الأمر بنا إلى إفادة المستهزين بعلوم الكتاب إنة ما أنزل فيه من

(1). أسباب النزول للواحدى: 115.

الأسباب، إذ هي أولى ما يجب الوقوف عليها وأولى ما يصرف العناية إليها، لامتناع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها، ولا يحل القول في أسباب نزول الكتاب إلا لرواية والسماع ممن شاهد التنزيل ووقفوا على الأسباب، وبحثوا عن علمها وجدّوا في الطلاب. وقد ورد الشرع لوعيد للجهل في العثار في هذا العلم لنار: أ أبو إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم الواعظ، أنبأ أبو الحسين [الحسن] محمد بن أحمد بن حامد العطار، أ أحمد بن الحسن بن عبد الجبار، أ ليث بن حماد، ثنا أبو عوانة عن عبد الأعلى عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: اتقوا الحديث إلا ما علمتم، فإنه من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار، ومن كذب على القرآن من غير علم فليتبوأ مقعده من النار.

والسلف المأمون - ﷺ - كانوا من أبعد الغاية احترازاً عن القول في نزول الآية، أ أبو نصر أحمد بن عبد المخلدي، أ أبو عمرو بن مجيد ثنا أبو مسلم، ثنا عبد الرحمن بن حماد، ثنا أبو عمر عن محمد بن سيرين قال: سألت عبيدة السلماني عن آية من القرآن فقال: إتق وقيل سداداً، ذهب الذين يعلمون في ما أنزل القرآن.

فأما اليوم فكل واحد يخترع للآية سبباً ويخلق إفكاً وكذاً، ملقياً زمامه إلى الجهالة، غير مفكر في الوعيد لجاهل سبب الآية، وذاك الذي حداني إلى إملاء الكتاب الجامع للأسباب، لينتهي إليه طالبوا هذا الشأن، والمتكلمون في نزول القرآن، فيعرفوا الصدق ويستغنوا عن التمويه والكذب، ويجدّوا في تحفظه بعد السماع والطلب «⁽¹⁾».

وإذا كان ما ذكر سبب ليفه هذا الكتاب، فإن هذا الحديث الذي رواه في سبب نزول الآية:

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ...﴾ يكون هو الخبر الصدق الوارد

(1). أسباب النزول: 4.

عَمَّن شاهد التنزيل ووقفوا على الأسباب، فيجب التصديق به والاعراض عن غيره، لأنه من الكذب على القرآن، ومن كذب على القرآن من غير علم فليتيأ مقعده من النار.

ترجمة الواحدي

1 - ابن الأثير: « وفيها توفي أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن متويه الواحدي المفسر، مصنف الوسيط والوجيز في التفسير، وهو نيسابوري إمام مشهور » ⁽¹⁾.

2 - الذهبي: « الامام العلامة الاستاذ أبو الحسن ... صاحب التفسير، وإمام علماء التأويل، من أولاد النجار، وأصله من ساوه، لزم الاستاذ أ يسحاق الثعلبي وأكثر عنه، وأخذ علم العربية من أبي الحسن القهндزي الضرير وسمع من أبي طاهر بن خمس، والقاضي أبي بكر الحيري، وأبي إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم الواعظ، ومحمد بن إبراهيم المزكي، وعبد الرحمن بن حمدان النصروي، وأحمد بن إبراهيم النجار، وخلق.

حدث عنه: أحمد بن عمر الارغواني، وعبد الجبار بن محمد الخواري وطائفة أكبرهم الخواري. صنف التفسير الثلاثة: البسيط والوسيط والوجيز، وتلك الأسماء سمي الغزالي تواليفه الثلاثة في الفقه، ولأبي الحسن كتاب أسباب النزول مروي، ...

تصدر للتدريس مدة وعظم شأنه، وقيل: كان منطلق اللسان في جماعة من العلماء بما لا ينبغي، وقد كفر من ألف كتاب حقائق التفسير، فهو معذور ... قال أبو سعد السمعاني: كان الواحدي حقيقاً بكل احتزام وإعظام، لكن كان فيه بسط لسان في الأئمة، وقد سمعت أحمد بن محمد بن بشار يقول: كان الواحدي

(1). الكامل في التاريخ حوادث سنة 468.

يقول صَنَّف السلمي كتاب حقائق التفسير، ولو قال إن ذلك تفسير القرآن لكفر به.
قلت: الواحدي معذور مأجور. مات بنيسابور في جمادى الآخرة سنة ثمان وستين وأربعمائة،
وقد شاخ ⁽¹⁾.

3 - الذهبي أيضاً: «أحد من برع في العلم .. وكان رأساً في الفقه والعربية ...» ⁽²⁾.

4 - ابن الوردي: «كان لستاداً في التفسير والنحو، وشرح ديوان المتنبي أجود شرح، وهو تلميذ
الثعلبي، وتوفي بعد مرض طويل بنيسابور» ⁽³⁾.

5 - الياضي: «الامام المفسر أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، لستاد عصره في
النحو والتفسير، تلميذ أبي إسحاق الثعلبي، وأحد من برع في العلم، وصنف التصانيف الشهيرة
الجمع على حسنهما، والمشتغل بتدريسها والمرزوق السعادة فيها ...» ⁽⁴⁾.

6 - ابن الجزري: «إمام كبير علامة، روى القراءة عن علي بن أحمد البستي، وأحمد بن محمد
بن إبراهيم الثعلبي. روى القراءة عنه: أبو القاسم الهذلي. مات في سنة 468 بنيسابور» ⁽⁵⁾.
7 - ابن قاضي شهاب: «كان فقيهاً، إماماً في النحو واللغة وغيرهما، شاعراً، وأما التفسير فهو
إمام عصره فيه، ...» ⁽⁶⁾.

8 - الديار بكري: «وفي سنة ثمان وستين وأربعمائة توفي أبو الحسن علي بن

(1). سير أعلام النبلاء 18 / 339.

(2). العبر، حوادث سنة 468.

(3). تنمة المختصر، حوادث سنة 468.

(4). مرآة الجنان، حوادث سنة 468.

(5). طبقات القراء 1 / 523.

(6). طبقات الشافعية 1 / 264.

أحمد بن محمد بن متويه الواحدي المفسّر، مصنّف البسيط والوسيط والوجيز في التفسير، وهو نيسابوري إمام مشهور ⁽¹⁾.

9 - الكاتب الجلي: « لُباب النزول للشيخ الامام أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي المفسر المتوفى سنة 468. وهو أشهر ما صنّف فيه، أوله: الحمد لله الكريم الوهاب » ⁽²⁾.

10 - وذكر ولي الدهلوي الواحدي مع البغوي والبيضاوي، واصفاً إياهم بكبار المفسرين، وجاعلاً إياهم قدوة المسلمين ... ⁽³⁾.

(7)

رواية أبي سعيد السجستاني

ورواه أبو سعيد مسعود بن صر السجستاني في كتابه حول حديث الولاية سنده عن ابن عباس لئن قال: « أمر رسول ﷺ أن يبلغ بولاية علي مفاًنزل عزّ وجلّ ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ الآية فلمّا كان يوم غدیر خم قام فحمد وأثنى عليه وقال ﷺ: أأستأوى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى رسول . قال ﷺ: فمن كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وأحب من أحبه وأبغض من أبغضه وانصر من نصره، وأعز من أعزّه، وأعز من أعانته ».

(1). ربيع الخميس 2 / 359.

(2). كشف الظنون 1 / 76.

(3). إزالة الخفاء.

ترجمة أبي سعيد السجستاني

وأبو سعيد السجستاني من مشاهير حفاظ أهل السنة الثقات، وقد تقدم سابقاً ذكر طرف من ترجمته عن السمعاني والذهبي.

(8)

رواية الحاكم الحسكاني

وروى أبو القاسم عبيد بن عبد الحسكاني نزول قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ...﴾ في واقعة يوم غدير خم، ففي كتاب (مجمع البيان) بتفسير الآية المباركة: «عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن الكلبي عن أبي صالح عن عبد بن عباس وحابر بن عبد قال: أمر محمداً ﷺ أن ينصب علياً علماً للناس فيخبرهم بولايته، فتخوف رسول ﷺ أن يقولوا حابي ابن عمه، وأن يطعنوا في خلقك عليه، فأوحى إليه هذه الآية، فقام علياً بولايته يوم غدير خم».

قال: وهذا الخبر بعينه قد حدثناه السيد أبو الحمد عن الحاكم أبي القاسم الحسكاني سنده عن ابن أبي عمير في كتاب شواهد التنزيل في قواعد التفضيل «⁽¹⁾.

(1). مجمع البيان في تفسير القرآن المجلد الثاني / 223 وهو في شواهد التنزيل 1 / 187.

(9)

رواية ابن عساكر

ومَن روى نزول تلك الآية المباركة في واقعة يوم غدير خم: أبو القاسم علي بن الحسن المعروف بن عساكر الدمشقي، كما عرفت ذلك من عبارة السيوطي في (الدر المنثور) ⁽¹⁾.

ترجمة ابن عساكر

1 - ياقوت الحموي: « هو أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة ... الحافظ لأحد أئمة الحديث المشهورين والعلماء المذكورين. ولد في المحرم سنة 499. ومات في الحادي عشر من رجب سنة 571 ... » ⁽²⁾.

2 - ابن خلكان: « الحافظ أبو القاسم ... المعروف بن عساكر الدمشقي الملقب بثقة الدين. كان محدث الشام في وقته ومن أعيان الفقهاء الشافعية، غلب عليه الحديث فلشهر به، و لغ في طلبه، إلى أن جمع منهما لم يتفق لغيره، وحل وطوف وحاب البلاد ولقي المشايخ، وكان رفيق الحافظ أبي سعد عبد الكريم ابن السمعاني في الرحلة.

وكان حافظاً ديناً، جمع بين معرفة المتون والأسانيد ... وصنّف التصانيف المفيدة وخرّج التخريج، وكان حسن الكلام على الأحاديث، محفوظاً في الجمع والتأليف، صنف التاريخ الكبير لدمشق في ثمانين مجلدة، أتى فيه لعجائب،

(1) وهو في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من ريخ دمشق 2 / 86.

(2). معجم الأدب 13 / 73.

وهو على نسق ربيع بغداد، قال لي شيخنا الحافظ العلامة أبو محمد عبد العظيم المنذري حافظ مصر أدام به النفع - وقد جرى ذكر هذا التاريخ وأخرج لي منه مجلداً وطال الحديث في أمره ولستعظامه - ما أظن هذا الرجل إلّا عزم على وضع هذا التاريخ من يوم عقل على نفسه، وشرع في الجمع من ذلك الوقت، وإلّا فالعمر يقصر عن أن يجمع الإنسان فيه مثل هذا الكتاب بعد الاشتغال والتنبيه. قال - ولقد قال الحق - من وقف عليه عرف حقيقة هذا القول، ومضى يتسع للإنسان الوقت حتى يضع مثله، وهذا الذي ظهر هو الذي اختاره وما صح له هذا إلّا بعد مسودات ما كاد ينضب حصرها.

وله غيره تواليف حسنة وأجزاء ممتعة ... » (1).

3 - الذهبي: « ابن عساكر الامام الحافظ الكبير محدث الشام فخر الأئمة ثقة الدين ... قال السمعاني: أبو القاسم حافظ ثقة متقن دين خير حسن السمات، جمع بين معرفة المتن والاسناد، وكان كثير العلم غزير الفضل، صحيح القراءة، متثبتاً، رحل وتعب و لغ في الطلب، وجمع ما لم يجمعه غيره، وأرى على الأقران ... وقال المحدث إمام الدين للقاسم: كان أبي رحمته الله مواظباً على الجماعة والتلاوة، يختم كل ليلة ختمة [يختم كل جمعة]، ويختم في رمضان كل يوم، ويعتكف في المنارة الشرقية، وكان كثير النوافل والأذكار، ويحيي ليلة العيدين لصلاة والذكر، وكان يحلسب نفسه على لحظة تذهب ...

قال سعد الخير: ما رأيت في سنن [سن] ابن عساكر مثله.

قال القاسم ابن عساكر سمعت التاج المسعودي يقول سمعت أ العلاء الهمداني يقول لرجل لتأذنه في الرحلة [قال]: إن عرفت أحداً أفضل مني فحينئذٍ آذن لك أن تسافر إليه، إلّا أن تسافر إلى ابن عساكر فإنه حافظ كما يجب.

وحدثني أبو المواهب بن صصري قال: لما دخلت همدان قال لي الحافظ: أ

(1). وفيات الأعيان 1 / 335.

أعلم أنه لا يساجل الحافظ أ القاسم في شأنه أحد، فلو خالق الناس ومازجهم كما ينبغي [أصنع
[إذاً لاجتمع عليه الموافق والمخالف، وقال لي يوماً: أي شيء فتح له؟ وكيف الناس له؟ قلت: هو
بعيد من هذا كله، لم يشتغل منذ أربعين سنة إلا لجمع والتسميع حتى في نزهته وخلواته، قال:
الحمد لله هذا ثمره العلم، إلا أ حصل لنا [من] هذا المسجد والدار والكتب تدل على قلة حظ
أهل العلم في بلادكم. ثم قال: ما كان يسمى أبو القاسم إلا شعله ر ببغداد من ذكائه وتوقده
وحسن إدراكه.

قال أبو الموهب: كنت أذكر أ القاسم الحافظ عن الحفاظ الذين لقيهم. فقال: أما ببغداد
فأبو عامر العبدري، وأما أصبهان فأبو نصر اليو رتي لكن اسماعيل بن محمد الحافظ كان أشهر.
فقلت: فعلى هذا ما كان رأى سيد مثل نفسه قال: لا تقل هذا قال : ﴿ فَلَا تُزَكُّوا
أَنْفُسَكُمْ ﴾ قلت: فقد قال [تعالى] ﴿ أَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾. فقال: لو قال قلل: إن
عيني لم تر مثلي لصدق.

ثم قال أبو الموهب: لم أر مثله ولا من اجتمع فيهما اجتماع فيه، من لزوم طريقة وإحدى مقدمة
أربعين سنة، من لزوم الصلوات في الصف الأول إلا من عذر، والاعتكاف في رمضان وعشر ذي
الحجة، وعدم التطلع إلى تحصيل الأملاك وبناء الدور، قد أسقط ذلك عن نفسه، وأعرض عن
طلب المناصب من الإمامة والخطابة، وأها بعد أن عرضت عليه ...

وكان شيخنا أبو الحجاج يميل إلى أن ابن عساكر ما رأى حافظاً مثل نفسه.

قال الحافظ عبد القادر: ما رأيت أحفظ من ابن عساكر.

وقال ابن النجار: أبو القاسم إمام المحدثين في وقته، إنتهت إليه الرسة في الحفظ والإتقان
والنقل والمعرفة للتلمذة فيه ختم هذا الشأن. فقرأت بخط الحافظ معمر بن الفواخر في معجمه أ
الحافظ أبو القاسم الدمشقي - بمى - وكان أحفظ من رأيت من طلبة الحديث والشبان. وكان
شيخنا اسماعيل بن محمد الامام

يفضّله على جميع من لقيناهم، قدم إصبهان ونزل في داري، وما رأيت شأً أودع ولا أحفظ ولا أتقن منه، وكان مع ذلك فقيهاً أديباً سنياً، جزاه خيراً وكثّر في الاسلام مثله، وإني كثيراً سألته عن خره عن المجيء إلى إصبهان فقال: لم ذن لي أُمّي.

قال القاسم: توفي أبي في حادي عشر رجب سنة 571. ورثي له منامات حسنة، ورثي بقصائد، وقبره يزار بباب الصغير «⁽¹⁾».

4 - الذهبي أيضاً: « فيها توفي الحافظ ابن عساكر صاحب التاريخ الثمانين مجلداً ... ساد أهل زمانه في الحديث ورجاله، وبلغ في ذلك الذروة العليا، ومن تصفّح ريجنه علم منزلة الرجل في الحفظ. توفي في حادي عشر رجب «⁽²⁾».

5 - البيهقي: « وفيها: الفقيه الامام، الحدث البار، الحافظ المتقن الضابط ذو العلم الراسخ، شيخ الاسلام، ومحدث الشام، صر السنة، وقامع البدعة زين الحقاظ وبحر العلوم الزاخر، رئيس المحدثين المقر له لتقدم، العارف الماهر، ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة بن عساكر، الذي لشتهر في زمانه بعلو شأنه، ولم ير مثله في أقرانه، الجامع بين المعقول والمنقول، والمميز بين الصحيح والمعلول.

كان محدّث زمانه، ومن أعيان الفقهاء الشافعية، غلب عليه الحديث واشتهر به، و لغ في طلبه إلى أن جمع منه ما لم يتفق لغيره، رحل وطوّف وجاب البلاد، ولقي المشايخ، وكان رفيق الحافظ أبي سعد عبد الكريم بن السمعاني في الرحلة.

وكان أبو القاسم المذكور حافظاً ديناً، جمع بين معرفة المتون والأسانيد ... - وصنف التصانيف المفيدة، وخرّج التخاريج، وكان حسن الكلام على الأحاديث

(1). تذكرة الحفاظ 4 / 1328 - 1333.

(2). العبر حوادث 571.

محفوظاً على الجمع والتأليف، صنف التاريخ الكبير لدمشق في ثمانين مجلدات أتى فيه لعجائب وهو على نسق ربح بغداد .. يقال بعض أهل العلم لحديث والتواريخ: ساد أهل زمانه في الحديث ورجاله وبلغ فيه الذروة العليا، ومن تصفح ربحه علم منزلة الرجل في الحفظ.

قلت: بل من مل تصانيفه من حيث الجملة علم مكانه في الحفظ والضبط للعلم، والاطلاع وجودة الفهم، والبلاغة والتحقيق والاتساع في العلوم، وفضائل تحتها من المناقب والمحسن كل طائل

...

وكان ابن عساكر المذكور - رحمه الله - حسن السيرة والسريّة، قال الحافظ الرئيس أبو المواهب: لم أر مثله ولا من اجتمع فيه ما اجتمع فيه من لزوم طريقة واحدة منذ أربعين سنة ... ذكره الامام الحافظ ابن النجار في ربحه فقال: لإمام الحديث في وقته ومن انتهت إليه الرسالة في الحفظ والاتقان والمعرفة التامة والثقة به، وبه ختم هذا الشأن ... وقال الحافظ عبد القاهر الرهاوي: رأيت الحافظ السلفي والحافظ أ العلاء الهمداني والحافظ أ موسى الهمداني فما رأيت فيهم مثل ابن عساكر» (1).

6 - الأسنوي: « ومنهم الحافظ أبو القاسم علي أخو الصائغ المتقدم ذكره، إمام الشافعية، صاحب ربح دمشق في ثمانين مجلدة وغير ذلك من المصنفات ... كان رحمه الله ديتاً خيراً حسن السميت مواظباً على الاعتكاف ... » (2).

7 - ابن قاضي شهاب: « علي بن الحسن بن هبة بن عبد بن الحسين، الحافظ الكبير، ثقة الدين، أبو القاسم ابن عساكر، فخر الشافعية، وإمام أهل الحديث في زمانه وحامل لوائهم، صاحب ربح دمشق وغير ذلك من المصنفات المفيدة المشهورة، مولده في مستهل سنة تسع وتسعين وأربعمائة، ورحل إلى بلاد

(1). مرآة الجنان حوادث 571.

(2). طبقات الشافعية 2 / 216.

كثيرة، وسمع الكثير من نحو ألف وثلاثمائة شيخ وثمانين امرأة، تفقه بدمشق وبغداد، وكان ديناً خيراً ...» ⁽¹⁾.

(10)

الفخر الرازي

وذكر فخر الدين محمد بن عمر الرازي نزول آية التبليغ في واقعة يوم غدیر خم في (تفسيره)، في بيان الأقوال المذكورة في سبب تلك الآية، حيث قال:

« العاشر - نزلت هذه الآية في فضل علي عليه السلام، ولما نزلت هذه الآية أخذ بيده وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، فلقبه عمر رضي الله عنه فقال: هنيئلاً لك ابن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة. وهو قول ابن عباس والبراء بن عازب ومحمد بن علي ⁽²⁾.

أقول: إن العبر قيذكر الرازي لهذا القول في ضمن الأقوال المزعومة الأخرى، وقد عرفت أنه ينسب هذا القول إلى ابن عباس والبراء بن عازب وسيد الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام، فلا عبرة إذن بكلامه هو حول هذا الموضوع، فإنه كلام لا موجب له إلا المكابرة والعناد، ويكفي في سقوطه أنه ردّ على الإمام المعصوم أبي جعفر الباقر عليه السلام.

ولو قيل: إن المتعصبين من أهل السنة لا يعتقدون بعصمة الأئمة الطاهرين، بل إنّ بعضهم كابن الجوزي في (الموضوعات) والسيوطي في (اللآلي المصنوعة) وابن العرّاق في (تنزيه الشريعة) يجرّحون فيهم والعياذ بالله.

(1). طبقات الشافعية 1 / 345.

(2). تفسير الرازي 12 / 49.

قلنا: فما يقولون في حق صحابةٍ يقولون بعدالتهم كابن عباس والبراء بن عازب، وكأبي سعيد الخدري القائل بهذا القول - كما في تفسير النيسابوري، وسنذكر عبارته - وعبد بن مسعود كما ستعلم فيما بعد؟

فالحاصل: إن الرازي يعترف أن القول بنزول الآية في فضل أمير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير هو قول ابن عباس والبراء والامام الباقر، وإن كان لا يرتضي هذا القول ولا يعتمد عليه تعصباً وعناداً.

ترجمة الرازي

وقد لغ بعض علماء أهل السنة في الثناء على هذا المتعصب العنيد:

1 - فقد ترجم له ابن خلكان بقوله: « أبو عبد محمد بن عمر بن الحسين ابن الحسن بن علي، التيمي، البكري، الطبرستاني [الأصل] الرازي المولد، الملقب فخر الدين، المعروف بن الخطيب، الفقيه الشافعي. فريد عصره ونسيج وحده، فاق أهل زمانه في علم الكلام والمعقولات وعلم الأوائل، له التصانيف المفيدة في فنون عديدة، منها تفسير القرآن الكريم، جمع فيه كل غريب وغريبة، وهو كبير جداً لكنه لم يكمله ... وكل كتبه ممتعة.

وانتشرت تصانيفه في البلاد ورزق فيها سعادة عظيمة، فإن الناس لشتغلوا بها ورفضوا كتب المتقدمين، وهو أول من اخترع هذا الترتيب في كتبه، وأتى فيها بما لم يسبق إليه، وكان له في الوعظ اليد البيضاء، ويعظ للسانين العربي والعجمي، وكان يلحقه الوجد في حال الوعظ ويكثر البكاء، وكان يحضر مجلسه بمدينة هراة أرب المذاهب والمقالات، ويسالونه وهو يجيب كل سائل حسن إجابة، ورجع بسببه خلق كثير من الطائفة الكرامية وغيرهم إلى مذهب أهل السنة، وكان يلقب بهراة شيخ الإسلام ... وكان العلماء يقصدونه من البلاد وتشد إليه الرحال من الأقطار ... » (1).

(1). وفيات الأعيان 3 / 381 - 385.

2 - ابن الوردي: « الامام فخر الدين ... الفقيه الشافعي، صاحب التصانيف المشهورة، ومولده سنة 543 ومع فضائله كانت له اليد الطولى في الوعظ لعربي والعجمي، ويلحقه فيه وجد وبكاء، وكان أوحده الناس في المعقولات والأصول، قصد الكمال السمناني، ثم عاد إلى الري إلى المجد الجيلي، ولشتغل عليهما، وسافر إلى خوارزم وما وراء النهر، وجرت الفتنة التي ذكرت، واتصل بشهاب الدين الغوري صاحب غزنة وحصل له منه مال طائل، ثم حظي في خراسان عند السلطان خوارزم شاه بن تكش، وشدت إليه الرحال، وقصده ابن عنين ومدحه بقصائد ... »⁽¹⁾.

3 - اليافعي: « وفيها الامام الكبير، العلامة النحرير، الأصولي المتكلم المناظر المفسر، صاحب التصانيف المشهورة في الآفاق، الحظية في سوق الإفادة لنفاق، فخر الدين الرازي ... الملقب لإمام عند علماء الأصول، المقرر لشبهه مذهب فرق المخالفين، والمبطل لها قلمة البراهين، الطبرستاني الأصل، الرازي المولد، المعروف بن الخطيب، الشافعي المذهب، فريد عصره ونسيج دهره، الذي قال فيه بعض العلماء: حصّه برأي هو للغيب طليعة، فيرى الحق بعين دونها حدّ الطبيعة، ومدحه الامام سراج الدين يوسف ابن أبي بكر بن محمد السكاكي الخوارزمي ...

فاق أهل زمانه في الأصلين والمعقولات وعلوم الأوائل، صنف التصانيف المفيدة في فنون عديدة ... وكان صاحب وقار وحشمة وممالك، وثروة وبزة حسنة وهيئة جميلة، إذا ركب ركب معه نحو ثلاثمائة مشتغل على اختلاف مطالبهم، في التفسير والفقه والكلام والأصول والطب وغير ذلك ... »⁽²⁾.

4 - محمد الحافظ خواجه بارسا: « قال الامام النحرير، المناظر المتكلم

(1). تنمة المختصر حوادث سنة 606.

(2). مرآة الجنان حوادث سنة 606.

المفسر، صاحب التصانيف المشهورة، فخر الملة والدين الرازي ... في التفسير الكبير في قوله سبحانه: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ فيه لطيفة وهو: إن الرجس قد يزول عنا ولا يطهر الخلل، فقوله سبحانه: ليذهب عنكم الرجس أي ينزل عنكم الذنوب، وقوله سبحانه: ويطهركم تطهيرا أي يلبسكم خلع الكرامة تطهيرا، لا يكون بعده تلوث « (1).

5 - ابن قاضي شهبة: « محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي، العلامة سلطان المتكلمين في زمانه ... المفسر المتكلم، إمام وقته في العلوم العقلية، وأحد الأئمة في العلوم الشرعية، صاحب المصنفات المشهورة والفضائل الغزيرة المذكورة، ولد في رمضان سنة 544، وقيل سنة ثلاث، لشتغل أولا على والده ضياء الدين عمر، وهو من تلامذة البغوي، ثم على الكمال السمناني وعلى المجد الجيلي صاحب محمد بن يحيى، وأتقن علوما كثيرة وبرز فيها وتقدم مساد، وقصده الطلبة من سائر البلاد، وصنف في فنون كثيرة ... » (2).

(11)

رواية محمد بن طلحة

وروى أبو سالم محمد بن طلحة بن محمد القرشي النصيبي نزول آية التبليغ في واقعة يوم الغدير حيث قال: « زدة تقرير - نقل الامام أبو الحسن الواحدي في كتابه المسمى سبب النزول يرفعه بسنده إلى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: أنزلت هذه الآية: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ يوم غدير

(1). فصل الخطاب - مخطوط.

(2). طبقات الشافعية 1 / 396.

خم في علي بن أبي طالب «⁽¹⁾.

ترجمة محمد بن طلحة

وقد ترجم لمحمد بن طلحة مشاهير علمائهم، واصفين إياه لمحمد الجميلة والفضائل العظيمة، وسنذكر ذلك فيما بعد إن شاء تعالى، ونكتفي هنا بما ذكره الياضي في حقه حيث قال: «الكمال محمد بن طلحة النصيبي الشافعي. وكان رئيساً محتشماً رعاً في الفقه والخلاف، ولي الوزارة مرة ثم زهد وجمع نفسه، توفي بحلب في شهر رجب وقد جاوز التسعين، وله دائرة الحروف...»⁽²⁾.

(12)

رواية الرسعي

وروى عبد الرزاق بن رزق الرسعي نزول الآية الكريمة في يوم الغدير، قال محمد بن معتمد خان البدخشاني: «أخرج عبد الرزاق الرسعي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ أخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيد علي فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»⁽³⁾.

(1). مطالب السؤل في مناقب آل الرسول: 44.

(2). مرآة الجنان حوادث سنة 652.

(3). مفتاح النجا في مناقب آل العبا - مخطوط.

ترجمة الرسعي

- 1 - الذهبي: « الرسعي العلامة عز الدين عبد الرزاق بن رزق بن أبي بكر، المحدث المفسر الحنبلي. ولد سنة تسع وثمانين، وسمع بدمشق من الكندي وبغداد من ابن منينا، وصنف تفسيراً جيداً، وكان شيخ الجزيرة في زمانه علماً وفضلاً وجلالة. توفي في ني عشر ربيع الآخر » (1).
- 2 - الذهبي أيضاً: « الرسعي الامام المحدث الرّحال، الحافظ المفسر، عالم الجزيرة ... عني بهذا العلم، وجمع وصنف تفسيراً حسناً، رأيت يروي فيه سانيده، وصنف كتاب مقتل الشهيد الحسين، وكان إماماً متقناً ذا فنون وأدب، روى عنه ولده للعدل شمس الدين، وللمياطي في معجمه، وغير واحد، و لاجازة أبو المعالي الأبرقوهي.
- كانت له حرمة وافرة عند الملك بدر الدين صاحب الموصل ... وله شعر رائق، وليّ مشيخة دار الحديث لموصل. كان من أوعية العلم والخير، توفي سنة 661 » (2).
- 3 - ابن الجزري: « عبد الرزاق بن رزق أبو محمد الرسعي، الامام العلامة، المحدث المقرئ، شيخ د ر بكر والجزيرة ... » (3).
- 4 - السيوطي: « الرسعي الامام المحدث الرّحال، الحافظ المفيد، عالم الجزيرة، عز الدين أبو محمد عبد الرزاق بن رزق بن أبي بكر بن خلف الجزري، ولد برأس عين سنة 589، وسمع الكندي وعدة، وعني بهذا الشأن وصنف تفسيراً، وكان إماماً متقناً ذا فنون وأدب، أجاز للمياطي والأبرقوهي،

(1). العبر حوادث 661.

(2). تذكرة الحفاظ 4 / 1452.

(3). طبقات القراء 1 / 384.

ولّي مشيخة دار الحديث لموصل. مات سنة 661 «⁽¹⁾.

5 - وذكر الكاتب الجلي تفسير السعني في مواضع من كتابه، ففي ب التاء: « تفسير عبد الرزاق بن رزق الحنبلي السعني، المسمى بمطالع أنوار التنزيل. تي. قلت: تفسير عبد الرزاق المذكور اسمه رموز الكنوز. قال محمد المالكي الداودي صاحب طبقات المفسرين بعد نقل هذا التفسير واسمه: وفيه فوائد حسنة، ويروى فيه الأحاديث سانيد «⁽²⁾.

وقال في ب الرائ: « رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز، للشيخ الامام عز الدين عبد الرزاق الرسعني الحنبلي المتوفى سنة 660 «⁽³⁾.

وقال في ب الميم: « مطالع أنوار التنزيل ومفاتيح أسرار التأويل لعبد الرزاق بن رزق ... وهو تفسير كبير حسن، انتفاه السيوطي، وكتب في آخره إجازة سماعه في مجالس آخرها ني ذي القعدة سنة 659 بدار الحديث المهاجرة لموصل ... «⁽⁴⁾.

(13)

رواية النيسابوري

وأما رواية نظام الدين حسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري نزول آية التبليغ المباركة في واقعة يوم غدیر خم، فهي في تفسيره بعد تفسير قوله تعالى

(1). طبقات الحفاظ: 505.

(2). كشف الظنون 1 / 452.

(3). المصدر 1 / 913.

(4). المصدر 2 / 1715.

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءٌ مَا يَعْمَلُونَ ﴾ إذ قال:

« ثم أمر رسوله ﷺ أن لا ينظر إلى قلة المقتصدين وكثرة المعلندين، ولا يتخوف مكرهم [مكروهم] فقال. ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ﴾ عن أبي سعيد الخدري إن هذه الآية نزلت في فضل علي بن أبي طالب [رضي عنه وكرّم وجهه] يوم غدير خم، فأخذ رسول ﷺ بيده وقال: من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، فلقبه عمر وقال: هنيئاً لك ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة. وهو قول ابن عباس والبراء ابن عازب ومحمد بن علي.

وروى أنه ﷺ م في بعض أسفاره تحت شجرة وعلق سيفه عليها، فأه أعرابي وهو ثم، فأخذ سيفه واختنطه وقال: محمد من يمنعك مني؟ فقال: . فرعدت يد الأعرابي وسقط السيف من يده، وضرب برأسه الشجر [ة] حتى انتثر دماغه ونزل ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾.

وقيل لما نزلت آية التخيير: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأُزْوَاجُكُمْ ﴾ فلم يعرضها عليهن خوفاً من اختيارهن الدنيا نزلت ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ﴾.

وقيل: نزلت في أمر زيد وزينب بنت جحش.

وقيل نزل: ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ سكت رسول ﷺ عن عيب آهتهم فنزلت، أي: بلغ معايب آهتهم ولا تخفها.

وقيل: إنه ﷺ لما بين الشرائع والمناسك في حجة الوداع قال: هل بلغت؟ قالوا: نعم. فقال ﷺ: اللهم اشهد. فنزلت.

وقيل: نزلت في قصة الرجم والقصاص المذكورتين.

وقال الحسن: إن نبي قال نلّا بعثني برسالته ضقت بها ذرعاً، وتخوّفت أن من الناس من يكذبني، واليهود والنصارى يخوّفوني، فنزلت الآية. فزال الخوف.

وقالت عائشة: سهر رسول ﷺ ذات ليلة فقلت: رسول ما شأنك؟ قال: ألا رجل صالح يحرسني الليلة؟! قالت: فبينما نحن في ذلك إذ سمعت صوت السلاح، فقال من هذا؟ قال: سعيد وحذيفة جئنا نحرسك. فنام رسول ﷺ حتى سمعت غطيطة، فنزلت هذه الآية، فأخرج رسول ﷺ رأسه من قبة آدم فقال: انصرفوا أيها الناس، فقد عصمني .

وعن ابن عباس: كان رسول ﷺ يحرس، فكان يبسل معه أبو طالب كل يوم رجلاً من بني هاشم يحرسونه، حتى نزلت هذه الآية، فأراد عمّه أن يبسل معه من يحرسونه فقال: عمّاه إن تعالى قد عصمني من الجنّ والإنس ⁽¹⁾.

أقول: نلمس من هذه العبارة أن النيسابوري يرى أن سبب نزول الآية هو واقعة يوم الغدير، وأن القول بنزولها في فضل أمير المؤمنين عليه السلام هو الصحيح من بين الأقوال، ولذا قدّم هذا القول على سائر الأقوال، مع عزوه إلى جماعة من الصحابة والامام الباقر عليه السلام، ونسب أكثر الأقوال الأخرى إلى القليل.

ويشهد بكون ذكر هذا القول مقدّماً على غيره قرينة على اختيار النيسابوري له: أن رشيد الدين الدهلوي نقل عن النسفي كلاماً في موضوع، ثم نسب إليه إختيار الأول منهما، لذكره إ ه مقدّماً على القول الآخر، وهذا كلام رشيد الدين في (ايضاح لطافة المقال):

« وقال العلامة أبو البركات عبد بن أحمد بن محمود النسفي صاحب كنز الدقائق، في آخر كتاب الاعتماد في الاعتقاد: ثم قيل: لا يفضّل أحد بعد الصحابة إلّا لعلم والتقوى، وقيل: فضل أولادهم على ترتيب فضل آئهم،

(1). تفسير النيسابوري 6 / 129 - 130.

إلا أولاد فاطمة عليها السلام ، فإنهم يفضّلون على أولاد أبي بكر وعمر وعثمان، لقرهم من رسول صلّى الله عليه وآله وسلّم ، لأنهم العزة الطاهرة والذرية الطيبة الذين أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. وتفيد هذه العبارة - من جهة تقديم ذكر القول المختار للشيخ عبد الحق - أن هذا القول هو الأرجح عند صاحب كتاب الاعتماد، كما لا يخفى على العلماء الأجداد.

الاعتماد على النيسابوري وتفسيره

وذكر الكاتب الجليلي تفسير النيسابوري بقوله: « غرائب القرآن ورغائب الفرقان في التفسير، للعلامة نظام الدين حسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، المعروف لنظام الأعرج... »⁽¹⁾. وعدّه المولوي حسام الدين السهارنبوري ضمن مصادر كتابه (مرافض الروافض) في عداد تفسير البيضاوي ومعالم التنزيل والمدارك والكشاف وجامع البيان، واصفاً إياها لكتب المعتمدة. وقد اعتمد القوم على كلمات النيسابوري ولستندوا إليها في مقابلة أهل الحق والرد على استدلالاتهم، من ذلك لستناد (الدهلوي) إلى ما اختاره النيسابوري في الجواب عن مطعن عزل أبي بكر عن إبلاغ سورة البراءة⁽²⁾.

ومن ذلك لستشهاد المولوي حيدر علي الفيض آ دي في (منتهى الكلام)، في كلامه حول حديث ارتداد الاصحاب بعد رسول صلّى الله عليه وآله وسلّم ، وذبت الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم إمامهم عن الخوض.

(1). كشف الظنون 2 / 1195.

(2). التحفة. ب المطاعن: 272.

كلام النيسابوري في خطبة تفسيره

كما يظهر اعتبار هذا التفسير من كلام النيسابوري نفسه أيضاً في خطبته، إذ قال: « ولقد انتصب جم غفير وجمع كثير من الصحابة والتابعين ثم من العلماء الراسخين، والفضلاء المحققين، والأئمة المتقنين في كل عصر وحين، للخوض في تيار بحاره والكشف عن لستار أسرارهِ، والفحص عن غرائبه والاطلاع على رغائبهِ، نقلاً وعقلاً وأخذاً واجتهاداً، فتباعدت مطامح همّاتهم، وتباينت مواقع نياتهم، وتشعبت مسالك أقدامهم، وتفننت مقاطر أقلامهم، فمن بين وجيز وأوجز ومطنب وملغز، ومن مقتصر على حلّ الألفاظ، ومن ملاحظ مع ذلك حظّ المعاني والبيان ونعم اللحاظ، فشكر تعالى مساعيهم وصان عن إزراء القادح معاليهم، ومنهم من أعرض عن التفسير وأقبل على التأويل، وهو عندي ركون إلى الأضاليل وسكون على شفا جرف الأُ طيل، إلّا من عصمه وإنه لقليل، ومنهم من مرج البحرين وجمع بين الأمرين، فللراغب الطالب أن خذ العذب الفرات ويزك الملح الأجاج، يلقط الدر الثمين ويسقط السيخ والزجاج.

وإذ وفقني تعالى لتحريك القلم في أكثر الفنون المنقولة والمعقولة، كما لشتهر - بحمد تعالى ومثّه - فيما بين أهل الزمان، وكان علم التفسير من العلوم بمنزلة الإنسان من العين والعين من الإنسان، وكان قد رزقني تعالى من إِنْ الصبى وعنقوان الشباب حفظ لفظ القرآن وفهم معني الفرقان، وطالما طالبي بعض أجلّة الإخوان وأعزّة الأخدان ممن كنت مشاراً عندهم لبنان في البيان، و المتان يجازيهم عن حسن ظنّهم ويوفقنا لاسعاف سؤلهم وإنجاح مطلوبهم، أن أجمع كتناً في علم التفسير مشتملاً على المهمّات، مبنياً على ما وقع إلينا من نقل الأثبات وأقوال الثقات، من الصحابة والتابعين ثم من العلماء الراسخين والفضلاء المحققين المتقدمين والمتأخرين، جعل تعالى سعيهم مشكوراً

وعملهم مبروراً، إستعنت لمعبود وشرعت في المقصود، معترفاً لعجز والقصور في هذا الفن وفي سائر الفنون، لا كمن هو به وشعره مفتون، كيف وقد قال عز من قائل ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ مَنْ أَصْدَقُ مِنْ رَقِيلاً؟ وكفى لله ولياً وكفى لله وكيلًا.

ولما كان التفسير الكبير المنسوب إلى الامام الأفضل والهمام الأمثل، الحبر النحرير والبحر الغزير، الجامع بين المعقول والمنقول، الفائز لفروع والأصول، أفضل المتأخرين، فخر الملة والحق والدين، محمد بن عمر بن الحسين الخطيب الرازي، تغمده برضوانه ولسكنه ببحوحة جنانه، إسمه مطابق لمسماه، وفيه من اللطائف والبحوث ما لا يحصى، ومن الزوائد والنيوٲ ما لا يخفى، فإنه قد بذل مجهوده ونثل موجودة حتى عسر كتبه على الطالبين، وأعوز تحصيله على الراغبين.

حاذيت سياق مرامه وأوردت حاصل كلامه، وقربت مسالك أقدامه، والتقطت عقود نظامه، من غير إخلال بشيء من الفوائد، وإهمال لما يعدّ من اللطائف والعوائد، وضمت إليه ما وجدت في الكشف وفي سائر التفاسير من اللطائف المهمات، ورزقني تعالى من البضاعة المزجاة، ولثبت القراءات المعتبرات والوقوف المعللات، ثم التفسير المشتمل على المباحث اللفظيات والمعنوت، مع إصلاح ما يجب إصلاحه، وإتمام ما ينبغي إتمامه، من المسائل الموردة في التفسير الكبير والاعتراضات، ومع كلّ ما يوجد في الكشف من المواضع العضلات، سوى الأبيات المعقّدة، فإن ذلك يوردها من ظنّ أن تصحيح القراءات وغرائب القرآن إنما يكون لأمثال والمستشهدات، كلّاً، فإنّ القرآن حجة على غيره وليس غيره حجة عليه، فلا علينا أن نقتصر في غرائب القرآن على تفسيرها لألفاظ المشتهرات، وعلى إيراد بعض المتجانسات التي تعرف منها أصول الاشتقاقات، وذكرت طرفاً من الاشارات المقنعات، والتأويلات الممكنات، والحكايات المبكيات، والمواعظ الرداعة عن المنهيات، الباعثة على أداء الواجبات.

والتزمت إيراد لفظ القرآن الكريم أولاً مع ترجمته على وجه بديع وطريق منيع، يشتمل على إبراز المقدرات وإظهار المضمرات، وويل المتشابهات وتصريح الكنايات، وتحقيق المجازات والاستعارات، فإن هذا النوع من الترجمة مما تكسب فيه العبرات، ويؤذن المنزججون هنالك إلى العثرات، وقلما يفطن له النلشي الواقف على متن اللغة العربية، فضلاً عن الدخيل القاصر في العلوم الأدبية، واجتهدت كل الاجتهاد في تسهيل سبيل الرشاد، ووضعت الجميع على طرف الثمام، ليكون الكتاب كاللبد في التمام، وكالشمس في إفادة الخاص والعام، من غير تطويل يورث الملام ولا تقصير يورع مسالك السالك، ويبدد نظام الكلام، فخير الكلام ما قل ودل، وحسبك من الزاد ما بلغك المحل، والتكalan في الجميع على الرحمن المستعان، والتوفيق مسئول من بيده مفاتيح الفضل والإحسان، وخزائن البر والامتنان، وهذا أوان الشروع في تفسير القرآن».

(14)

رواية الهمداني

وروى السيد علي بن شهاب الدين الهمداني نزول آية التبليغ، في فضل أمير المؤمنين عليه السلام في ولقعة يوم غدير خم: «عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: أقبلت مع رسول صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع، فلمّا كان بغدير خم نودي الصلاة جامعة، فجلس رسول صلى الله عليه وآله وسلم تحت شجرة، وأخذ بيد علي وقال: أأستأوى المؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى رسول . فقال: ألا من أ مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. فلقية عمر رضي الله عنه فقال: هنيئلك علي بن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة، وفيه نزلت ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾

الآية « (1).

ترجمة الهمداني وخطبة كتابه

والسيد علي الهمداني من علماء أهل السنة الرّنين، ومن مشاهير عرفائهم المنتجبين، فقد ترجموا له بما يفوق الوصف، ونسبوا الكرامات الجليلة إليه مثل إحياء الأموات وغيره، كما سنذكر ذلك فيما سيأتي إن شاء .

ولما كتبه (مودة القرى) فقدمه مؤلفه في خطبته، وبين اعتباره وشأنه بقوله: « وبعد، فقد قال تعالى: ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ وقال رسول الله ﷺ: أحبوا لما أرفدكم من نعمه وأحبوني لحب وأحبوا أهل بيتي لحبي. فلما كان مودة آل النبي مسئلاً عنها حيث أمر تعالى حبيبه العربي أن لا يسأل عن قومه سوى المودة في القرى، وأن ذلك سبب النجاة للمحبين، وموجب وصولهم إليه وإلى آلهم كما قال ﷺ: من أحب قوماً حشر في زمرة. وأيضاً قال ﷺ: المرء مع من أحب. فوجب على من طلب طريق الوصول ومنهج القبول محبة الرسول ومودة أهل بيت البتول، وهذه لا تحصل إلا بمعرفة فضائله وفضائل آلهم، وهي موقوفة على معرفة ما ورد فيهم من أخبارهم ﷺ.

ولقد جمعت الأخبار في فضائل العلماء والفقراء أربعينيات كثيرة، ولم يجمع في فضائل أهل البيت إلا قليلاً، فلذا - وأ الفقير الجاني على العلوي الهمداني - أردت أن أجمع في جواهر أخباره ولآله آره مما ورد فيهم، مختصراً موسوماً بكتاب (المودة في القرى) تتركز الكلام القديم، كما في مأمولي أن يجعل ذلك وسيلتي إليهم ونجاتي بهم، وطويته على أربع عشرة مودة، و يعصمي من الخبط والخلل في القول والعمل، ولم يحول قلمي إلى ما لم ينقل، بحق محمد ومن اتبعه من أصحاب الدول.

(1). مودة القرى. أنظر ينابيع المودة: 249.

(15)

رواية ابن الصباغ

وروى نور الدين علي بن محمد المعروف بن الصباغ للمالكي نزول آية التبليغ في ولقعة يوم غدیر خم في كتابه (الفصول المهمة) حيث قال:

« روى الامام أبو الحسن الواحدی في كتابه المسمى سباب النزول، يرفعه بسنده إلى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: نزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ يوم غدیر خم في علي بن أبي طالب ⁽¹⁾.

ترجمة ابن الصباغ واعتبار كتابه

وابن الصباغ من مشاهير فقهاء المالكية، ومن ثقات علماء أهل السنة المعروفين، فهم ينقلون عنه أقواله ويعتمدون على روايته، ويصفونه - وهم قلوب عنه - لأوصاف العظيمة. ومن أكثر من النقل عنه نور الدين السمهودي في كتابه (جواهر العقدين).

وفي (نزهة المجالس): « ورأيت في الفصول المهمة في معرفة الأئمة بمكة المشرفة شرفها تعالى وهي مصنفة لأبي الحسن المالكي: إن علياً ولدته أمه بجوف الكعبة شرفها تعالى ⁽²⁾. وعبر عنه الشيخ أحمد بن عبد القادر العجيلي الشافعي — « الشيخ الامام علي ابن محمد الشهير بن الصباغ من علماء المالكية » في كلام له حول حكم الخنثى

(1). الفصول المهمة في معرفة الأئمة: 42.

(2). نزهة المجالس لعبد الرحمن الصفوري 2 / 204 - 205.

وهذا نصه: « قلت: وهذه المسألة وقعت في زماننا هذا ببلاد الجبرت، على ما أخبرني به سيدي العلامة نور بن خلف الجبرتي، وذكر لي أن الخنثى الموصوفة توفيت عن ولدين، ولد لبطنها وولد لظهرها، وخلفت تركة كثيرة، وأن علماء تلك الجهة تحيروا في الميراث واختلفت أحكامهم، فمنهم من قال: يرث ولد الظهر دون ولد البطن. ومنهم من قال بعكس هذا. ومنهم من قال: يقتسمان التركة. ومنهم من قال: توقف التركة حتى يصطلح الولدان على تساو أو على مفاضلة. وأخبرني أن الخصام قائم والتركة موقوفة، وأنه خرج لسؤال علماء المغرب خصوصاً علماء الحرمين عن ذلك.

وبعد الاتفاق به بسنتين، وجدت حكم أمير المؤمنين في كتاب الفصول المهمة في فضل الأئمة تصنيف الشيخ الامام علي بن محمد الشهير بن الصباغ من علماء المالكية ⁽¹⁾.

وذكر محمد رشيد الدين خان الدهلوي كتاب (الفصول المهمة) سباً إ ه إلى الشيخ ابن الصباغ المالكي، ومصرحاً بكونه من كتب أهل السنة المؤلفة في فضائل أمير المؤمنين ^(عليه السلام). كما ذكر عبد بن محمد اللدني والمطيري شهرة، الشافعي مذهباً، الأشعري إعتقاداً، والنقشبندي طريقة - كتاب (الفصول المهمة) في خطبة كتابه (الرض الزاهرة في فضل آل بيت النبي وعزته الطاهرة) حيث قال:

« أما بعد فيقول العبد الفقير إلى تعالى عبد بن محمد المطيري شهرة المدني حالاً: هذا كتاب سمّيته لرض الزاهرة في فضل آل بيت النبي وعزته الطاهرة، جمعت فيه ما اطلعت عليه مما ورد في هذا الشأن، واعتنى بنقله العلماء العاملين الأعيان، وأكثره من الفصول المهمة لابن الصباغ، ومن الجوهر الشفاف للخطيب ».

(1). ذخيرة المال - مخطوط.

(16)

رواية العيني

وروى عبد الرزاق بن محمود بن أحمد العيني نزول آية التبليغ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾. في واقعة يوم الغدير، في شرحه على صحيح البخاري، حيث جاء بتفسير الآية المذكورة من كتاب التفسير ما هذا نصه: «ص - ب ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾».

ش - أي هذا ب من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ﴾ ذكر الولحي من حديث الحسن بن حماد سجادة قال: ثنا علي بن عياش عن الأعمش وأبي الجحاف، عن عطية، عن أبي سعيد قال: نزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ يوم غدير خم في علي بن أبي طالب عليه السلام.

وقال مقلتل: قوله بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ. وذلك أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دعا اليهود إلى الإسلام فأكثر الدعاء، فجعلوا يستهزؤون به ويقولون: أتريد محمد أن تتخذك حنا كما اتخذت النصراني عيسى حناً. فلما رأى رسول صلى الله عليه وآله وسلم ذلك سكت عنهم، فحرض تعالى نبيه عليه السلام على الدعاء إلى دينه لا يمنعه تكذيبهم إله واستهزؤهم به عن الدعاء.

وقال الزمخشري: نزلت هذه الآية بعد أحد.

وذكر الثعلبي عن الحسن قال سيد رسول صلى الله عليه وآله وسلم: لما بعثني عز وجل برسالته ضقت بها ذرعاً، وعرفت أن من الناس من يكذبني - وكان يهاب قريشا واليهود والنصارى - فنزلت. وقيل: نزلت في عيينة بن حصين وفقراء أهل الصفة.

وقيل: نزلت في الجهاد، وذلك أن المنافقين كرهوه وكرهه أيضاً بعض

المؤمنين، وكان النبي ﷺ يمسك في بعض الأحيان عن لحن علي الجهادي يعرف من كراهية القوم، فنزلت.

وقيل: بلغ ما أنزل إليك من ربك، في أمر زينب بنت جحش، وهو مذكور في البخاري.

وقيل: بلغ ما أنزل إليك في أمر نسائك.

وقال أبو جعفر محمد بن علي بن حسين: معناه بلغ ما أنزل إليك من ربك في فضل علي بن

أبي طالب ﷺ، فلما نزلت هذه الآية أخذ بيد علي وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه.

وقيل: بلغ ما أنزل إليك من حقوق المسلمين، فلما نزلت هذه الآية خطب ﷺ في حجة

الوداع، ثم قال: اللهم هل بلغت؟

وعند ابن الجوزي: بلغ ما أنزل إليك من الرجم والقصاص ⁽¹⁾.

هذا هو النص الكامل لعبارة العيني في هذا المقام، وقد رأيت أنه قد قدم القول بنزولها في فضل علي ﷺ يوم الغدير على سائر الأقوال في الذكر، الأمر الذي يدل على تقلبه إله عليها في الاختيار كما تقدم ... ثم إنه عاد وذكر قول سيد الإمام الباقر ﷺ وهو القول الفصل، والحمد لله رب العالمين.

ترجمة البدر العيني

1 - شمس الدين السخاوي: « محمد بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين بن يوسف بن محمود، القاضي بدر الدين أبو محمد - وقيل أبو الثناء - ابن القاضي شهاب الدين، الحلبي الأصل، العنتابي المولد، القاهري الحنفي. أحد الأعيان، ويعرف بن العيني. كان مولد والده بحلب في سنة خمس وعشرين وسبعمائة، وانتقل إلى عنتاب فولي قضاءها فولد بها ولده البدر، وذلك - كما قرأته

(1). عمدة القاري - شرح صحيح البخاري 18 / 206.

بخطّه - في سابع عشر رمضان سنة 762، فنشأ بها، وقرأ القرآن ولشتغل لعلوم من سائر الفنون على العلماء الكبار ...

وكان إماماً علماً عالماً، عارفاً لتصريف والعربية وغيرهما، حافظاً للتاريخ واللغة، كثير الاستعمال لها، مشاركاً في الفنون، لا يمل من المطالعة والكتابة، كتب بخطه جملة من الكتب، وصنّف الكثير، وكان درة بحيث لا أعلم بعد شيخنا أكثر تصانيف منه، وقلمه أجود من تقريره، وكتابته طريفة حسنة من السرعة ...

وحدّث وأفقي ودرّس، مع لطف العشرة والتواضع، ولشتهر اسمه وبعد صيته، وأخذ عنه الفضلاء من كل مذهب، ومن سمع عليه من القدماء: الكمال الشمني، سمع عليه بعض شرح الطحاوي من تصانيفه، وأرغون شاه التيدمرى المتوفى سنة 802 صحيح البخاري ومسلم والمصاييح. وعلّق شيخنا من فوائده بل سمع عليه، لأجل ما كان عزم عليه من عمل البلدانيات ... وذكره العلاء ابن خطيب الناصرية في ريجّه فقال: وهو إمام عالم فاضل مشارك في علوم، وعنده حشمة ومروءة وعصية ودنة - انتهى.

وقد قرأت عليه الأربعين التي انتقاها شيخني رحمه تعالى من صحيح مسلم، في خامس صفر سنة إحدى وخمسين، وعرضت عليه قبل ذلك محافضي وسمعت عدة من دروسه ... » (1).

2 - السيوطي: « العيني قاضي القضاة ... تفقّه ولشتغل لفنون، وبرع ومهر، ودخل القاهرة وولي الحسبة مراراً، وقضاء الحنفية، وله تصانيف منها: شرح البخاري، وشرح الشواهد، وشرح معاني الآر، وشرح الهداية، وشرح الكنز، وشرح الجمع، وشرح درر البحار، وطبقات الحنفية، وغير ذلك. مات في

(1). الذيل الطاهر للسخاوي - مخطوط. ومنه نسخة وعليها خط المؤلف في مكتبة السيد صاحب عبقات الأنوار رحمته.

ذي الحجة سنة 855 « (1).

3 - السيوطي أيضاً: « ... وكان إماماً عالماً علامة ... » (2).

4 - محمود بن سليمان الكفوي: « قلضي القضاة بدر الدين ... ذكر جلال الدين السيوطي في طبقات الحنفية المصرية في حسن المحاضرة، قال ... » (3).

5 - الزرقاني المالكي: « ... وتفقه واشتغل لفنون وبرع ... » (4).

6 - الأزنيقي: « ... وتفقه، ولشتغل لفنون، وبرع ومهر وولي قضاء الحنفية لقاهرة، وكان إماماً عالماً علامة لعربية والتصريف وغيرهما ... » (5).

7 - وقال الكاتب الجلي في شروح البخاري: « ومن الشروح المشهورة أيضاً شرح العلامة بدر الدين ... فإن شرحه حافل كامل في معناه، لكن لم ينتشر كانتشار فتح الباري في حياة مؤلفه وهلم جرّاً » (6).

8 - وقد احتج المولوي حيدر علي الفيض آ دي في (منتهى الكلام) بكلمات العيني في مقابلة أهل الحق، مع الثناء على شرحه للبخاري - عمدة القاري - وقال في حق العيني ن تبخره وغزارة علومه ومهارته في فن الحديث أشهر من أن يذكر.

وهنا يحق لنا أن نسأل المولوي حيدر علي وأمثاله فنقول: كيف يجوز التمسك بما قال العيني في مجال الردّ على الشيعة، مع وصفه لتبحر والمهارة والفقه والامامة وغير ذلك من الأوصاف الجليلة - ولا يجوز الالتفات إلى كلام له أو رواية له لحديث ينفع الشيعة فيما يذهبون إليه؟

(1). حسن المحاضرة 1 / 473.

(2). بغية الوعاة 2 / 275.

(3). كتاب الأعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار - مخطوط.

(4). شرح المواهب اللدنية 1 / 58.

(5). مدينة العلوم للأزنيقي.

(6). كشف الظنون 1 / 548.

(17)

رواية السيوطي

وروى جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي حديث نزول آية التبليغ: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ...﴾ في واقعة يوم غدير خم، في فضل سيد أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام، وهذا نص عبارته في تفسير الآية المذكورة: «أخرج أبو الشيخ عن الحسن: إن رسول ﷺ قال: إن بعثني برسالة، فضقت بها ذرعاً وعرفت أن الناس مكذّبي، فوعدي لأبلغن أو ليعذّبي، فأنزلت ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾».

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد قال: نزلت ﴿بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ قال: رب إلها أ واحد كيف أصنع، يجتمع عليّ للناس فنزلت: ﴿وَأِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس: ﴿وَأِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ يعني إن كتبت آية مما أنزل إليك لم تبليغ رسالته.

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن أبي سعيد الخدري قال: نزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾. على رسول ﷺ يوم غدير خم في علي بن أبي طالب.

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال: كنّا نقرأ على عهد رسول ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾. إن علياً مولى المؤمنين ﴿وَأِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم عن عنزة قال: كنت عند ابن عباس فجاءه رجل

فقال: إن ساءَ تو فيخبرو أن عندكم شيئاً لم يیده رسول ﷺ للناس. فقال: ألم تعلم أن قال: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾. و ما ورثنا رسول ﷺ سوداء في بيضاء» (1).

وجوه اعتبار هذه الرواية

ورواية السيوطي هذا الخبر في سبب نزول آية التبليغ في يوم غدیر خم في كتاب (الدر المنثور (معتبرة من وجوه:

الأول: إن سياق كلام السيوطي ظاهر في أنه يرى أن هذا القول هو الحق من بين الأقوال في هذا المقام، لأنه لم ينقل قولاً آخر يخالفه في الدلالة، أما قول الحسن فلا ينافي القول بنزولها يوم الغدير في فضل علي عليه السلام، لأنه روى عن النبي ﷺ أن تعالى بعثه برسالة فضاق ﷺ بها ذرعاً... فأنزلت الآية... فلم يبين في هذه الرواية حقيقة تلك الرسالة، فلا بي الحمل على أنها كانت حول الامامة والخلافة، ونصب أمير المؤمنين عليه السلام لها، بل إن قوله ﷺ: « فضقت بها ذرعاً وعرفت الناس مكذبي » يؤيد هذا الحمل ويؤكد.

وكذا الأمر لنسبة إلى ما ذكره مجاهد، وإلى الخبرين عن ابن عباس، فإن هذه الأخبار أيضاً لا تنافي خبر نزول الآية الكريمة في واقعة يوم غدیر خم بوجه من الوجوه.

الثاني: إن كلام السيوطي في خطبة كتابه (الدر المنثور) صريح في أن الآ ر المذكورة فيه في ذيل الآ ت مستخرجة من الكتب المعتمدة، وهذا نص عبارته: « الحمد لله الذي أحيا بمن شاء مآثر الآ ر بعد الدثور، ووفق لتفسير كتابه العزيز بما وصل إلينا لاسناد العالي من الخبر المأثور، وأشهد أن لا اله إلا وحده لا

(1). الدر المنثور في التفسير المأثور 2 / 298.

شريك له، شهادة تضاعف لصاحبها الأجور، ولشاهد أن سيد محمداً عبده ورسوله الذي لسفر
فجره الصادق فمحي ظلمات أهل الزيغ والفجور، صلى عليه وعلى آله وأصحابه ذوى العلم
المرفوع والفضل المشهور، صلاة وسلاماً دائمين على مَرَّ الليال والدهور.

وبعد - فلمّا ألفت كتاب « ترجمان القرآن » وهو التفسير المسند عن رسول ﷺ وأصحابه رضي عنهم، وقد تمّ بحمد في مجلدات، وكان ما أوردته فيه من الآثار سانيد
الكتب المخرج منها واردات، رأيت قصور أكثر الهمم عن تحصيله، ورغبتهم في الاقتصار على متون
الأحاديث دون الإسناد وتطويله، فلخصت منه هذا المختصر مقتصر فيه على متن الأثر، مصدراً
لعزو والتخريج إلى كل كتاب معتبر، وسميته لدر المنثور في التفسير للأثر، و أسأل أن
يضاعف لمؤلفه الأجور، ويعصمه عن الخطأ والزور، بمنه وكرمه، لأنه البر الغفور ».

الثالث: إن كتاب (الدر المنثور) من التفليس الممدوحة المشهورة التي ذكرها (الدهلوي) في
رسالته في (أصول الحديث)، ذكره في عداد تفليس ابن مردويه والديلمي وابن جرير ثم قال: وإن
الدر المنثور للشيخ جلال الدين السيوطي أجمعها.

وقد صرح صاحب (منتهى الكلام) ن معنى « الشهرة » في هذا المقام هو الاعتبار
والاعتماد عند العلماء الأعلام.

الرابع: إن السيوطي قد نصّ في مواضع عديدة من (الدر المنثور) على ضعف الخبر، وهذا
يدل على أنه لا يترك الحديث بحاله، بل ينبّه على ضعفه إن كان ضعيفاً عنده، وعلى هذا الأساس
يجوز لنا الاحتجاج بكل حديث يخرج فيه ولا ينص على جرحه، وقد ذكر هذا المعنى المولوي
حيدر علي لنسبة إلى حديث رواه الشيخ ابن بويه الصدوق ولم يتعرض إلى جرح فيه.
وحيث نقول: إن السيوطي أخرج الروايتين الدالتين على نزول آية التبليغ

في يوم الغدير ولم يقدح فيهما أصلاً بنوع من الأنواع.

الخامس: لقد أكثر علماء الحديث والكلام من أهل السنة من الاستناد إلى أحاديث (الدر المنثور) والاحتجاج بها. ففي (تنبيه السفيه) لسيف بن أسد الملتاني ذكر (الدر المنثور) في سياق كتب مهمة ككتاب: الأسماء والصفات للبيهقي، والمصنف لابن أبي شيبة، والآراء للإمام محمد الشيباني، قائلاً: هنا مصادر كتاب (التحفة الاثنا عشرية) من كتب أهل السنة. وفي (الشوكة العمرية) لمحمد رشيد الدين خان تلميذ (الدهلوي) ذكر (الدر المنثور) في كتب التفسير لأهل السنة، المشتملة على الأخبار التفسيرية الواردة عن أمير المؤمنين وغيره من أئمة أهل البيت عليه السلام.

السادس: لقد زعم (الدهلوي) في كتابه (التحفة) أن علماء أهل السنة ومحدثيهم مشهورون لتقى والعللة ولللسنة، بخلاف الرواة في الفرق الأخرى - ولا سيما الشيعة - فإن جميعهم مطعونون ومجروحون عند أنفسهم (1).

أقول: وهذا الكلام - بغض النظر عما فيه من جميع نواحيه - فيه أعلى درجات التوثيق وأقصى مراتب التعديل لرواة أهل السنة ورجال أحاديثهم وأخبارهم، وعلى هذا الأساس تسقط جميع المناقشات الصادرة من (الدهلوي) وغيره في أسانيد أحاديث فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، التي رواها المحدثون من أهل السنة، وأخرجها الأئمة والحفاظ في كتبهم المعتمدة، ومنها حديث نزول آية التبليغ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ...﴾ في فضل سيد الأمير عليه السلام يوم الغدير، فإنه حديث أخرجه جماعة كثيرة من كبار أئمة القوم، عن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكفى المؤمنين القتال. والحمد لله رب العالمين.

(1). التحفة. الباب الحادي عشر وفي جواب المطعن الثامن من مطاعن الصحابة.

رواية محبوب العالم

وروى محمد محبوب العالم ابن صفى الدين جعفر المعروف ببدر العالم نزول الآية المباركة: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ...﴾ في يوم غدیر خم بتفسير الآية في تفسير المشهورة (تفسير شاهي) حيث قال بعد ترجمة الآية، ونقل رواية عن أمير المؤمنين عليه السلام في معنى العصمة: « وفي النيسابوري عن أبي سعيد الخدري: هذه الآية نزلت في فضل علي بن أبي طالب عليه السلام يوم غدیر خم، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيده وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. فلقبه عمر رضي تعالى عنه وقال: هنيئاً لك ابن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة. وهو قول ابن عباس والبراء بن عازب ومحمد بن علي رضي تعالى عنهم ». وقد أورد هذه الرواية ولم يذكر رواية أخرى مخالفة لها.

اعتبار تفسير شاهي من كلام (الدهلوي) وغيره

وقد نص (الدهلوي) في كتابه (التحفة) على اعتبار (تفسير شاهي)، ووصف الروايات الواردة فيه عن أئمة أهل البيت عليهم السلام « مضبوطة » وهذا كلامه حيث قال بتعريف كتب الشيعة: « وأما التفليس فمناها « التفسير » الذي ينسبونه إلى الامام الحسن العسكري عليه السلام، رواه عنه ابن بويه سنده عنه، ورواه عنه غيره أيضاً سنده، مع تفاوت زدة ونقصا . وإن أهل السنة أيضاً يروون عن الامام المذكور وغيره من الأئمة في التفسير، كما جاء في « الدر المنثور »، وتلك الروايات مجموعة ومضبوطة في « تفسير

شاهي»، لكن ما يرويه الشيعة عن الأئمة لا يتطابق أبداً مع تلك الروايات (1). وبعد هذا المدح والثناء للتفسيرين المذكورين، لا تسمع الخدشة في ثبوت هذا الحديث المذكور فيهما، لأنه لا يكون إلا عن مكابرة واضحة.

كما ذكر تلميذه محمد رشيد الدين خان الدهلوي «تفسير شاهي» مع تفسير الفخر الرازي، في بيان أن تفهيم أهل السنة مليئة لأخبار الروايات عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، ومن هذا الكلام يتضح أن هذا التفسير من التفاسير المشهورة المعتمدة لدى أهل السنة. والعجب أنهم مع ذلك يقدحون في حديث نزول آية التبليغ المروي في «تفسير شاهي» - وتفسير الرازي أيضاً - وينسون ما ذكره في الثناء والاعتماد على التفسير المذكور!!

(19)

رواية الحاج عبد الوهاب البخاري

وروى الحاج عبد الوهاب بن محمد بن رفيع الدين أحمد نزول الآية للملكة في ولعة يوم غدیر خم حيث قال بتفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾: «عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ أي بَلِّغْ من فضائل علي. نزلت الآية في غدیر خم. فخطب رسول الله ﷺ ثم قال: من كنت مولاه فهذا علي مولاه. فقال عمر رضي الله عنه: بخ بخ علي أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة. رواه أبو نعيم. وذكره أيضاً الثعالبي في كتابه.»

(1). التحفة الاثنا عشرية. الباب الثالث: 111.

ترجمة الحاج عبد الوهاب

والحاج عبد الوهاب البخاري من أكابر العلماء المشاهير من أهل السنّة، ترجم له الشيخ عبد الحق الدهلوي وأثنى عليه الثناء البالغ في (أخبار الأخيار)⁽¹⁾. وكذلك ترجم له السيد محمد ابن السيد جلال ماه عالم في (تذكرة الأبرار). وقد توفي عبد الوهاب البخاري سنة: 932.

(20)

رواية جمال الدين المحدث

ورواه عطاء بن فضل الشيرازي، المعروف بجمال الدين المحدث، حيث قال بعد ذكر حديث الغدير: « أقول: أصل هذا الحديث - سوى قصة الحارث - تواتر عن أمير المؤمنين عليه السلام. وهو متواتر عن النبي ﷺ أيضاً. رواه جمع كثير وجم غفير من الصحابة. فرواه ابن عباس ولفظهم قال: لما أمر النبي أن يقوم بعلي بن أبي طالب للمقام الذي قام به، فانطلق النبي إلى مكة فقال: رأيت الناس حديثي عهد بكفر، ومتى أفعل هذا به يقولون صنع هذا بن عمه، ثم مضى حتى قضى حجة الوداع، ثم رجع حتى إذا كان بغدير خم أنزل عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ الآية. فقام مناد فنادى الصلاة جامعة، ثم قام وأخذ بيد علي فقال: « من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه »⁽²⁾

(1). أخبار الأخيار: 206. وتوجد ترجمته في كتاب نزهة الخواطر 4 / 223 وقد وصفه بقوله: « الشيخ الصالح » ولد سنة 869. توفي سنة 932.

(2). كتاب الأربعين في فضائل أمير المؤمنين - مخطوط.

خطبة كتاب الأربعين

ويتّضح من كلام الجمال المحذّث في خطبة كتاب (الأربعين) إعتبار الأحاديث المخرجة فيه، فإنه قال: « وبعد فيقول العبد الفقير إلى الغني عطاء بن فضل المشتهر بجمال الدين المحذّث الحسيني، حسن أحواله وحقق بجوده العميم آماله: هذه أربعون حديثاً في مناقب أمير المؤمنين وإمام المتقين ويعسوب المسلمين، ورأس الأولياء والصديقين، ومبيّن مناهج الحق واليقين، كلسر الأنصاب وهازم الأحزاب، المتصدّق في المحراب، فارس ميدان الطعان والضراب، المخصوص بكرامة الأخوة والانتخاب، المنصوص عليه نه لدار الحكمة ومدينة العلم ب، وبفضله واصطفائه نزل الوحي ونطق الكتاب، المكنى بي الريحانتين وأبي تراب.

هو النبا العظيم وفلك نوح و ب و لنقطع الخطاب

المشرف بمزّيّة: من كنت مولاه فعلي مولاه، المدعو بدعوة: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، فكم كشف عن نبي ﷺ من شدة وبؤسى، حتى خصّه بقوله: أنت مّي بمنزلة هارون من موسى، وكم فرّج عنه من عمة وكري حتى أنزل فيه ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾.

ثم زاده شرفاً ورفعة، ووَقّر حظه من أقسام العلى توفيراً، وإنما أنزل فيه وفي بنيه: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ مظهر جسيمات المكارم، ومظهر عميمات المنن، الذي حبه وحب أولاده العظام وأحفاده الكرام من أوفى العدد وأوفى الجنن، شعر:

أخو أحمد المختار صفوة هاشم أبو السادة الغر الميامين مؤقن
وصي إمام المرسلين محمد علي أمير المؤمنين أبو الحسن

هما ظهرا شخصين والنور واحد بنص حديث النفس والنور فاعلمن
هو للوزر للأمول في كل حطة وإن لا تنحينا ولايته فمن؟
عليهم صلاة ما لاح كوكب وما هزّ أمراض النسيم على فنن

وإن كانت مناقبه كثيرة وفضائله جمة غزيرة، بحيث لا تعد ولا تحصى ولا تحد ولا تستقصى،
كما ورد عن ابن عباس مرفوعاً: لو أنّ الرض أقلامٌ والبحر مداد والجنّ حساب والإنس كتاب ما
أحصوا فضائل علي بن أبي طالب. وروي: أن رجلاً قال لابن عباس: سبحان ما أكثر مناقب
علي بن أبي طالب! إني لأحسبها ثلاثة آلاف. قال: أولاً تقول أنها إلى ثلاثين ألف أقرب؟
لكني اقتصرت منها على أربعين حديثاً روماً للاختصار، ومراعاة لما لشتهر من سيد الأبرار
وسند الأخيار محمد المصطفى الرسول المختار ﷺ ما ترادف الليل والنهار وتعاقب العشى
والابكار لئله قال: من حفظ على أمتي أربعين حديثاً من أمر دينها بعثه تعالى فقيهاً علماً. وفي
رواية: بعثه تعالى يوم القيامة في زمرة الفقهاء والعلماء. وفي رواية: كتب في زمرة العلماء وحشر
في زمرة الشهداء. وفي رواية: كنت له يوم القيامة شافعاً وشهيداً وفي رواية: قيل له: أدخل من أي
أبواب الجنة شئت.

جمعتها من الكتب المعتبرة على طريقة أهل البيت عليه السلام.»

(21)

رواية شهاب الدين أحمد

وروى شهاب الدين أحمد نزول آية التبليغ في واقعة يوم غدیر خم في ذكر الآيات النازلة في حق
أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال: «قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا

الرَّسُولُ بَلَّغَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴿١﴾

و لاسناد المذكور عن أبي الجارود إلى حمزة [أبي جعفر - ظ] قال: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ نزلت في شأن الولاية. وفي رواية أبي بكر ابن عياش عن عاصم عن زر عن عبد بن مسعود رضي تعالى عنه قال: كنا نقرأ على عهد رسول ﷺ و رك وسلم: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ إن علياً مولى المؤمنين و ﴿ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ ﴿١﴾.

وقد ذكر شهاب الدين أحمد في عنوان الباب للذي ذكر فيه الآ ت للنزلة في حق الامام علي عليه السلام: « الباب الثاني في فضله الذي نطق القرآن ببيانه، وما نزل من الآ ت في علو شأنه - أعلم أن الآ ت بعضها وردت متفقاً عليها في شأن هذا الولي النبي، وبعضها قد اختلف فيها هل هي لغيره أم هي فيه، فأ ذكرهما كليهما، معتمداً على ما رواه الصالحاني الامام، وأسردهما كما ذكرها سنده برواية الحقاظ الأعلام، عن الحافظ أبي بكر ابن مردويه، سنده إلى أفضل البشر مرفوعاً، أو جعله في التحقيق لاعتزاء إلى الصحابي مشفوعاً، غير أني أذكر السور على ترتيب المصاحف في الآفاق، وإن وافقه غيره من الأئمة في شيء أذكر ذلك الوفاق ».

عبارة في خطبة كتابه

وذكر في خطبة كتابه ما يدل على عظمة شأن هذا الكتاب، وجلالة الأحاديث المروية فيه حيث قال: « واعلم أن كتابي هذا إن شاء تعالى خال عن موضوعات الفريقين، حال بتجري الصدق وتوخي الحق وتنحي مطبوعات

(1). توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل - مخطوط.

الطريقين «.

وقال: « وخرّجت من كتب السنّة المصنّونة عن الهرج ودواوينها، وانتهجت فيه منهج من لم ينتهج بنهج العوج عن قوانينها، أحاديث حدث حديثها عن حدث الصدق في الأخبار، ومسانيد ما حدث وضع حديثها بغير الحق في الأخبار. معزوة في كلّ فصل إلى رواها، مجلّوة في كلّ أصل عن تداخل غواتها «.

قال: « فيا أهل الانتصاب وجيل سوء الاصطحاب، و شرّ القبيل، لا تغلو في دينكم غير الحق، ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلّوا من قبل وأضلّوا كثيراً، وضلّوا عن سواء السبيل، إنّ تجدوا في الكتاب ما وجدتم على وجدانكم مخالفاً لأمر الخلافة، أو ترونه على رأيكم مناقضاً للاجماع على تفضيل الصديق منبع الحلم والرأفة، فلا تواضعوا رجماً لغيب في الحكم، تحكماً بوضع أخبار أخبر بها نحارير علماء السنة في فضائل مولا المرتضى، ولا تسارعوا نبذا في الجيب إلى إلقائها قبل تلقّيها، فإنّها تلاقت قبول مشاهير عظماء الأمة من كل من اختار الحق وارتضى ...

والغرض في هذا الباب من تمهيد هذه القواعد، أن لا يقوم لرد لأخبار هذا الكتاب من كان كالقواعد، فإنّ معظماتها في الصحاح والسنن، ومروها ماثورات أصحاب الصلاح في السنن «.

(22)

رواية البدخشاني

وروى الميرزا محمد بن معتمد خان الحارثي البدخشاني نزول آية التبليغ في واقعة يوم الغدير، كما عرفت في تخريج رولية ابن مردويه، ورولية عبد الرزاق السعني، وهذا نص عبلته كاملة في هذا المقام:

« الآ ت النازلة في شأن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم وجهه كثيرة جداً لا نستطيع استيعابها، فأوردت في هذا الكتاب لبّتها ولباها ...

وأخرج - أي ابن مردويه - عن زر عن عبد رضي الله عنه قال: كنّا نقرأ على عهد رسول صلّى الله عليه وآله وسلّم: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ إن علياً مولى المؤمنين و ﴿ إِنَّ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾.

وأخرج عبد الرزاق عن ابن عباس رضي الله عنه قال: نزلت هذه الآية ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ أخذ النبي بيد علي فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مثله، وفي آخره: فنزلت ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ الآية. فقال النبي: أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضي الرب ببسالي والولاية لعلي بن أبي طالب ⁽¹⁾.

ترجمة البدخشاني

والميرزا محمد البدخشاني من أكابر مشاهير علماء أهل السنة، وقد صرّح محمد رشيد الدين خان الدهلوي في (ايضاح لطافة المقال) نه من عظماء أهل السنة، وإن كتابه (مفتاح النجا) يدلّ كغيره من كتب عظماء أهل السنة - بزعمه - على موالاته أهل السنة لأهل البيت عليهم الصلاة والسلام.

وذكر المولوي حيدر علي الفيض آ دي في (إزالة الغين) هذا الرجل من حملة علماء أهل السنة، الذين يعتقدون بلعن يزيد بن معاوية عليه اللعنة وسوء العذاب.

* * *

(1). مفتاح النجا - مخطوط.

دلالة نزول آية التبليغ في الغدير على الامامة

ثم إن نزول هذه الآية المباركة في واقعة يوم غدير خم دليل على أنها إنما نزلت على رسول ﷺ، لتؤكد على لزوم تبليغه أمر خلافة أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام، وتوضح المراد من حديث الغدير وما خطب به رسول ﷺ في ذلك اليوم، إذ أن قوله تعالى: ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ يدل على عظمة شأن ما أمره تعالى بتبليغه، بحيث أنه إن لم يبلغه القوم فما بلغ الرسالة الإسلامية، ولذهبت متاعبه وأعماله هباءً منثوراً، وما ذلك إلا حكم الامامة الذي هو أصل عظيم من أصول الدين، وبه يتم صلاح المسلمين في الدنيا والآخرة.

قال في (بحار الأنوار): «إن الأخبار المتقدمة للدلالة على نزول قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ مما يعين أن المراد لمولى: الأولى والخليفة والامام، لأن التهديد نه إن لم يبلغه فكأنه لم يبلغ شيئاً من رسالاته، وضمان العصمة له يجب أن يكون في إبلاغ حكم يكون بلاغه إصلاح الدين والدنيا لكافة الأمم، وبه

يتبين للناس الحلال والحرام إلى يوم القيامة، وكان قبوله صعباً على الأقوام، وليس بما ذكره من الاحتمالات في لفظ « المولى » مما يظن فيه أمثال ذلك، فليس المراد إلا خلافته ﷺ وللملته، إذ بها يبقى ما بلغه ﷺ من أحكام الدين، وبها ينتظم أمور المسلمين. وضغائن الناس لأمير المؤمنين ﷺ كان مظنة إبرة الفتن من المنافقين، فلذا ضمن له العصمة من شرهم ⁽¹⁾.

ثم إنمّا نزلت الآية المباركة على رسول ﷺ، وأمر بتبليغ هذه الرسالة العظيمة مع ذلك التهديد، ضاق النبي ﷺ بذلك ذرعاً لأنه عرف أن الناس يكذبونه. وذلك من حملة البراهين الواضحة على عظمة تلك الرسالة وصعوبة تقبل بعض الصحابة إياها، ولو كان من أمر بتبليغه من الأمور الفرعية السهلة، أو كان مجرد إيجاب محبة أمير المؤمنين ومودته لما ضاق بلاغه ذرعاً، ولما خاف تكذيب الناس إياه، والحال أن جملة من روايت حديث الغدير تضمنت هذه الجهات: فعن كتاب (مناقب علي بن أبي طالب ﷺ) لابن مردويه سنده في شأن نزول آية التبليغ: « عن زيد بن علي قال نكأ جاء جبرئيل ﷺ مر الولاية ضاق النبي ﷺ بذلك ذرعاً وقال: قومي حديثو عهد بجاهلية فنزلت ».

وعنه سنده « عن ابن عباس قال نكأ أمر رسوله ﷺ أن يقوم بعلي فيقول له ما قال، فقال ﷺ: رب إن قومي حديثو عهد بجاهلية، ثم مضى بحجة، فلما أقبل راجعاً نزل بغدير خم أنزل عليه ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ الآية. فأخذ بعضد علي ثم خرج إلى الناس. إلى آخر ما سيجيء فيما بعد إن شاء تعالى ».

(1). بحار الأنوار 38 / 249.

وقد رواه السيد جمال الدين المحدث الشيرازي كما عرفت.

وعرفت أيضاً قول السيوطي: «أخرج أبو الشيخ عن الحسن أن رسول ﷺ قال: إن بعثني رسالة فضقت بها ذرعاً وعرفت أن الناس مكذبي، فوعد ربي لأبلغن أو ليعذبن، فأنزلت ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾».

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد قال: نزلت ﴿يَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ قال رسول : رب إنما أ واحد كيف أصنع يجتمع علي الناس! فنزلت ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ (1).

وما رواه ابن مردويه وغيره يفسر هذا الحديث، لأن «الحديث يفسر بعضه بعضاً» كما تقرر في علم أصول الحديث. ونص عليه الحافظ ابن حجر في (فتح الباري في شرح صحيح البخاري) وقد تقدم ذكر عبارته سابقاً.

فإن قيل: إنه ﷺ كان يحذر تكذيب الكفار والمشركين لا الصحابة. قلنا: إنه ﷺ قد أمر بتبليغ هذه الرسالة إلى المسلمين، وقد كان الحاضرون في يوم الغدير كلهم مسلمين وصحابة له، ومتى كان الكفار موجودين في الغدير حتى يخاف ﷺ تكذيبهم؟! فإن قيل: فقد كان من بين الصحابة منافقون.

قلنا: فذلك ما نقول به، وقد كان أكثرهم كذلك، ولو كانوا أقل من المؤمنين به والمخلصين له لما خاف وضاق لتبليغ ذرعاً، ولما قال: «رب إنما أ واحد كيف أصنع يجتمع علي الناس»، على أن اللفظ الذي رواه المحدث وابن مردويه صريح في أنه ﷺ كان يخاف صحابته المسلمين الذين وصفهم هم حديثو عهد لجاهلية، ولو كان الذين يحذرهم كفرة لما وصفهم بهذا

(1). الدر المنثور 2 / 298.

الوصف.

فتلخص أن نزول الآية للمليكة في الغدير، وإن ملكان في ذلك اليوم، دليل قطعي على الاملمة والخلافة لأمير المؤمنين ؑ بعد رسول ؑ بلا فصل، وأنه لم يكن ما أمر بتبليغه مجرد إيجاب مودة أمير المؤمنين ؑ، الأمر الذي فعله من ذي قبل مراراً وتكراراً، لهما تصريحاً سمه ولها في ضمن إيجاب مودة أهل البيت وذوي القربى، من غير خوف وحذر، مع كون الصحابة أقرب عهداً لكفر والجاهلية.

لا يقال: فإن النبي ؑ قد بين أمر الخلافة قبل يوم الغدير، وعين أمير المؤمنين ؑ لها، فيلزم أن يكون من الرسالة غيرها.

لأن الغرض إثبات أن الأمر الذي أمر ؑ بتبليغه في غاية العظمة والأهمية، ولا يتصور غير الاملمة والخلافة أمر آخر هذه المثلية، بحيث يخاف من تكذيب الصحلة، وإن تبليغ هذا الأمر العظيم من ذي قبل لا ينافي بتبليغه وللتأكيد عليه في حجة الوداع وفي يوم الغدير، مع أمور جديدة لم تقع من قبل، وهي لستخلافه ؑ لعلي والتنصيب على ذلك، وأخذ البيعة على خلافته قرب وفاته، وفي هذا المشهد العظيم المنقطع النظير.

* * *

(2)

نزول قوله تعالى:

الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ

لقد نزل قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ بعد فراغ رسول ﷺ من خطبته في يوم غدیر خم، وتعيين أمير المؤمنين علياً للإمامة والخلافة، وذلك من الأدلة القوية والبراهين القوية على أن المراد من قول رسول ﷺ: « من كنت مولاه فهذا علي مولاه » هو التنصيب على الإمامة والخلافة لعلي عليه السلام من بعده، إذ ليس هناك غير الإمامة والخلافة أمر آخر يصلح لأن يكون به إكمال الدين وإتمام النعمة، فإن الإمامة والخلافة أصل عظيم من أصول الدين وبها قد كمل، وتمت النعمة، والحمد لله رب العالمين.

ذكر من روى نزول الآية في الغدير

ولقد روى جماعة من أئمة علماء أهل السنة حديث نزول آية ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ...﴾ في واقعة يوم الغدير، ومنهم:

- 1 - أحمد بن موسى بن مردويه الاصفهاني.
- 2 - أبو نعيم أحمد بن عبد الاصبهاني.
- 3 - أبو الحسن علي بن محمد الجلابي المعروف بن المغازلي.

4 - الموفق بن أحمد المعروف خطب خطباء خوارزم.

5 - محمد بن علي بن إبراهيم النطنزي.

6 - أبو حامد محمود بن محمد الصالحاني.

7 - إبراهيم بن محمد بن المؤيد الحموي.

(1)

رواية ابن مردويه

لقد روى أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الاصفهاني نزول قوله تعالى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ في واقعة يوم غدیر خم، فقد قال الميرزا محمد بن معتمد خان البدخشي: «أخرج عبد الرزاق الرسعني عن ابن عباس رضي الله عنه قال نزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ أخذ النبي صلی الله علیه وآله وسلم بيد علي فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مثله، وفي آخره، فنزلت: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ الآية. فقال النبي صلی الله علیه وآله وسلم: أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضى الرب برسالي والولاية لعلي بن أبي طالب ⁽¹⁾.

(2)

رواية أبي نعيم

ورواه أبو نعيم أحمد بن عبد الاصفهاني أيضاً، حيث أخرج سنده:

(1). مفتاح النجا في مناقب آل العبا - مخطوط.

« عن قيس بن الربيع عن أبي هارون العبدى عن أبي سعيد الخدرى: أنَّ رسولَ ﷺ دعا الناس إلى علي في غدير خم، وأمر بما تحت الشجرة من شوك فقم، وذلك في يوم الخميس، فدعا علياً وأخذ بضبعيه فرفعهما حتى نظر الناس بياض إبطي رسول ﷺ، ثم لم يفترقا حتى نزلت هذه الآية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً﴾ فقال رسول ﷺ: أكبر على إتمام الدين وإتمام النعمة ورضي الرب برسالي و لولاية لعلي من بعدي إلخ» (1).

(3)

رواية ابن المغازلي

ورواه أبو الحسن علي بن محمد بن الخطيب الجلابي المعروف بن المغازلي بسنده عن أبي هريرة، وهذا عين عبارته: «أخبر أبو بكر أحمد بن محمد بن طاوانق قال: أخبر أبو الحسين أحمد بن الحسين ابن السماك قال: حدثني أبو محمد جعفر ابن محمد بن نصير الخلدی، حدثني علي بن سعيد بن قتيبة الرملي قال: حدثني ضمرة بن ربيعة القرشي، عن ابن شاذب، عن مطر الوراق، عن شهر بن حوشب، عن أبي هريرة قال: من صام ثمانية عشر من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهراً وهو يوم غدير خم لما أخذ النبي ﷺ بيد علي بن أبي طالب فقال: ألسن أولى المؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى رسول . قال: من كنت مولاه فعلي مولاه. فقال عمر بن الخطاب: بخ بخ لك ابن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة. فأنزل تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ

(1). ما نزل من القرآن في علي - مخطوط.

(4)

رواية الخوارزمي

وروى ذلك الموفق بن أحمد بن أبي سعيد المكي الخوارزمي المعروف خطب خوارزم قائلاً: « أخبر سيّد الحقاظ أبو منصور شهردار بن شيرويه بن شهردار الديلمي - فيما كتب إليّ من همدان - أخبر أبو الفتح عبدوس بن عبد ابن عبدوس الهمداني كتلة قال: حدثنا عبد بن إسحاق البغوي قال: حدثنا الحسن بن عقيل الغنوي، حدثنا محمد بن عبد الرحمن الذراع قال: حدثنا قيس ابن حفص قال: حدثني علي بن الحسين الحسن العبدى عن أبي هارون العبدى عن أبي سعيد الخدرى.

أن النبي ﷺ يوم دعا الناس إلى غدير خم، أمر بما كان تحت الشجرة من الشوك فقمّ وذلك يوم الخميس، ثم دعا إلى عليّ، فأخذ بضبعيه ثم رفعها حتى نظر الناس إلى بياض إبطه ﷺ، ثم لم يفتقرا حتى نزلت هذه الآية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ فقال رسول ﷺ: أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضا الربّ برسالي والولاية لعلي بن أبي طالب « (2).

(1). مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي: 18.

(2). مناقب علي بن أبي طالب للخوارزمي: 80.

(5)

رواية النطنزي

ورواه أبو الفتح محمد بن علي بن إبراهيم النطنزي سنده « عن أبي هريرة قال: من صام ثمانية عشر من ذي الحجة، وهو يوم غدیر خم، لما أخذ رسول ﷺ بيد علي فقال: ألسنت أولى المؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: نعم رسول . قال: من كنت مولاه فعلي مولاه. فقال عمر بن الخطاب بنخ ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مسلم. فأنزل : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ ﴿١﴾. كتب له صيام ستين شهراً» (١).

(6)

رواية الصالحاني

ورواه أبو حامد محمود بن محمد الصالحاني أيضاً، كما ذكر السيد شهاب الدين أحمد حيث قال: « قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾. و لاسناد المذكور عن مجاهد رضي تعالى عنه قال: نزلت هذه الآية بغدير خم فقال رسول صلى عليه وعلى آله و رك وسلم: أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضى الرب برسالي

(1). الخصائص العلوية - مخطوط.

والولاية لعلي. رواه الامام الصالحاني « (1).

(7)

رواية الحموي

ورواه إبراهيم بن المؤيد الحموي سنده حيث قال: « عن سيّد الحقاظ أبي منصور شهردار بن شيرويه بن شهردار الديلمي قال: أخبرني الحسن بن أحمد ابن الحسن الحدّاد المقرّي الحافظ قال: نبأ أحمد بن عبد بن أحمد قال: نبأ محمد بن أحمد بن علي قال: نبأ محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال: نبأ يحيى الحماني قال: حدثنا قيس بن الربيع، عن أبي هارون العبدى، عن أبي سعيد الخدرى: إن رسول ﷺ دعا الناس إلى علي في غدير خم، وأمر بما تحت الشجرة من الشوك فقمّ - وذلك يوم الخميس - فدعا علياً فأخذ بضبعيه فرفعهما، حتى نظر الناس إلى بياض إبطي رسول ﷺ: ثم لم يفترقوا حتى نزلت هذه الآية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً﴾. فقال رسول ﷺ: أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضا الرب برسالي والولاية لعلي من بعدي ... إلخ « (2).

* * *

(1). توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل - مخطوط.

(2). فرائد السمطين 1 / 74.

مع ابن كثير

في تكذيبه لهذا الحديث

وإذ وقفت على رولية نزول قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ في واقعة يوم غدير خم، وعرفت رواية هذه الرواية من أعلام أهل السنة سانيدهم، فاعلم أن الحافظ عماد الدين ابن كثير الدمشقي قال بعد أن ذكر الحديث عن أبي هريرة: «فإنه حديث منكر جداً بل كذب». ونحن ننقل هنا نصّ عبارته، ثم نجيب عما ادّعاه في هذا المقام لتفصيل:

أما عبارته فهذا نصّها: «فأمّا الحديث الذي رواه ضمرة، عن ابن شاذب، عن مطر الوراق، عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة قال نلّا أخذ رسول ﷺ بيد علي قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، فأنزل عزّ وجلّ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ قال أبو هريرة: وهو يوم غدير خم، من صام يوم ثمانى عشر من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهراً. فإنه حديث منكر جداً بل

كذب، لمخالفته ما ثبت في الصحيحين عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب إن هذه الآية نزلت في يوم الجمعة يوم عرفة، ورسول ﷺ واقف بها كما قدمناه.

وكذا قوله: إن صيام يوم الثامن عشر من ذي الحجة وهو يوم غدیر خم يعدل صيام ستين شهراً. لا يصح، لأنه قد ثبت ما معناه في الصحيح: إن صيام شهر رمضان بعشرة أشهر، فكيف يكون صيام واحد يعدل ستين شهراً. هذا طل.

وقد قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي بعد إيراد هذا الحديث: هذا حديث منكر جداً، رواه خيشون الخلال وأحمد بن عبد الله بن أحمد الديري - وهما صدوقان - عن علي بن سعيد الرملي عن ضمرة، قال: ويروى هذا الحديث من حديث عمر بن الخطاب، ومالك بن الحويرث، وأنس بن مالك، وأبي سعيد، وغيرهم، سنانيد واهية. قال: وصدر الحديث متواتر أتت أن رسول ﷺ قاله. وأما: اللهم وال من والاه. فزدة قوية الإسناد. وأما هذا الصوم فليس بصحيح ولا و نزلت الآية يوم عرفة قبل غدیر خم م. و أعلم (1).

ابطال كلام ابن كثير

وهذا الكلام في غاية البطلان، لأنه قد اعترف أن هذا الحديث يرويه ضمرة عن ابن شاذب عن مطر الوراق عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة، وهؤلاء كلهم من رجال الصحاح: فأما (ضمرة) فهو من رجال: الزمدي وأبي داود وابن ماجه والنسائي في صحاحهم.

(1). ربح ابن كثير 5 / 213 - 214.

وأما (عبد بن شاذب) فهو من رجال الصحاح الأربعة المذكورة.

وأما (مطر الزرق) فهو من رجال مسلم والصحاح الأربعة المذكورة، ابن حبان أيضاً.

وأما (شهر بن حوشب) فهو أيضاً من رجال مسلم بن الحجاج والأربعة المذكورة.

مستعلم فيما بعد - إن شاء تعالى - أن رواية واحد من أصحاب الصحاح عن رجل دليل على كونه ثقة عادلاً معتمداً صحيح الضبط عندهم، فكيف يكذب حديث رواه أهل السنة ساندهم، عن رجال أخرج عنهم في الصحاح واعتمد عليهم؟!

وقد رأينا أن علماء أهل السنة ومصنفيهم يشنون غاية الثناء على الصحاح، ويشنعون على الشيعة الإمامية طعنهم في بعض أخبارها ورواها، فقد قال الميرزا محمدوم الشريفى: « ومن هفواتهم: إنكارهم كتب الأحاديث الصحاح التي تلقت الأمة بقبولها، منها صحيح البخاري ومسلم الذين مرّ ذكرهما. قال أكثر علماء الغرب أصح الكتب بعد كتاب تعالى صحيح مسلم بن الحجاج القشيري. وقال الأكثرون من غيرهم صحيح محمد بن إسماعيل البخاري هو الأصح، وهو الأصح. وما اتفقا عليه هو ما اتفق عليه الأمة، وهو الذي يقول فيه المحدثون كثيراً صحيح متفق عليه، ويعنون به اتفاقهما لاتفاق الأمة وإن لزمه ذلك، ولستدل في الأزهار لثبوت الملازمة اتفاق الأمة على تلقي ما اتفقا عليه والمتفق عليه بينهما هو الذي يرويه الصحابي المشهور لرواية عن النبي ﷺ، ويروي عنه راو ن ثقتان من أتباع التابعين مشهوران لحفظ، ثم يروي عن كل واحد منهم رواة ثقات من الطبقة الرابعة، ثم يروي عن كل واحد منهم شيخ البخاري ومسلم، والأحاديث المروية بهذه الشرائط قريبة إلى عشرة آلاف.

وقد عمل بكتايبهما هذين الأئمة المجتهدون الكاملون بغير تفتيش وتفحص

وتعديل وتجريح، من غاية وثوقهم عليهما، ويرى جمع كثير من المرضى ونجى يمينهما جم غفير من الغرقى، وقد بلغ القدر المشترك مما ذكر في ميامنهما وبركاتهما حد التواتر وصارا في الاسلام رفيقي المصحف الكريم والقرآن العظيم.

فهؤلاء من كثرة جهلهم وقلة حياثهم ينكرون الصحيحين المزبورين وسائر صحاحنا ... إلخ»⁽¹⁾. وقال الفضل ابن روزبهان: «وصحاحنا ليس ككتب الشيعة التي لشتهر عند الشيعة أنها من موضوعات يهودي كان يريد تخريب بناء الإسلام، فعملها وجعلها ودیعة عند الامام جعفر الصادق، فلما توفي حسب الناس أنه من كلامه و أعلم بحقيقة هذا الكلام، ومع هذا لا ثقة لأهل السنة لمشهورات، بل لا بدّ من الأسناد الصحيح حتى يصح الرواية. وأما صحاحنا فقد اتفق العلماء أن كلّ ما عدّ من الصحاح - سوى التعليقات في الصحاح الستة - لو حلف رجل الطلاق أنه من قول رسول ﷺ أو من فعله وتقريره لم يقع الطلاق ولم يحنث»⁽²⁾.

فنقول لابن روزبهان: وإذا كان كذلك فلما ذا جعلت في كتابك حديث نزول آية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ...﴾ في يوم الغدير الذي رواه رجال الصحاح من مفترّات الشيعة؟! ثم نقول: إن جميع هذه التشنيعات والمطاعن التي وجهها إلى الشيعة بسبب قدحهم في صحاح أهل السنة وإنكارهم لطائفة من أخبارهم، تنطبق على الحافظ ابن كثير الذي كذب حديث نزول آية ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ...﴾ في يوم الغدير، ورجاله من رجال الصحاح التي قد عرفت إجماعهم على توثيق رجالها.

(1). نواقض الروافض - مخطوط.

(2). إبطال الباطل لابن روزبهان الشيرازي.

رواية حديث أبي هريرة من رجال الصحاح وثقات

قد عرفت أن رجال خبر أبي هريرة المذكور من رجال الصحاح الستة لأهل السنة، فلا كلام في ثقتهم، ونحن نذكر كلمات علماء الرجال الفطاحل في توثيق كل واحد من هؤلاء:

أما **ضمرة بن ربيعة**: فقد وثقه وأثنى عليه أحمد بن حنبل وجماعة، فقد قال الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي: «**ضمرة بن ربيعة** الفلسطيني أبو عبد الرملي ... روى عنه: الحكم بن موسى، وهارون بن معروف، ونعيم ابن حماد، وبكير بن محمد اسما بن أخي جويرية، ومهدي بن جعفر وأبو عمير عيسى بن محمد الرمليان، وأبو علي الحسن بن واقع، وعلي بن سعيد كان ينزل مدينة الداخل، ودحيم، وسليمان، وعبد الرحمن، وهشام بن عمار، وأحمد بن عبد بن بشير بن ذكوان، وأيوب بن محمد الوزان، وسليمان بن أيوب البرني، وعبد بن عبد الرحمن بن هاني، وعيسى بن يونس، وإدريس بن سليمان بن أبي الرب، وعلي بن سعيد بن بشير النسائي، ومحمد بن الوزير الدمشقي، وعمرو ابن عثمان الحمصي، ومحمد بن عمرو بن حبان، وعبيد بن محمد الفرري، وهشام بن خلاد الأزرق، والحسن بن عبد العزيز الجروي، وأبو عتبة أحمد بن الفرخ، وإسماعيل بن عباد الأسوفي، وسعيد بن رشد بن موسى، وعمرو بن عبد بن صفوان والد أبي زرعة، وعبد الرحمن بن واقد الواقدي، وغيرهم.

قال أحمد بن حنبل: من الثقات المأمونين، رجل صالح الحديث، لم يذكر لشام رجل يشبهه، وهو أحب إلينا من بقية، بقية كان لا يبالى عمّن حدث.

وقال أبو حاتم: صالح. وقال آدم بن أبي أاس: ما رأيت أعقل لما يخرج من رأسه من **ضمرة**. وقال أبو سعيد ابن يونس: كان فقيه أهل فلسطين في زمانه، قدم مصر وحدث بها وروى عنه من أهلها: عمر بن صالح، وسعيد بن عفير، ويحيى بن أبي بكير، وتوفي بفلسطين في رمضان سنة 202. وقال محمد بن سعد:

كان ثقة مأموراً لم يكن هناك أفضل منه، لا الوليد ولا غيره، توفي سنة 202. روى له أبو داود
والتزمذي والنسائي وابن ماجة ⁽¹⁾.

وذكره الذهبي في (الكاشف) وأورد توثيق أحمد ومدح ابن يونس إ ه ⁽²⁾.

وأيضاً ذكره في (دول الاسلام) وقال: «وكان من العلماء الكثيرين» ⁽³⁾.

وأما عبد الله بن شوذب: ففي (الكمال): «عبد بن شوذب البلخي البصري، سكن الشام
ببيت المقدس، عداده في التابعين ... روى عنه: أبو إسحاق الفزاري، وضمة بن ربيعة، وعيسى
بن يوسف، وعبد بن المبارك وسلمة بن العيار الفزاري، والوليد بن مزيد، وأيوب بن سويد،
وإبراهيم بن أدهم، وابن مسلم الحفاف الحلبي، ومحمد بن الكثير المصيبي.

قال سفيان الثوري: كان ابن شوذب عند وكنا نعدّه من ثقات مشايخنا. وقال الوليد بن كثير:
إذا رأيت ابن شوذب ذكرت الملائكة، وسئل عنه يحيى بن معين فقال: ثقة. وقال أحمد بن حنبل:
لا أعلم به ساء - وفي لفظ - لا أعلم إلاّ خيراً، وهو من أهل بلخ، نزل البصرة سمع بها الحديث
وتفقه، ثم انتقل إلى الشام فأقام بها، وكان من الثقات. وقال أبو حاتم: لا س به. وقال ضمة:
مات سنة 156. روى له: أبو داود والتزمذي والنسائي وابن ماجة ⁽⁴⁾.

وقال الذهبي: «وثقه جماعة، كان إذا رأي ذكر الملائكة» ⁽⁵⁾.

وقال ابن حجر: «صدوق عابد» ⁽⁶⁾.

وفي (تهذيب التهذيب): «قال أبو طالب عن أحمد: ابن شوذب من أهل

(1). الكمال في أسماء الرجال - مخطوط.

(2). الكاشف 2 / 38.

(3). دول الاسلام - حوادث 202.

(4). الكمال في أسماء الرجال - مخطوط.

(5). الكاشف 1 / 356.

(6). تقريب التهذيب 1 / 423.

بلخ، نزل البصرة، وسمع بها الحديث وتفقّه وكتب، ثم انتقل إلى الشام فأقام بها وكان من الثقات. وقال سفيان: كان ابن شاذب من ثقات مشايخنا. وقال أبو زرعة الدمشقي عن أحمد: لا أعلم به ساءً. وقال مرة: لا أعلم إلاّ خيراً. وقال ابن معين وابن عمار والنسائي: ثقة. وقال أبو حاتم: لا س به. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال وليد بن كثير: كنت إذا نظرت إلى ابن شاذب ذكرت الملائكة ... قلت: ونقل ابن خلفون توثيقه عن ابن نمير وغيره ووثقه العجلي أيضاً. وأما أبو محمد ابن حزم فقال: إنه مجهول ⁽¹⁾.

وأما مطر الوراق فذكره الحافظ أبو نعيم بقوله: « ومنهم العالم المشفاق والعامل المنفاق أبو رجاء مطر الوراق. حدثنا عبد بن محمد بن جعفر قال: ثنا إسحاق بن أحمد قال: ثنا عبد الرحمن بن عمر بن رسته قال: ثنا أبو داود قال: ثنا جعفر بن سليمان قال: سمعت مالك بن دينار يقول: يرحم مطراً كان عبد العلم.

حدثنا أبو حامد بن جبلة قال: ثنا محمد بن إسحاق قال: ثنا العباس بن أبي طالب قال: ثنا الخليل بن عمر بن إبراهيم قال: سمعت عمي أ عيسى يقول: ما وليت مثل مطر في فقهه وزهده».

حدثنا أبو حامد بن جبلة قال: ثنا محمد بن إسحاق قال: ثنا علي بن مسلم قال: ثنا سيار قال: ثنا جعفر بن سليمان قال: سمعت مالك بن دينار يقول: يرحم مطراً إني لأرجو له الجنة ⁽²⁾.

وأما شهر بن حوشب: فقال الحافظ عبد الغني المقدسي بنزجته: « شهر بن حوشب أبو سعيد - ويقال أبو عبد ، ويقال أبو عبد الرحمن ويقال أبو الجعد - الأشعري الشامي الحمصي وقيل الدمشقي ... روى عنه: قتادة، ومعاوية بن

(1). تهذيب التهذيب 5 / 255 - 261.

(2). حلية الأولياء 3 / 75 - 76.

قرة، وعبد بن عثمان بن خثيم، وثمر بن عطية، وعبد بن عبد الرحمن بن أبي حسين المكّي، وعوف الأعرابي، ويزيد بن أبي مريم السلولي، وأن بن صالح، وداود بن أبي هند، وعبد بن أبي زيد المكّي، وثعلبة بن مسلم الخثعمي، وميمون بن سياه البصري، وعبد الحميد بن بهرام، ولشعث الحداني، وبت البناني، وسماك بن حرب، وسعيد بن عطية، وعبد الرحمن بن سبت بن ثون، وعبد العزيز بن عبيد، والحكم بن لبان، وبليل بن ميسرة، وعبد العزيز ابن صهيب، وحفص بن أبي حفص أبو معمر التميمي، وأبو جعفر حماد بن جعفر البصري، وليث بن أبي سليم، ومستقيم بن عبد الملك، ويزيد أبو عبد الشيباني، وإبراهيم بن عبد الرحمن الشيباني، ويزيد العمي، والحكم بن عتبة، وعقبة بن عبد الرفاعي، وعلي بن زيد بن جلعان، وجيب بن أبي بت، وأبو كعب صاحب الحرير.

وقال عمرو بن علي: ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن شهر بن حوشب وكان يحكي لا يحدث عنه. وسمعت معاذ بن معاذ يقول: ما نضع بحديث شهر؟ إن شعبة ترك حديثه. وقال أحمد بن إسماعيل الكرماني عن أحمد بن حنبل: ما أحسن حديثه ووثقه وهو شامي من أهل حمص وأظنه كند، روى عن أسماء بنت يزيد أحاديث حساً.

وقال أحمد بن عبد : هو يعي ثقة. وقال ابن أبي خيثمة عن يحيى: هو ثقة. وقال أبو حاتم: هو أحب إلي من أبي هارون وبشر بن حرب وليس بدون أبي الزبير لا يحتج به. وقال أبو زرعة: لا س به ولم يلق عمرو بن عبسة، وقال أبو طالب عن أحمد بن حنبل: عبد الحميد بن بهرام أحاديثه مقاربة هي حديث شهر، كان يحفظها كأنه يقرأ سورة من القرآن، وإنما هي سبعون حديثاً وهي طوال ومنها حروف ينبغي أن تضبط ولكن يقطعونها. وقال الترمذي قال أحمد بن حنبل: لا س بحديث عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب. وقال محمد: شهر حسن الحديث وقوى أمره وقال: إنما يتكلم فيه ابن عون، ثم روى عن هلال بن أبي

زينب عن شهر بن حوشب، وقال محمد بن عبد بن عمار - وسئل عن شهر بن حوشب فقال - روى عنه الناس وما أعلم أحداً قال فيه غير شعبة. قلت: يكون حديثه حجة؟ قال: لا. وقال يعقوب بن شيبة: هو ثقة. وقال صالح بن محمد البغدادي: شهر بن حوشب شامي قدم العراق على حجاج بن يوسف، روى عنه الناس من أهل الكوفة وأهل البصرة، وأهل الشام، ولم يوقف منه على كذب، وكان رجلاً ينسك إلا أنه روى أحاديث يتفرد بها لم يشركه فيها أحد، مثل حديث بت البناني عن شهر بن حوشب.

أخرج له مسلم مقروءً بغيره، وأخرج له الجماعة إلا البخاري ⁽¹⁾.

وقال ابن حجر: «قال يعقوب بن شيبة قيل لابن المديني: تروي [ترضى] حديث شهر؟ فقال: أأحدث عنه، وكان عبد الرحمن يحدث عنه، وألا أدع حديث الرجل إلا أن يجتمع عليه يحيى وعبد الرحمن - يعني على تركه - وقال حرب ابن اسماعيل عن أحمد: ما أحسن حديثه ووثقه وأظنه قال: هو كندي وروى عن أسماء أحاديث حسا. وقال أبو طالب عن أحمد: عبد الحميد بن بهرام أحاديثه مقاربة هي أحاديث شهر كان يحفظها كأنه يقرأ سورة من القرآن، وقال حنبل عن أحمد: ليس به س، وقال عثمان الدارمي: بلغني أن أحمد كان يثني على شهر، وقال الترمذي قال أحمد: لا س بحديث عبد الحميد بن بهرام عن شهر، وقال الترمذي عن البخاري: شهر حسن الحديث وقوى أمره وقال ابن أبي خيثمة ومعاوية بن صالح عن ابن معين: ثقة. وقال عباس الدوري عن ابن معين: ثبت. وقال العجلي: شامي بعي ثقة. وقال يعقوب بن شيبة: ثقة على أن بعضهم قد طعن فيه. وقال يعقوب بن سفيان: وشهر وإن قال ابن عون تركوه فهو ثقة ... وقال أبو جعفر الطبري: كان فقيهاً قاراً عالماً، وقال أبو بكر البزار:

(1). الكمال في أسماء الرجال - مخطوط.

لا نعلم أحداً ترك الرواية عنه غير شعبة ... »⁽¹⁾.
وقال الذهبي: « ... قال أبو عيسى النزمي قال محمد - هو البخاري - شهر حسن الحديث وقوى أمره. وقال أحمد بن عبد العجلي ثقة شامي، وروى عياش عن يحيى: ثبت. وقال يعقوب بن شيبة: شهر ثقة طعن فيه بعضهم قال ابن عدي: شهر ممن لا يحتج به ولا يتدين بحديثه. قلت: ذهب إلى الاحتجاج به جماعة، وقال حرب الكرماني عن أحمد ما أحسن حديثه ووثقه وهو حمصي، وروى حنبل عن أحمد: ليس به س، وقال الفوي: شهر وإن تكلم فيه ابن عون فهو ثقة »⁽²⁾.

وإذ قد عرفت توثيق هذه الكثرة من الأئمة لشهر بن حوشب فإنه يسقط عن الاعتبار أمام ذلك جرح بعضهم إ ه.

على أنه قد تقرّر عندهم أن التعليل يزجج على الجرح ويجعل مكان لم يكن عند التعارض، وممن نصّ على ذلك أبو المؤيد الخوارزمي، وحكاه عن ابن الجوزي الذي قد نصّ على هذه القاعدة الكلية في كلامه حول شهر بن حوشب الذي وقع في طريق حديث، وإليك عبارة أبي المؤيد الخوارزمي بعينها:

« وللدليل على ما ذكر : إنّ التعليل متى ترجّح على الجرح يجعل الجرح كأن لم يكن، وقد ذكر ذلك إمام أئمة التحقيق ابن الجوزي في (كتاب التحقيق في أحاديث التعليق) في مواضع منه، فقال في حديث المضمضة والاستنشاق الذي يرويه جابر الجعفي عن عطاء عن ابن عباس عن النبي ﷺ إنه قال: المضمضة والاستنشاق من الوضوء الذي لا يتم الوضوء إلاّ بهما: فإن قال الخصم - أعني الشافعي رحمه الله - فإنه يراهما سنة فيهما - جابر الجعفي قد كذّبه أيوب السختياني وزائدة. قلنا: قد وثّقه سفيان الثوري وشعبة وكفى بهما.

(1). تهذيب التهذيب 4 / 369 - 372.

(2). ميزان الاعتدال 2 / 284.

وقال في حديث الأذن من الرأس فيما يرويه سنان بن ربيعة عن شهر بن حوشب عن أبي أمامة عن النبي ﷺ إنه قال: الأذن من الرأس: فإن قال الخصم - أعني الشافعي فإنه خذ لهما ماءً جديداً - إن سنان بن ربيعة مضطرب الحديث، وشهر بن حوشب لا يحتج بحديثه. قال ابن عدي: ليس لقوي ولا يحتج بحديثه.

قلنا في الجواب: أما شهر بن حوشب فقد وثقه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين، وأما سنان فاضطراب حديثه لا يمنع ثقته. إلى أن قال: وهكذا فعله غيره من علماء الحديث متى ترجح التعليل جعل الجرح كأن لم يكن، فللذي يروي عن بعض المحدثين توثيقه لا يعتبر فيه طعن الطاعنين ... » (1).

ومن هنا أيضاً يثبت وفاة شهر عند ابن الجوزي أيضاً.

بطلان ما ذكره ابن كثير حول صيام يوم الغدير

وأما قول ابن كثير - لنسبة إلى ثواب صوم يوم غدير خم الوارد في رواية أبي هريرة -: « وكذا قوله إن صيام يوم الثامن عشر من ذي الحجة وهو يوم غدير خم يعدل ستين شهر، لا يصح، لأنه قد ثبت معناه في الصحيح أن صيام شهر رمضان بعشرة أشهر، فكيف يكون صيام يوم واحد يعدل ستين شهراً؟ هذا طل » فلا يخفى بطلانه على من له أدنى خبرة لأخبار، إذ قد ورد له نظائر كثيرة، نذكر هنا بعضها:

1 - فضل صوم السابع والعشرين من رجب

قال نور الدين الحلي في ذكر مبعث النبي ﷺ: « وقيل: كان ذلك ليلة أو يوم السابع والعشرين من رجب. فقد أورد الحافظ

(1). جامع مسانيد أبي حنيفة 1 / 39.

الدمياطي في سيرته عن أبي هريرة رضي تعالى عنه قال: من صام يوم سبع وعشرين من رجب كتب له صيام ستين شهراً، وهو اليوم الذي نزل فيه جبرئيل على النبي ﷺ لرسالة، وأول يوم هبط فيه جبرئيل. هذا كلامه «⁽¹⁾.

والعجب من الحلبي كيف يذكر الاعتراض على حديث أبي هريرة في صوم يوم الغدير بمثل ما ذكر ابن كثير، وهو يروي مثله عن أبي هريرة في صوم يوم المبعث؟ نعم قد أمر في آخر كلامه لتأمل، وهذا نص كلامه: « وما جاء من صام يوم ثمان عشرة من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهراً، قال بعضهم قال الحافظ الذهبي: هذا حديث منكر جداً أي بل كذب، فقد ثبت في الصحيح ما معناه إن صيام شهر رمضان بعشرة أشهر، فكيف يكون صيام يوم واحد يعدل ستين شهراً. هذا طل. هذا كلامه فليتأمل «⁽²⁾.

ترجمة الحافظ الدمياطي

والحافظ الدمياطي راوي حديث أبي هريرة في فضل صوم يوم المبعث ترجم له الحافظ الذهبي بقوله: « الدمياطي شيخنا الامام العلامة، الحافظ الحجة الفقيه النسابة، شيخ المحدثين، شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن بن أبي الحسن البوني الدمياطي الشافعي صاحب التصانيف.

مولده في آخر سنة 613، تفقه بدمياط وبرع، ثم طلب الحديث ... وكتب للعالي وللنازل وجمع فأوعى، وسكن دمشق فأكثر بها من ابن مسلمة وغيره، ومعجم شيوخه يبلغون ألفاً وثلاثمائة إنسان. وكان حاذقاً حافظاً متقناً، جيد العربية عزيز اللغة، ولسع الفقه، رأساً في علم النسب، ديناً كيساً متواضعاً

(1). إنسان العيون في سيرة الأئمة والمؤمن 1 / 384.

(2). نفس المصدر 3 / 337.

نسناً، محبباً إلى الطلبة، مليح الصورة، نقي النية، كبير القدر ... وسمعت أ الحجاج الحافظ - وما رأيت أحداً أحفظ منه لهذا الشأن - يقول: هما رأيت أحفظ من اللمياطي ... فتوفي في ذي القعدة سنة 705. وكانت جنازته مشهودة. ومن علومه القراءات السبع، تلا بها على الكمال العباسي الضرير ⁽¹⁾.

وهذا الحديث الذي رواه اللمياطي في فضيلة صيام السابع والعشرين من رجب قد رواه جماعة من أكابر أهل السنة، قال الشيخ عبد القادر الجيلاني: « فصل في فضيلة صيام السابع والعشرين من رجب. أخبر الشيخ أبو البركات هبة السقطي قال: أخبر الشيخ الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن بـب الخطيب قال: أخبر عبد بن محمد بن علي بن بشر قال: أخبر علي بن عمر الحافظ [قال] أخبر أبو نصر حبشون بن موسى الخلال قال: أخبر علي بن سعيد الرملي قال: أخبر ضمرة بن ربيعة القرشي، عن ابن مرزوق، عن مطر الوراق، عن شهر بن حوشب، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلم أنه قال: من صام يوم السابع والعشرين من رجب كتب له صيام ستين شهراً، وهو أول يوم نزل فيه جبرئيل عليه السلام على النبي صلّى الله عليه وآله وسلم لرسالة ⁽²⁾.

وفي (نزهة المجالس): « عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلم: من صام يوم السابع والعشرين من رجب كتب له ثواب ستين شهراً » ⁽³⁾.

بل لقد رووا أن من صام هذا اليوم كان كمن صام مائة سنة، فقد قال الشيخ عبد القادر الجيلاني، « أخبر هبة سنده عن أبي مسلم [سلمة] عن أبي هريرة وسلمان الفارسي - رضي عنهما - قالوا قال رسول صلّى الله عليه وآله وسلم: إن في رجب يوماً وليلة، من صام ذلك اليوم وقام تلك الليلة كان له من

(1). تذكرة الحفاظ 4 / 1477.

(2). غنية الطالبين 501 - 502.

(3). نزهة المجالس 1 / 154.

الأجر كمن صام مائة سنة وقامها، وهي ثلاث بقين من رجب، وهو اليوم الذي بعث فيه نبيّنا ﷺ» (1).

وفي (نزهة المجالس) أيضاً: «وعن أبي هريرة وسلمان الفارسي - رضي عنهما - قال قال النبي ﷺ: إنّ في رجب يوماً وليلة من صام ذلك اليوم وقام تلك الليلة كان له من الأجر كمن صام مائة عام وقامها، وهي ثلاث بقين من رجب. حكاه الشيخ عبد القادر الكيلاني في الغنية» (2).

وقال علي بن يحيى البخاري الزندويستي: «قال سلمان الفارسي قال النبي ﷺ في رجب ليلة ويوم، من قام تلك الليلة وصام ذلك اليوم، كان كمن صام مائة سنة، وهو ثلاث بقين من رجب، فيه بعث تعالى محمداً» (3).

2 - فضل صوم أيام شهر رجب

وفي (غنية الطالبين) حول فصل صيام واحد ويومين وثلاثة أم من شهر رجب ما نصه: «فمن ذلك ما أخبر به الشيخ الامام هبة بن المبارك السقطي رحمه الله، عن الحسن بن أحمد بن عبد المقرئ، سنده عن هارون بن عنتزة، عن أبيه عن علي بن أبي طالب رحمه الله قال قال رسول الله ﷺ: إنّ شهر رجب شهر عظيم، من صام منه يوماً كتب تعالى له صوم ألف سنة، ومن صام منه يومين كتب صوم ألفي سنة، ومن صام منه ثلاثة أم كتب تعالى له صوم ثلاثة آلاف سنة» (4).

(1). غنية الطالبين 502 - 503.

(2). نزهة المجالس 1 / 154.

(3). روضة العلماء - مخطوط.

(4). غنية الطالبين 483.

وفي رواية طويلة له ذكر لصوم كل يوم من أ م رجب ثواباً وفضيلة إلى أن قال: « ومن صام عشرة أ م فبخ بخ، له مثل ذلك وعشرة أضعاف، وهو ممن يبدل سيئاته حسنات، ويكون من المقرين القوامين لله لقسط، وكان كمن عبد ألف عام قائماً صائماً صابراً محتسباً، ومن صام عشرين يوماً كان له مثل ذلك وعشرين ضعفاً، وهو ممن يزاحم إبراهيم خليل في قبته، ويشفع في مثل ربيعة ومضر من أهل الخطأ والذنوب، ومن صام ثلاثين كان له مثل ذلك وثلاثين ضعفاً ... » (1).

وفي (روضة العلماء): « حدثنا الامام أبو بكر الاسماعيلي سناذ له عن سعيد ابن جبير عن أبيه إن رسول الله ﷺ قال: إن رجلاً شهر عظيم يضاعف فيه الحسنات، فمن صام منه ثلاثة كان كصيام سنة ... » (2).

وفي (نزهة المجالس): « قال علي بن أبي طالب: صوم لث عشر رجب كصيام ثلاثة آلاف سنة، وصوم رابع عشر رجب كصيام عشرة آلاف سنة، وصوم عشرين كصيام مائة ألف عام. وسيأتي نظيره في الأ م البيض.

وعن النبي ﷺ: فضل رجب على سائر الشهور كفضل القرآن على سائر الكلام.

وعنه ﷺ: من صام يوماً من رجب فكأنه صام أربعين سنة » (3).

وفيه: « وعن ابن مسعود عنه ﷺ: من صام ثلاثة أ م من رجب وقام ليلها فله من الأجر كمن صام ثلاثة آلاف سنة وقام ليلها، يغفر له بكل يوم سبعين كبيرة، ويقضي له سبعين حاجة عند النزع، وسبعين حاجة في

(1). المصدر 486.

(2). روضة العلماء - مخطوط.

(3). نزهة المجالس 1 / 152.

قبره، وسبعين حاجة عند تطاير الصحف، وسبعين حاجة عند الميزان، وسبعين حاجة عند الصراط» (1).

وفيه: «عن سلمان الفارسي عن النبي ﷺ: من صام يوماً من رجب فكأنما صام ألف سنة وكأنما أعتق ألف رقبة» (2).

3 - فضل صوم يوم عرفة

وفي (روضة العلماء) في فضل صوم يوم عرفة: «وحدثنا أيضاً محمد بن نعيم، سناد له عن أبي قتادة عن النبي ﷺ قال: من صام يوم عرفة فهو مثل صيام سنتين» (3).

وفيه: «حدثنا الحاكم أبو نصر الحربي سناد له عن أبي سلمة ﷺ عن أبي هريرة ﷺ: إن رسول ﷺ قال: من صام يوم عرفة كتب تعالى له بعدد من صام ذلك اليوم، وبعدد من لم يصمه من المسلمين عمر الدنيا كلها عشر مرات ثواباً، ويشيعه من قبره القيامة سبعون ألف ملك إلى الموقف وعند نصب الميزان، ومن الموقف إلى الصراط، ومن الصراط إلى الجنة، يهتفون عليه أهوال يوم القيامة والنزع، ويشيرونه في كل خطوة - يخطوها مركبه - بشارة جديدة، وقيل له: تمن على ما شئت. صلى على محمد وآله أجمعين» (4).

وقال أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي: «حدثنا أبي ﷺ سناده عن عطاء عن عائشة رضي عنها قالت: إن شاء كان صاحب سماع. أي كان

(1). نزهة المجالس 1 / 152.

(2). المصدر 1 / 153.

(3). روضة العلماء ونزهة الفضلاء لعلي بن يحيى الزندويستي المتوفى سنة 382 - مخطوط. كذا في الأعلام.

(4). روضة العلماء الزندويستي - مخطوط.

مشهوراً بين الناس لخير والشجاعة، وكان إذا أهلّ هلال ذي الحجة أصبح قائماً، فارتفع الحديث إلى النبي ﷺ قال: فأرسل إليه ودعاه فقال: ما يملكك على صيام هذه الأ م؟ قال: بي أنت وأمي رسول أصوم أ م المشاعر وأ م الحج عسى أن يشركني في دعائهم. قال: فإنّ لك بكل يوم تصومه عدل مائة رقبة ومائة بدنة ومائة فرس يحمل عليها في سبيل ، فإذا كان يوم التزوية فلك فيها عدل ألف رقبة وألف بدنة وألف فرس يحمل عليها في سبيل ، فإذا كان يوم عرفة فلك فيه عدل ألفي رقبة وألفي بدنة وألفي فرس يحمل في سبيل ، وهو يعدل صيام السنتين سنة قبلها وسنة بعدها. وفي رواية أخرى أنه قال: صيام عرفة يعدل سنتين ويعدل صوم علسوراء بصوم سنة « (1).

4 - فضل صوم ثلاثة أيام من كل شهر

وفي (غنية الطالبين): « عن عبد الملك بن هارون بن عنزة عن أبيه عن حماد قال: سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: أتيت رسول ﷺ ذات يوم عند انتصاف النهار - وهو في الحجرة - فسلمت عليه، فردّ السلام. ثم قال: علي هذا جبرئيل يقرئك السلام فقلت: عليك وعليه السلام رسول . ثم قال ﷺ: أدن مني ففدنت منه. فقال: علي يقول لك جبرئيل: صم من كل شهر ثلاثة أ م يكتب لك وّل يوم ثواب عشرة آلاف سنة، و ليوم الثاني ثواب ثلاثين ألف سنة، و ليوم الثالث مائة ألف سنة. فقلت: رسول هذا الثواب لي خاصة أم للناس عامة؟ فقال ﷺ: علي يعطيك هذا الثواب ولمن يعمل بعملك بعدك ... » (2).

(1). تنبيه الغافلين - مخطوط.

(2). غنية الطالبين 738.

5 - فضل صوم عاشوراء وكل يوم من محرم

وحول فضل صوم عاشوراء وكل يوم من أَمْ شهر محرم الحرام قال الشيخ عبد القادر الكيلاني: «مجلس في ذكر فضائل يوم عاشوراء. قال عز وجل: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ وقد تقدّم ذكر ذلك وأن منها المحرم، فهذا الشهر من الأشهر المحرمة عند عز وجل، وفيه يوم عاشوراء الذي عظم أجر من أطاعه فيه.

من ذلك ما أخبر به أبو نصر عن والده سنده عن مجاهد عن ابن عباس رضي عنهما قال قال رسول ﷺ: من صام يوماً من المحرم فله بكلّ يوم ثلاثون يوماً. ومن ذلك ما روى عن ميمون بن مهران عن ابن عباس رضي عنهما أيضاً قال قال رسول ﷺ: من صام عاشوراء من المحرم أعطي ثواب عشرة آلاف ملك. من صام يوم عاشوراء من المحرم أعطي ثواب عشرة آلاف حاج ومعتمر وثواب عشرة آلاف شهيد» (1).

وقال: «وفي لفظ آخر عن ابن عباس رضي عنهما قال قال رسول ﷺ: ومن صام يوم عاشوراء كتب له عبادة ستين سنة بصيامها وقيامها ..» (2).

وقال الصفوري: «وفي رواية الطبراني: من صام يوماً من المحرم كان له بكلّ يوم ثلاثون يوماً» (3). وقال أيضاً: «مكتوب في التوراة: من صام يوم عاشوراء فكأنما صام الدهر

(1). غنية الطالبين 673.

(2). المصدر 675.

(3). نزهة المجالس 1 / 173.

كله « (1).

دحض المعارضة بحديث الصحيحين

وأما قول ابن كثير: « فإنه حديث منكر جداً بل كذب، لمخالفته ما ثبت في الصحيحين عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أن هذه الآية نزلت في يوم الجمعة يوم عرفة، ورسول ﷺ واقف بها كما قدمناه ».

فالجواب عنه - بعد تسليم صحة حديث الصحيحين سنداً، وبعد غض النظر عن عدم صلاحيته للمعارضة مع حديث أبي هريرة المذكور، لكونه متفقاً عليه دونه - إنه يحتمل أن تكون هذه الآية زلة مرتين، والجمع بين الحديثين بهذا احتمال كثير شائع بين العلماء، كما لا يخفى على من يتتبع كتب الحديث والتفسير وشروح الحديث، وسيجيء إن شاء تعالى بيان ذلك في الوجه السادس.

ولقد صرح سبط ابن الجوزي بهذا الاحتمال في خصوص هذه الآية الكريمة، وبذلك أجاب عن دعوى ضعف حديث نزولها في يوم غدیر خم، فقد قال ما نصه: « فإن قيل: فهذه الرواية التي فيها قول عمر رضي الله عنه: أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة. ضعيفة.

فالجواب: إن هذه الرواية صحيحة، وإنما الضعيف حديث رواه أبو بكر أحمد بن بت الخطيب عن عبد بن علي بن محمد بن بشر، عن علي بن عمر الدار قطني، عن أبي نصر حبشون بن موسى بن أيوب الخلال، رفعه إلى أبي هريرة وقال في آخره: قال النبي ﷺ: من كنت مولاه فعلي مولاه نزل قوله تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ﴾ الآية قالوا: وقد انفرد بهذا الحديث حبشون، ونحن نقول: نحن ما استدللنا بحديث حبشون،

(1). نزهة المجالس 1 / 174.

بل لحديث الذي رواه أحمد في الفضائل عن البراء بن عازب وإسناده صحيح. ورواية حبشون مضطربة، لأنه قد ثبت في الصحيحين أن قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ الآية، نزلت عشية عرفة في حجة الوداع، على أن الأزهري قد روى عن حبشون ولم يضعفه، فإن رواية حبشون احتملت أن الآية نزلت مرتين ... « (1) ..

صوم يوم الغدير كصيام ستين شهراً

هذا، ولقد روى جماعة آخرون حديث فضل صوم يوم غدير خم عن أبي هريرة، فقد روى السيد علي الهمداني: «عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: من صام يوم الثامن عشر من ذي الحجة كان له كصيام ستين شهراً، وهو اليوم الذي أخذ فيه رسول صلى الله عليه وآله وسلم بيد علي في غدير خم. فقال عليه الصلاة والسلام: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه واخذل من خذله.

وعن الامام الباقر عن آ ثه عليه السلام مثل ذلك، بل يروى عن كثير من الصحابة في أماكن مختلفة هذا الخبر. إنتهى « (2).

وقال الخطيب الخوارزمي: «وهذا الإسناد عن أحمد بن الحسين هذا، قال الحاكم أبو عبد الحافظ قال: حدثني أبو يعلى الزبير بن عبد الثوري قال: حدثنا أبو جعفر أحمد بن عبد البرار قال: حدثنا علي بن سعيد الرملي قال: حدثنا ضمرة عن ابن شاذب عن مطر الوراق عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة قال: من صام اليوم الثماني عشر من ذي الحجة كتب له صيام ستين سنة، وهو يوم غدير خم، أخذ رسول صلى الله عليه وآله وسلم بيد علي فقال: من كنت

(1). تذكرة الخواص: 29 - 30.

(2). المودة في القربى للسيد علي الهمداني، أنظر ينابيع المودة: 249.

مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره. فقال له عمر بن الخطاب: بخ بخ لك ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مسلم ومسلمة» (1).

وقال الحموي: «أخبر الشيخ الامام عماد الدين عبد الحافظ بن بدران - بقراعتي عليه بمدينة بلس في مسجده - قلت له: أخبرك القاضي أبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل الأنصاري الحسستاني إجازةً فأقرّ به، قال أنبأ أبو عبد محمد بن الفضل الفراوي إجازة قال: أنبأ شيخ السنة أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي الحافظ قال: أنبأ الحاكم أبو عبد الحافظ قال: حدثني أبو يعلى الزبير بن عبد الثوري، حدثنا أبو جعفر أحمد بن عبد البراز، حدثنا علي بن سعيد الرملي، حدثنا ضمرة عن ابن شاذب عن مطر الوراق عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة قال: من صام يوم الثماني عشر من ذي الحجة كتب له صيام ستين سنة، وهو يوم غدیر خم، لا أخذ النبي ﷺ يد علي فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره. فقال له عمر بن الخطاب: بخ بخ لك ابن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مسلم» (2).

(1). مناقب علي بن أبي طالب 79.

(2). فرائد السمطين 1 / 77.

(3)

شعر حسان بن ثابت

في يوم الغدير خم

ومن الأدلة على دلالة حديث الغدير على الإمامة والخلافة: شعر حسان بن بت، الذي أنشده بعد فراغ رسول ﷺ من الخطبة ذن منه، ومشهد ومسمع منه ﷺ:

وممن روى خبر ذلك من مشاهير أئمة أهل السنّة:

- 1 - أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه.
- 2 - أبو نعيم أحمد بن عبد الاصفهاني.
- 3 - الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي.
- 4 - أبو الفتح محمد بن علي النطنزي.
- 5 - شمس الدين أبو المظفر سبط ابن الجوزي.
- 6 - أبو عبد محمد بن يوسف الكنجي.
- 7 - إبراهيم بن محمد بن المؤيد الحموي.
- 8 - جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي.

(1)

رواية ابن مردويه

لقد روى ابن مردويه - على ما نقل عنه في كشف الغمة - : « عن ابن عباس قال نزلنا أمر رسول ﷺ أن يقوم بعلي فيقول لهم لعل قال. فقال ﷺ : رب إن قومي حديثو عهد بجاهلية، ثم مضى بحجته، فلما أقبل راجعاً نزل بغدير خم أنزل عليه: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ الآية، فأخذ بعضد علي، ثم خرج إلى الناس فقال: أيها الناس أأستأوى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى رسول . قال: اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه واحذر من خذله وانصر من نصره، وأحب من أحبه وابغض من أبغضه. قال ابن عباس: فوجبت و في رقاب القوم.

وقال حسان بن بت:

يناديهم يوم الغدير نبيهم	خيم واتبع الرسول مناد
يقول فمن مولاكم ووليكم	فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا
إليك مولا وأنت ولينا	ولم ترمنا في الولاية عاصيا
فقال لهم على فلنني	رضيتك من بعدي لعلماً وهاد ⁽¹⁾

(1). كشف الغمة في معرفة الأئمة 1 / 318 عن مناقب علي بن أبي طالب لابن مردويه.

(2)

رواية أبي نعيم

وروى ذلك أبو نعيم أحمد بن عبد الاصفهاني - : « عن قيس بن الربيع عن أبي هارون العبدى عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : إن رسول ﷺ دعا الناس إلى علي في غدیر خم، وأمر بما تحت الشجرة من شوك فقم، وذلك في يوم الخميس، فدعا علياً فأخذ بضبعيه فرفعهما حتى نظر للناس بياض إبطي رسول ﷺ، ثم لم يفرقوا حتى نزلت هذه الآية: ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا** ﴾ فقال رسول ﷺ : أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضى الرب برسالي و لولاية لعلي من بعدي. ثم قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله.

قال حسان بن بت: إئذن لي رسول فأقول في علي أيباً تسمعهن، فقال: قل على بركة . فقال حسان: معشر مشيخة قريش إسمعوا قولي بشهادة من رسول في الآية ملضية، فقال:

يناديهم يوم الغدير نبيهم	نحن وأنتع لرسول مناد
يقول فمن مولاكم ووليكم	فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا
إلهك مولا وأنت ولينا	ولم ترمنا في الولاية عاصياً
فقال قم علي فإتني	رضيتك من بعدي لملماً وهاد
فمن كنت مولاه فهذا وليه	فكونوا له أنصار صدق موليا
هناك دعا اللههم وال وليه	وكن للذي عادى علياً معاداً ⁽¹⁾

(1). ما نزل من القرآن في علي - مخطوط.

(3)

رواية الخوارزمي

وروى ذلك الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي بقوله: « أخبرني سيد الحافظ أبو منصور شهردار بن شيرويه بن شهردار الديلمي - فيما كتب إليّ - من همدان قال أخبر أبو الفتح عبدوس بن عبد بن عبدوس الهمداني - كتابة - قال: حدثنا عبد بن إسحاق البغوي قال: حدثنا الحسن بن عقيل الغنوي قال: حدثنا محمد بن عبد الرحمن للذراع قال: حدثنا قيس بن حفص قال: حدثني علي ابن الحسين بن الحسن العبدى عن أبي هارون العبدى عن أبي سعيد الخدرى: أن النبي ﷺ يوم دعا الناس إلى غدیر خم، أمر بما كان تحت الشجرة من الشوك فقمّ، وذلك يوم الخميس، ثم دعا الناس إلى علي، فأخذ بضبعه فرفعها حتى نظر الناس إلى بياض إبطه، ثم لم يترفقا حتى نزلت هذه الآية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ فقال رسول ﷺ: أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضى الرب برسالي والولاية لعلي بن أبي طالب. ثم قال: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله.

فقال حسان بن بت: رسول ائذن لي أن أقول أيا، قال: قل على بركة تعالى. فقال حسان بن بت: معشر مشيخة قريش اسمعوا شهادة رسول ﷺ:

يناديهم يوم الغدير نبيهم نحن وأنتع الرسول مناد
بي مولاكم نعم ووليكم فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا
إليك مولا وأنت ولينا فلا تحدث في الخلق للأمر عاصيا

فقال لهمم علي فليني رضيتك من بعدي لملماً وهاد ⁽¹⁾»

(4)

رواية أبي الفتح النطنزي

ورواه أبو الفتح محمد بن علي النطنزي قاتلاً: «أخبر الحسن بن أحمد بن الحسن المهري قال: حدثنا أحمد بن عبد بن أحمد قال: حدثنا محمد بن أحمد ابن علي قال: حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبه قال: حدثنا يحيى الحماني قال: حدثنا قيس بن الربيع عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري: إن رسول ﷺ دعا للناس إلى علي رضي الله عنه في غدير خم، وأمر عاتحت الشجرة من الشوك فقم - وذلك يوم الخميس - فدعا علياً فأخذ بضبعيه فرفعهما حتى نظر الناس إلى بياض إبطي رسول ﷺ، ثم لم يتفرقا حتى نزلت هذه الآية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ فقال رسول ﷺ: أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضى الرب بيسالتي والولاية لعلي من بعدي: قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله.

فقال حسان بن بت: إئذن لي رسول فأقول في علي أيبا تسمعها فقال: قل على بركة . فقام حسان فقال: معشر قريش اسمعوا قولي بشهادة من رسول ﷺ في الولاية الثابتة:

يناديهم يوم الغدير نبيهم يخم وأتبع رسول مناد

(1). مناقب علي بن أبي طالب: 80.

يقول فمن مولاكم ووليكم فقالوا ولم يبدوا هناك التعاد
إلهك مولا ولأنت ولينا ولن نحدثن منّا لك اليوم عاصيا
فقال لهم علي فلاني رضيته من بعدي لملماً وهاداً
هذا حديث له طرق كثيرة إلى أبي سعيد الخدري ⁽¹⁾.

ترجمة النطنزي

- وأبو الفتح النطنزي من أعلام محدثي أهل السنة الثقات، كما يظهر لك من ترجمته في كتبهم:
- 1 - أبو سعد السمعاني:** «أبو الفتح محمد بن علي بن إبراهيم النطنزي. أفضل من بخرلسان والعراق في اللغة والأدب، والقيام بصناعة الشعر، قدم علينا مرو، سنة إحدى وعشرين، وقرأت عليه طرفاً صالحاً من الأدب، ولستفدت منه، واغترفت من بحره، ثم لقيت به بممدان، ثم قدم علينا بغداد غير مرة في مدة مقامي بها، وما لقيت به إلا وكتبت عنه واقتبست منه ...» ⁽²⁾.
- 2 - الصفدي:** «كان من بلغاء أهل النظم والنثر، سافر البلاد، ولقي الأكابر، وكان كثير المحفوظ، محب العلم والسنة، مكث الصدقة والصيام، ودم الملوك والسلطين، وكانت له وجهة عظيمة عندهم، وكان تياهاً عليهم، متواضعاً لأهل العلم، سمع الحديث الكثير صبهان وخرلسان وبغداد، ولم يمتنع لرواية، ...» ⁽³⁾.
- 3 - ابن النجار:** «كان درة الفلك و بغة الدهر، وفاق أهل زمانه في بعض فضائله» ⁽⁴⁾.

(1). الخصائص العلوية - مخطوط.

(2). الأنساب - النطنزي.

(3). الوافي لوفيات 4 / 161.

(4). ذيل ريخ بغداد - مخطوط.

ترجمة ابن النجار مَادِح النطنزي

وابن النجار الذي أثنى على النطنزي بما ذكر، من أكاير الأئمة، ترجمه له للذهبي بقوله: « ابن النجار - الحافظ الامام للبارع، مؤرخ العصر، مفيد العراق، محب للدين أبو عبد محمد بن الحسن بن هبة بن محاسن ابن النجار البغدادي، صاحب التصانيف. ولد سنة 578 ... وجمع فأوعى وكتب العالي والنازل، وخرّج لغير واحد، وجمع ريخ مدينة السلام وذيل به ولستدرك على الخطيب، وهو ثلاثمائة جزء، وكان من أعيان الحفاظ الثقات، مع الدين والصيانة والفهم وسعة الرواية ... وكان رحمته الله من محاسن الدنيا. توفي في خامس شعبان سنة 163 «⁽¹⁾.

(5)

رواية سبط الجوزي

وقال أبو المظفر سبط ابن الجوزي: « وقد أكثرت الشعراء في يوم غدير خم، فقال حسّان بن بت:

يناديهم يوم الغدير نبيّهم	نحم فأسمع الرسول مناد
وقال فمن مولاكم موليكم	فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا
إلهك مولا وأنت ولينا	ومالك منا في الولاية عاصيا
فقال له قم علي فإني	رضيتك من بعدي إماماً وهاد
فمن كنت مولاه فهذا وليّ	فكونوا له أنصار صدق موليا
هناك دعا اللههم وال وليه	وكن الذي عادى علياً معاد

(1). تذكرة الحفاظ 4 / 1428.

ويروى أن النبي ﷺ لما سمعه ينشد هذه الأبيات قال له: حَسَّان، لا تزال مؤيِّداً بروح القدس ما نصرتنا، أو ما فحت، عنا» (1).

(6)

رواية الحموي

وروى صدر الدين الحموي شعر حَسَّان يوم الغدير بقوله: «أنبأني الشيخ ج الدين أبو طالب علي بن الحسين بن عثمان بن عبد الخازن، قال أنبأ الإمام برهان الدين صر بن أبي المكارم المطرزي إجازة قال: لُنْبأ الإمام أخطب خوارزم أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي قال: أخبرني سيد الحفاظ فيما كتب إلي من همدان، أنبأ الرئيس أبو الفتح كتابه، حدَّثنا عبد بن إسحاق البغوي، نبأ الحسن بن عقيل الغنوي، أنبأ محمد بن عبد الذراع، أنبأ قيس بن حفص قال: حدَّثني علي بن الحسين العبدى عن أبي سعيد الخدري.

إن النبي ﷺ يوم دعا الناس إلى غدير خم، أمر الناس بما كانت تحت الشجرة من الشوك فقم - وذلك يوم الخميس - ثم دعا للناس إلى علي فأخذ بضبعه ورفعها، حتى نظر للناس إلى بياض إبطيه ﷺ، ثم لم يفتزقا حتى نزلت هذه الآية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ فقال رسول ﷺ: أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضى الرب برسالتى والولاية لعلي. ثم قال: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله.

فقال حَسَّان بن بت: رسول أذن لي أن أقول أبا؟ قال: قل ببركة، فقال حسان بن بت: مشيخة قريش إسمعوا شهادة رسول

(1). تذكرة الخواص: 33.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثم أنشأ يقول:

يَنَادِيهِمْ يَوْمَ الْغَدِيرِ نَبِيَّهُمْ بَخْ وَلْتَمَعْ لَنَبِيٍّ مَنَادٍ
بِئْسَ مَوْلَاكُمْ نَعَمَ وَوَلِيَّكُمْ وَقَالُوا وَلَمْ يَبْدُ هُنَاكَ التَّعْلِيمَا
إِلَهُكَ مَوْلَا وَلَئِنْتَ وَلِيَّنَا وَلَا تَحْدِنْ فِي الْخَلْقِ لِلْأَمْرِ عَاصِيَا
فَقَالَ لَهُ قَمِ عَلِيٌّ فَلِئَنِّي رَضِيْتُكَ مِنْ بَعْدِي لِمَلَأَ وَهَادٌ ⁽¹⁾

و روى الحموي أيضاً: « عن سيد الحفاظ أبي منصور شهردار بن شيرويه ابن شهردار الديلمي قال: أخبر الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد المقرئ الحافظ قال: أخبر أحمد بن عبد بن أحمد قال: أنبأ محمد بن أحمد بن علي قال: أنبأ محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال: أنبأ يحيى الحماني قال: حدثنا قيس ابن الربيع، عن أبي هارون العبدى، عن أبي سعيد الخدري: إن رسول ﷺ دعا للناس إلى علي في غدير خم، وأمر بما تحت الشجرة من الشوك فقم، وذلك يوم الخميس، فدعا علياً فأخذ بضبعه، فرفعهما حتى نظر الناس إلى بياض إبطي رسول ، ثم لم يفتزقا حتى نزلت هذه الآية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾.

فقال رسول ﷺ: أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضى الرب بيسالتي والولاية لعلي من بعدي. ثم قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله.

فقال حسان بن بت: إئذن لي رسول فأقول في علي أيباً تسمعها فقال: قل على بركة ، فقام حسان بن بت فقال: معشر مشيخة قريش إسمعوا قولي شهادة من رسول ﷺ لولاية الثابتة، فقال:

(1). فرائد السمطين 1 / 72.

يَنَادِيهِمْ يَوْمَ الْغَدِيرِ نَبِيِّهِمْ نَحْمُ وَنُتَمِّعُ لِرَسُولِ مَنْادٍ
 فِي مَوَلاكُمْ نَعَمْ وَوَلِيِّكُمْ وَقَالُوا وَلَمْ يَبْدُوا هُنَاكَ التَّعْلِيمَا
 إِلَهُكَ مَوْلا وَلَنْتَ وَلِيَّنَا وَلَا تَحْدُنْ فِي الْخَلْقِ لِلْأَمْرِ عَاصِيَا
 فَقَالَ لَهُمْ عَلِيٌّ فَلْيَنِي رَضِيْتُكَ مِنْ بَعْدِي لِمَلَمَأَ وَهَادٍ
 هذا حديث له طرق كثيرة إلى أبي سعيد سعد بن مالك الخدري الأنصاري ⁽¹⁾.

الحمويّني شيخ الذهبي

وغير خافٍ على ذوي العلم والاطلاع، أن الحمويّني من مشاهير أئمة أهل السنة، ومن أعلام مشايخ أكابرهم، قال الذهبي بترجمته:

« إبراهيم بن محمد المؤيد بن عبد بن علي بن محمد بن حمويه، الامام الكبير المحدث، شيخ المشايخ، صدر الدين أبو الجامع الخراساني الجويني الصوفي، ولد سنة 644 وسمع بخراسان وبغداد والشام والحجاز، وكان ذا اعتناء بهذا الشأن، وعلى يده تسلم الملك غازان، توفي بخراسان في سنة 722. قرأ على أبي الجامع إبراهيم بن حمويه سنة 695. أ أبو عمرو عثمان ابن موفق الأذكاني بقراءتي سنة أربع وستين، أ المؤيد بن محمد الطوسي.

ح وأ أحمد بن هبة عن المؤيد أخبر هبة بن سهل أ سعيد بن محمد البحيري أ زاهر بن أحمد الفقيه، أ ابراهيم بن عبد الصمد، ثنا أبو مصعب، ثنا مالك بن سمي مولى أبي بكر بن عبد الرحمن، عن أبي صالح السمان، عن أبي هريرة: إنَّ رسولَ ﷺ قال: العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة.

(1). فرائد السمطين 1 / 74.

متفق عليه. وأخرجه ابن ماجة عن أبي مصعب الزهري، فوافقناه بعلو « (1).

الحموي شيخ الكازروني

والحموي من مشايخ محمد بن مسعود الكازروني، فقد جاء في سيرته: « أخبر شيخنا صدر الدين أبو الجامع إبراهيم بن محمد بن المؤيد الحموي، أ شيخنا أصيل الدين أبو بكر عبد بن عبد الأعلى بن محمد بن عبد الأعلى ابن محمد بن عبد الأعلى بن محمد أبي للقسمة القطان الاصفهاني ... عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري قال:

بعث رسول ﷺ أ بكر على الموسم، وبعث معه سورة براءة وأربع كلمات إلى الناس، فلحقه علي ابن أبي طالب في الطريق، فأخذ علي السورة والكلمات، وكان يبلغ وأبو بكر على الموسم، فإذا قرأ السورة دى: ألا لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، ولا يقرب المسجد الحرام مشرك بعد عامه هذا، ولا يطوفن لبيت عر ن، ومن كان بينه وبين رسول ﷺ عهد فأحله إلى مدته. فلما رجعا قال أبو بكر: مالي هل نزل في شيء؟ قال: لا إلا خيراً، وما ذاك؟ قال: إن علياً لحق بي وأخذ مني السورة والكلمات. فقال: أجل لكن لم يبلغها إلا أ أو رجل مّي « (2).

ترجمة الكازروني

وقد أثنى ابن حجر العسقلاني على الكازروني بقوله: « محمد بن مسعود ابن محمد بن خواجه الامام ... ذكره ابن الجزري في مشيخة الجنيد البلباني

(1). المعجم المختص: 65.

(2). المتقى في سيرة المصطفى - مخطوط.

... ثم قال: كان سعيد الدين محدّ فاضلاً، سمع الكثير، وأجاز له المزي صاحب تهذيب الكمال وجملة، وخرّج المسلسل، وألف المولد النبوي فلأحد ومات في أواخر جمادى الآخرة سنة 758هـ⁽¹⁾.

(7)

رواية الكنجي

وقال أبو عبد الكنجي الشافعي في ذكر حديث الغدير: «قال حسان ابن بت في المعنى:

يناديهم يوم الغدير نبيهم	نحم فأسمع لرسول مناد
وقال فمن مولاكم ووليكم	وقلوا ولم يبدوا هناك لتعلميا
إلهك مولا ولنت ولينا	ولم تلف منا في الولاية عاصيا
فقال له قم علي فليني	رضيتك من بعدي لملما وهاد
فمن كنت مولا فلهذا وليه	فكونوا له أنصار صدق ماليا
هناك دعا لهم وال وليه	وكن للذي عادى عليا معاد

فقال النبي ﷺ: حسان لا تزال مؤيداً بروح القدس ما فحت عنك بلسانك»⁽²⁾.

(1). الدرر الكامنة 4 / 255.

(2). كفاية الطالب: 64.

(8)

رواية جلال الدين السيوطي

وقال جلال الدين السيوطي في رسالة له وصفها في أولها بقوله: « هذا جزء جمعت فيه الأشعار التي عقد فيها شيء من الأحاديث والآر، سميت لأزهار، وله فوائد منها الاستدلال به على شهرة الحديث في الصدر الأول وصحته، وقد وقع ذلك لجماعة من محدثين، ومنها إيرادها في مجالس الاملاء، ومنها الاستشهاد به في فن البديع في أنواع العقد والاقتياس والانسجام » قال:

« في تذكرة الشيخ ج الدين ابن مكتوم: لحسان بن بت الأنصاري رحمته الله :

يناديهم يوم الغدير نبيهم	نحم فأسمع الرسول مناداً
وقال فمن مولاكم ووليكم	وقالوا ولم يبدوا هناك تعليماً
إلهك مولا ولنت ولينا	ولم تلف منا في الولاية عاصياً
فقال له قم علي فإني	رضيتك من بعدي لملماً وهاد
فمن كنت مولا فهذا وليه	فكونوا له أنصار صدق مولياً
هناك دعا اللههم وال وليه	وكن للذي عادى علياً معاد

وايضاً للسيد الحميري:

يع الدين بلنياه	ليس بهذا أمر
من أين أبغضت إمام الهدى	وأحمد قد كان يهواه
من الذي أحمد من بينهم	بـيوم خم ثم داه
أقلامه من بين أصحابه	وهم حواليه وتباه
هذا علي بن أبي طالب	مولى لمن قد كنت مولا

فوال من والاه ذا العلى وعاد من قد كان عاداه
وقال بعضهم:

إذا لم أحفظ وصاة محمد ولا عهد يوم الغدير مؤكدا
فإني كمن يشري الضلالة لهدى تنصّر من بعد التقى أو تهودا⁽¹⁾

ترجمة ابن مكتوم

والجلال السيوطي من أكابر حفاظ أهل السنة حتى لقبه بعضهم بمجدّد القرن التسع، وتوجد ترجمته مفصّلة في مجلد حديث (أ مدينة العلم وعلي بها).
وأما ابن مكتوم الذي نقل السيوطي شهر حسان عن «تذكرته» فمن أكابر علماء أهل السنة كذلك، وإليك بعض كلماتهم في الثناء عليه: -

1 - الصفدي: «أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم ... هو الامام ج الدين، يشغل الحديث وفنونه، وأخذ الحديث عن أصحاب البخت وابن علاف وهذه الطبقة، وهو مقيم لد ر المصرية، بلغني أنه يعمل ربحاً للنحاة، ووقفت له على الدر اللقيط من المحيط من تفسير القرآن، وهو كتاب ملكته بخطّه في مجلدين، التقط فيه إعراب البحر المحيط تصنيف شيخنا العلامة أثير الدين، فجاء في غاية الحسن، وقد لشتهر هذا الكتاب وورد إلى الشام ونقلت به النسخ، رأيته لقاهرة مرّات، ثم إنني اجتمعت به في سنة خمس وأربعين وسبعمائة لقاهرة وسألته الاجازة بكل ما يرويه، فأجاز لي متلفظاً بذلك ...»⁽²⁾.

2 - ابن الجزري: «... إمام عالم نحوي لستاذ، ولد في أوائل ذي الحجة سنة 683، قرأ على التقى الصائغ وأبي حيان وبيعض الروا ت على ابن يوسف

(1). الأزهار فيما عقده الشعراء من الأشعار - للسيوطي.

(2). الوافي لوفيات 7 / 74.

الشطونفي، وسمع الكثير وكتب وجمع، وتصدّر للإقراء لجامع الظاهري الحسينية بعد موسى بن علي القطني، توفي في السابع والعشرين من رمضان سنة 749 «⁽¹⁾.

3 - السيوطي: «... جمع الفقه والنحو واللغة، وصنّف ريخ النحاة، والدر اللقيط من البحر المحيط، ولد في ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين وستمائة. ومات سنة تسع وأربعين وسبعمائة»⁽²⁾.

4 - السيوطي: «... تقدّم في الفقه والنحو واللغة، ودرّس و ب في الحكم ...»⁽³⁾.

وجوه صحة الاستدلال بهذا الشعر

وشعر حسان بن بت في يوم الغدير صريح في دلالة حديث الغدير على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، وأنه عليه السلام قال لأمر المؤمنين عليه السلام: قم علي فإنني رضيتك من بعدي إماماً وهاداً. فهذا معنى حديث الغدير وما قاله عليه السلام في ذلك اليوم العظيم، وفي ذلك الحشد المنقطع النظير من المسلمين، لا ما ذكره المتأولون المتأخرون عن الصدر الأول، لغرض صرفه عن الدلالة على الإمامة لعلي عليه السلام بعد رسول عليه السلام بلا فصل.

ثم إنه لا ريب في صحة لاستدلالنا بهذا الشعر لتوضيح دلالة حديث الغدير على معناه لوجوه منها:

(1). طبقات القراء 1 / 70.

(2). حسن المحاضرة 1 / 470.

(3). بغية الوعاة 1 / 326.

1 - قائله من الصحابة

إن قائل هذا الشعر - وهو حسان بن بت - من الصحابة المعروفين والموصوفين لمناقب الجلييلة، ففي (الاستيعاب) بنزجته: « وروينا من وجوه كثيرة عن أبي هريرة: إن رسول ﷺ قال لحسان: أهج - يعني المشركين - وروح القدس معك. وإنه ﷺ قال لحسان: اللهم أيده بروح القدس لمنازلته عن المسلمين. وقال ﷺ: قوله فيهم أشد من وقع النبل.

ومر عمر بن الخطاب بحسان بن بت وهو ينشد الشعر في مسجد رسول ﷺ فقال: تنشد الشعر؟ أو قال: هذا الشعر في مسجد رسول ﷺ فقال له حسان بن بت: قد كنت أنشد فيه من هو خير منك يعني النبي ﷺ فسكت عمر. »

« وروى ابن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة قال: فضل حسان الشعراء بثلاث، كان شاعر الأنصار في الجاهلية، وشاعر النبي ﷺ في النبوة، وشاعر اليمن كلها في الإسلام. قال أبو عبيدة: واجتمعت العرب على أن لشعر المدر أهل يثرب ثم عبد القيس ثم ثقيف، وعلى أن لشعر المدر حسان بن بت. وقال أبو عبيدة: حسان بن بت شاعر الأنصار في الجاهلية، وشاعر أهل اليمن في الإسلام، وهو شاعر أهل القرى. »

« ذكر الزبير بن بكار: قال إبراهيم بن المنذر عن هشام بن سليمان عن ابن جريج عن محمد بن السائب بن بركة عن أمه: أنها كانت مع عائشة في الطوائف - ومعها أم حكيم بنت خالد بن العاص، وأم حكيم بنت عبد بن أبي ربيعة - فتذاكر حسان بن بت فابتدره لسب، فقالت عائشة: ابن الفريرة تسبنا! إني لأرجو أن يدخله الجنة بذبه عن النبي ﷺ بلسانه. أليس

القائل شعر:

هـجوت محمداً فأحبت عنه وعند في ذاك الحزاء
فإن أبي ووالدي وعرضي لعرض محمد منكم وقاء
فبرأته من أن يكون أفزى عليها ... » (1).

وقال ابن الأثير بترجمته: « يقال له: شاعر رسول ﷺ، ووصفت عائشة رسول ﷺ فقالت: كان و كما قال فيه حسان ... وقد كان رسول ﷺ ينصب له منبراً في المسجد يقوم عليه قائماً يفاخر عن رسول ﷺ ورسول يقول: إن يؤيد حسان بروح القدس ما فح عن رسول ﷺ » (2).

وقال ابن حجر العسقلاني: « وفي الصحيحين عن البراء: إن النبي ﷺ قال لحسان: أهجهم أو هاجم وجبرئيل معك.

وقال أبو داود ثنا لوين [لوي] عن ابن أبي الزد عن أبيه عن هشام بن عروة عن عائشة: إن النبي ﷺ كان يضع لحسان المنبر في المسجد يقوم عليه قائماً يهجو الذين كانوا يهجون النبي ﷺ. فقال رسول : إن روح القدس مع حسان ما دام ينافح عن رسول » (3).

وأخرج الحاكم بترجمته لأحدِيث ذكر بعضها، ومن ذلك قوله: « حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا الحسن بن علي بن عفان، ثنا أبو أسامة عن الوليد بن كثير، عن يزيد بن عبد بن قسيط، عن أبي الحسن مولى بني نوفل: إنَّ عبد بن رواحة وحسان بن بت أتيا رسول ﷺ حين نزلت طسم الشعراء يبيكان وهو يقرأ عليهم ﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾ حتى بلغ:

(1). الاستيعاب 1 / 345.

(2). أسد الغابة 2 / 4.

(3). الاصابة 1 / 325.

﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ قال: أنتم ﴿وَذَكِّرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ قال: أنتم ﴿وَأَنْتَصِرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمْتُمْ﴾ قال: أنتم «(1)».

2 - إنه قيل بإذن النبي

لقد قال حسان هذا الشعر بعد ما استأذن رسول ﷺ في انشاده، فإذن له ﷺ قائلاً: قل على بركة . وذلك أكبر شاهد وأصدق برهان على حجية هذا الشعر.

3 - تقرير النبي له

وقد علمت من أحاديث القوم لستماع النبي ﷺ لهذا الشعر وتقريره إ هـ . وقد ثبت تفاق المسلمين أن تقريره دليل قاطع على الحجية والصواب.

4 - استحسانه ﷺ

ولقد لمستحسن ﷺ هذا الشعر بصراحة، حيث قال لحسان بعد ما فرغ منه: حسان لا تزال مؤيداً بروح القدس ما فحت عنا بلسانك. كما روى محمد بن يوسف الكنجي وسبط ابن الجوزي.

5 - إنه قيل في حضور الصحابة

وإن هذه الأبيات أنشدها حسان بن بت في نفس يوم غدیر خم، وبعد خطبة النبي ﷺ بلا فصل، أي قبل أن تتفرق تلك الحشود الغفيرة من صحابة النبي العدول وجهاهير المسلمين، ولم يسمع من أحد منهم إنكار

(1). المستدرک 3 / 486.

أو أيّ اعتراض على ما قاله ولستفاده من حديث الغدير، فثبت جماع جميع الصحابة أن المراد من (المولى) في هذا الحديث هو (الامام) و (الهادي)، وبذلك يسقط اعتراض المعترضين و ويل المتأولين.

6 - تقرير المشايخ الثلاثة له

ولا ريب في وجود المشايخ الثلاثة وحضورهم يوم غدير خم وعند إنشاد حسان تلك الأبيات، ولم ينقل إلينا اعتراض من أحدهم، مع أن المعروف عن نبيهم كثرة الاعتراض، ومن هنا نقول بثبوت هنا المعنى عند الثلاثة أيضاً كسائر المسلمين الحاضرين في ذلك اليوم.

* * *

(4)

شعر قيس بن سعد

ومن الدلائل الباهرة على أن المراد من (حديث الغدير) هو إمامة أمير المؤمنين عليه السلام وخلافته بعد رسول صلى الله عليه وآله وسلم: شعر قيس بن سعد بن عبادة - وهو من أكابر الصحابة وأعظمهم - الذي أنشده في معنى حديث غدير خم، وقد صرح فيه ن علياً « إمامنا وإمام لسوا » وأن هذا الحكم « أتى به التنزيل » وذلك « يوم قال النبي من كنت مولاه فهذا مولاه ». روى ذلك أبو المظفر سبط ابن الجوزي بقوله: « قال قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري - وأنشدها بين يدي علي بصقّين:

قلت لا أبغى العدو علينا	حسبنا ربنا ونعم الوكيل
وعلي إمامنا وإمام	لسوا أتى به التنزيل
يوم قال النبي من كنت مولاه	فهذا مولاه خطب حليل
إن ما قاله النبي على الأمة	حتم ما فيه قال وقيل ⁽¹⁾ »

(1). تذكرة خواص الامة: 33.

مدح قيس والثناء عليه

ومن المنسب أن نذكر هنا طرفاً من مدائح القوم لقيس بن سعد بن عبادة وثنائهم عليه، فقد قال ابن عبد البر: « قيس بن سعد بن عبادة بن دليم بن حلثة الأنصاري الخزرجي .. قال الواقدي: كان قيس بن سعد بن عبادة من كرام أصحاب رسول ﷺ ولسخيائهم ودهاتهم. قال أبو عمر: كان أحد الفضلاء الجلّة، وأحد دهاة العرب وأهل الرأي والمكيدة في الحروب، مع النجدة والبسالة والكرم، وكان شريف قومه غير مدافع هو وأبوه وجدّه.

صحت قيس رسول ﷺ هو وأبوه وأخوه سعيد بن سعد بن عبادة. قال أنس بن مالك: كان قيس بن سعد بن عبادة من النبي. بمكان صاحب الشرطة من الأمير، وأعطاه رسول الرّاية يوم فتح مكة، إذ نزعها من أبيه لشكوى قريش لسعد يومئذ. وقد قيل: إنه أعطاه الزبير.

ثم صحب قيس بن سعد علي بن أبي طالب، وشهد معه الجمل وصفين والنهروان وقومه ولم يفارقه حتى قتل، وكان ولّاه علي مصر، فضاقت به معاوية وأعجزته فيه الحلية، فكايد فيه علياً ففطن علي لمكيدته، فلم يزل به الأشعث وأهل الكوفة حتى عزل قيساً ووّل محمد بن أبي بكر، ففسدت عليه مصر « (1).

وقال عز الدين ابن الأثير ما ملخصه: « وكان من فضلاء الصحابة وأحد دهاة العرب وكرمائمهم، وكان من ذوي الرأي الصائب والمكيدة في الحرب مع النجدة والشجاعة، وكان شريف قومه غير مدافع ومن بيت سيادتهم.

عن أنس قال: كان قيس بن سعد بن عبادة من النبي ﷺ بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير. عن قيس بن سعد بن عبادة: إن أ ه دفعه إلى النبي يخدمه. قال: فمر بي

(1). الاستيعاب 3 / 1289.

النبي وقد صليت فضربي برجله وقال: ألا أدلك على ب من أبواب الجنة؟ قلت: بلى. قال: لا حول ولا قوة إلا لله.

قيل: إنه كان في سرية فيها أبو بكر وعمر، فكان يستدين ويطعم الناس. فقال أبو بكر وعمر: إن تركنا هذا الفتى أهلك مال أبيه. فمشيا في الناس، فلما سمع سعد قام خلف النبي ﷺ فقال: من يعذرني من ابن أبي قحافة وابن الخطاب! ييخان عليّ ابني.

وقال ابن شهاب: كانوا يعدّون دهاة العرب حين رت الفتنة خمسة رهط، يقال لهم ذوو رأي العرب ومكيدتهم: معاوية، وعمرو بن العاص، وقيس بن سعد، والمغيرة بن شعبة، وعبد بن بديل بن ورقاء. فكان قيس وابن بديل مع علي وكان المغيرة معتزلاً في الطائف، وكان عمرو مع معاوية.

وقال قيس: لو لا أني سمعت رسول ﷺ يقول: المكر والخليعة في النار، لكنت من أمكر هذه الأمة.

وأما جوده فله فيه أخبار كثيرة لا نطوّل بذكرها.

ثم إنّه صحب عليّاً ببيع له لخلافة، وشهد معه حروبه، واستعمله علي على مصر، فكايده معاوية فلم يظفر منه بشيء، فكايد عليّاً وأظهر أنّ قيساً قد صار معه يطلب بدم عثمان، فبلغ الخبر عليّاً، فلم يزل به محمّد بن أبي بكر وغيره حتى عزله، واستعمل بعده الأشتر فمات في الطريق، فاستعمل محمّد بن أبي بكر فأخذت مصر منه وقتل.

ولما عزل قيس أتى المدينة فأخافه مروان بن الحكم، فسار إلى علي لكوفة، ولم يزل معه حتى قتل، فصار مع الحسن وسار في مقدّمته إلى معاوية، فلما يع الحسن معاوية دخل قيس في بيعة معاوية وعاد إلى المدينة «⁽¹⁾».

وقال ابن حجر العسقلاني ما حاصله: «كان قيس ضخماً حسناً طويلاً إذا

(1). أسد الغابة 4 / 215.

ركب الحمار خطّت رجلاه الأرض. وقال الواقدي: كان سخيّاً كريماً داهية، وقال أبو عمر: كان أحد الفضلاء الجلّة، من دهاة العرب من أهل الرأي والمكيدة في الحرب، مع النجدة والسخاء والشجاعة، وكان شريف قومه غير مدافع، وكان أبوه وجدّه كذلك. وأخرج ابن المبارك عن ابن عيينة عن موسى بن أبي عيسى أنّ رجلاً استقرض من قيس بن سعد ثلاثين ألفاً فلمّا ردّها عليه أبي أن يقبلها.

وشهد مع رسول ﷺ المشاهد كلها، وصحب علياً وشهد معه مشاهدته « (1).

* * *

(1). الإصابة 3 / 239.

(5)

شعر أمير المؤمنين عليه السلام

ومن الأدلة والبراهين القويمة الواضحة على دلالة حديث الغدير على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام :
قول سيد أمير المؤمنين في أشعار له:

« لَذاكَ أَقْلَمَني لَهُم إِمَماماً وَلَخيرَهُم بِهِ بِغَدير خُم »

فلقد ذكر عليه السلام حديث الغدير ودلالته على إمامته عليه السلام في تلك الأشعار، التي ضمّنها طرفاً من فضائله، وجملته من مناقبه الخاصّة به، متباهياً ومفتخراً بها على سائر الأمم، وهذه هي تلك الأشعار كما في ديوانه:

لقد علم الأس نّ سهمي	من الإسلام يفضل كلّ سهم
وأحمد النبي أخي وصهري	عليه صلّى ولبن عمّي
وإني قلّدت للناس طرّاً	إلى الإسلام من عربٍ وعجم
وقتل كل صنيد رئيس	وحبّار من الكفار ضخم
وفي القرآن ألزمهم ولائي	وأحب طاعتي فرضاً بعزم
كما هارون من موسى أخوه	كذاك أ أخوه وذاك استي
لذاك أقلمني لهم إماماً	ولخيرهم به بغدير خم
فمن منكم يعادلي بسهمي	وليسلامي وسابقتي ورحمي؟

وويل ثم ويل ثم ويل لن يلقي الآله غداً بظلمي
 وويل ثم ويل ثم ويل لحاحد طاعتي ومريد هضمي
 وويل للذي يشقى سفلهاً يريد عداوتي من غير حرم »

ولقد شرح الحسين بن معين الدين الميدي هذه الأشعار، في شرحه لديوان أمير المؤمنين عليه السلام
 المسمى بـ (الفواتح) وأوضح معناها، ثم ذكر في شرح البيت الذي أشار فيه الامام عليه السلام إلى
 حديث الغدير رواية أحمد بن حنبل لحديث الغدير، وذكر عن الثعلبي رواية نزول آية التبليغ وهي
 قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ... ﴾
 في ذلك اليوم، كما نصّ على اتفاق المفسرين على نزول الآية: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ
 آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ في شأن أمير المؤمنين عليه السلام.

ثم ذكر في نهاية شرحه للأشعار المذكورة عن الامام علي بن أحمد الواحدي عن أبي هريرة: إن
 أمير المؤمنين عليه السلام أنشأ هذه الأبيات في حضور: أبي بكر، وعثمان، وطلحة، والزبير، والفضل بن
 العباس، وعمر، وعبد الرحمن وأبي ذر، والمقداد، وسلمان، وعبد بن مسعود ⁽¹⁾.

دلالة الأبيات من وجوه أخرى

ثم إن هذه الأبيات تدلّ على إمامة الامام أمير المؤمنين عليه السلام من وجوه أخرى:
 (الأول) قوله عليه السلام: « لقد علم الأ س نّ سهمي من الإسلام يفضل كلّ سهم » فإنّ هذا
 القول نصّ صريح في أفضليته عليه السلام من غيره

(1). الفواتح في شرح ديوان أمير المؤمنين 405 - 406.

مطلقاً.

(الثاني) قوله: « وإني قائد الناس طراً إلى الإسلام من عرب وعجم » فيه دلالة واضحة على أنه ﷺ هو السبب في إسلام جميع الناس من عرب وعجم، فهو إذن أفضلهم مطلقاً.

(الثالث) قوله: « وقاتل كل صنيديد رئيس وجبار من الكفار ضخم » فيه دلالة على أفضليته، لأن من عمدة أسباب قوة الدين قتل الكفار والمعلنين، وهو ﷺ قاتلهم عزاف جميع المخالفين.

(الرابع) قوله: « وفي القرآن ألزمهم ولائي وأوجب طاعتي فرضاً بعزم » فيه دلالة صريحة على وجوب اتباعه وأطاعته والانقياد له، فهو ﷺ إمام الأمة بعد رسول ﷺ من تعالى من القرآن الكريم، لأن من وجبت طاعته فهو الامام كما اعترف بذلك (الدهلوي).

(الخامس) قوله: « فمن منكم يعادلني بسهمي وإسلامي وسابقتي ورحمي؟ » فيه دلالة صريحة على أفضليته ﷺ.

ثم إن لستمع كبار الصحابة لهذه الأشعار - كما في رواية الواحدي - وتقريرهم لما قاله ﷺ من أقوى الشواهد على مذهبنا إليه من دلالة حديث اللغدير على الإمامة، وبذلك تذهب ويالات أتباع أولئك الأصحاب أدراج الر ح.

ترجمة المبيدي شارح ديوان الامام

والحسين المبيدي من مشاهير علماء أهل السنة، قد أطروه وأثنوا عليه الشناء البالغ في كتبهم، كما لا يخفى على من راجعها. ومن أثنى عليه: غياث الدين المدعو بخواند أمير في رنج (حبيب السير). كما نقل عن شرحه للديوان: محمود ابن سليمان الكفوي في طبقاته للحنفية المسمى بـ (كتائب أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار).

وفي (كشف الظنون): «ديوان علي بن أبي طالب رضي
بن معين الدين المييدي اليزدي المتوفى سنة 870 لفارسية».

* * *

(6)

نزول قوله تعالى:

سأل سائل بعذاب واقع

ونزل قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾ بحق (الحارث بن نعمان) الذي قال ما قال بعد ما سمع كلام النبي ﷺ في غدير خم. وهذا دليل قطعي آخر على دلالة حديث الغدير على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام.

ذكر من روى ذلك

وقد روى حديث نزول الآية المباركة في هذا الشأن جماعة كبيرة من أكابر أعلام أهل السنة وهم:

- 1 - أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري.
- 2 - شمس الدين سبط ابن الجوزي.
- 3 - إبراهيم بن عبد اليميني الوصافي. ؛
- 4 - محمد بن يوسف الزرندي المدني.
- 5 - شهاب الدين بن شمس الدين الدولة آ دي.
- 6 - نور الدين علي بن عبد السمهودي.

- 7 - نور الدين علي بن محمد بن الصبّاغ.
- 8 - عطاء بن فضل الحدّث الشيرازي.
- 9 - شمس الدين عبد الرؤوف المناوي.
- 10 - شيخ بن عبد العيدروس.
- 11 - محمود بن محمد الشيخاني القادري المدني.
- 12 - نور الدين علي بن إبراهيم الحلبي.
- 13 - أحمد بن الفضل كثير المكي.
- 14 - محمد محبوب عالم.
- 15 - محمد صدر عالم.
- 16 - محمد بن إسماعيل بن صلاح الأمير.
- 17 - أحمد بن عبد القادر العجيلي.
- 18 - السيد مؤمن بن حسن الشبلنجي.

(1)

رواية الثعلبي

قال أبو إسحاق الثعلبي: «سئل سفيان بن عيينة عن قول عز وجل: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾ فيمن نزلت؟ فقال: لقد سألتني عن مسألة ما سألتني عنها أحد قبلك. حدثني أبي عن جعفر بن محمد عن آثمه بن إسماعيل كان رسول الله ﷺ بغدير خم، دى الناس فاجتمعوا، فأخذ بيد علي بن أبي طالب فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، فشاع ذلك وطار في البلاد، فبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري، فأتى رسول علي قة حتى أتى الأبطح، فنزل عن قته فأخها

وعقلها، ثم أتى النبي وهو في ملاء من أصحابه فقال:

محمد! أمرتنا عن أن نشهد أن لا إله إلا وأنت رسول ، فقبلناه منك. وأمرتنا أن نصلي خمساً، فقبلناه منك، وأمرتنا لزكاة فقبلناه، وأمرتنا أن نصوم شهر رمضان فقبلناه منك، وأمرتنا لحج فقبلناه. ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك ففضّلته علينا وقلت: من كنت مولاه فعلي مولاه!! فهذا شيء منك أم من عز وجل؟! فقال ﷺ: والذي لا إله إلا هو إن هذا من .

فولّى الحارث بن النعمان يريده راحلته وهو يقول: اللهم إن كان ما يقوله محمد حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم.

فما وصل إليها حتى رماه بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره فقتله. وأنزل عز وجل: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾ (1).

ترجمة أبي إسحاق الثعلبي

1 - ياقوت الحموي: بترجمة الواحدي: « وقال أبو الحسن الواحدي في مقدمة البسيط: وأظني لم آل جهداً في إحكام أصول هذا العلم [على] حسب ما يليق بزماننا [بزماننا] هذا وتسعه سنو عمري على قلة أعدادها، فقد وفق [تعالى] وله الحمد حتى اقتبست كلما احتجت إليه فيه هذا الباب في مظانه وأخذته من معادنه.

أما اللغة فقد درستها على الشيخ أبي الفضل أحمد بن محمد بن عبد بن يوسف العروضي رحمه الله ... حتى عاتبني شيعي رحمه الله يوماً وقال: إنك لم تبق ديواً من الشعر إلا قضيت حقه، أما أن لك أن تتفرغ لتفسير كتاب

(1). تفسير الثعلبي - مخطوط.

العزیز، تقرأه على هذا الرجل الذي تيه البعداء من أقاصي البلاد وتنزكه أنت على قرب ما بيننا من الجوار - يعني الأستاذ الامام أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي -؟!

فقلت: أبت إنما أتدرج بهذا إلى ذلك الذي تريد، وإذا المرء أحكم الأدب يجد فتعبر رمى في غرض التفسير من كتب. ثم لم أغب ز رته يوماً من الأ م حتى حال بيننا قدر الحمام ...
ثم فرغت للاستاذ أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي رحمته الله، وكان خير العلماء بل بحرهم، ونجم الفضلاء بل بدرهم، وزين الأئمة بل فخرهم، وأوحد الأئمة بل صدرهم. وله التفسير الملقب لكشف والبيان عن تفسير القرآن، الذي رفعت به المطا في السهل والأوعار، وسارت به الفلك في البحار، وهب هبوب الرياح في الأقطار، وسار مسير الشمس في كل بلدة، وهب هبوب الرياح في البر والبحر، وأصفقت عليه كافة الأمة على اختلاف نحلهم، وأقروا لفضيلة في تصنيفه ما لم يسبق إلى مثله، فمن أدركه وصحبه علم أنه كان منقطع القرين، ومن لم يدركه فلينظر في مصنفاته ليستدل لها أنه كان بحراً لا ينزف وغمراً لا يسير، وقرأت عليه من مصنفاته أكثر من خمسمائة جزء، منها تفسيره الكبير، وكتابه المعنون لكامل في علم القرآن وغيرهما ⁽¹⁾.

ترجمة العروضي مادح الثعلبي

وأبو الفضل العروضي الذي نقل عنه الواحدي مدحه للثعلبي من كبار مشايخ علماء أهل السنة في اللغة والأدب، وقد ترجموا له في معاجم الرجال:
قال جلال الدين السيوطي: «أحمد بن محمد بن عبد بن يوسف بن محمد النهشلي، الأديب، أبو الفضل العروضي الصفار الشافعي. قال عبد الغافر: هو

(1). معجم الأد ء 12 / 262.

شيخ أهل الأدب في عصره، حدّث عن الأصم وأبي منصور الأزهري والطبقة. وتخرّج به جماعة من الأئمة منهم الولحدي. وقال الثعالبي: لإمام في الأدب، ختّق التسعين في خلفة الكتب، وأنفق عمره على مطالعة العلوم وتدريس مؤدبي نيسابوري. ولد سنة 334 ومات بعد سنة 416 « (1).

2 - ابن خلّكان: « أبو إسحاق أحمد بن محمّد بن إبراهيم الثعلبي. النيسابوري، المفسر المشهور، كان أوحّد أهل زمانه في علم التفسير. وصنف التفسير الكبير الذي فاق غيره من التفسير، وله كتاب العرائس في قصص الأنبياء صلوات وسلامه عليهم، وغير ذلك. ذكره السمعاني وقال: يقال له الثعلبي والثعالبي، وهو لقب له وليس بنسب قاله بعض العلماء. وقال أبو القاسم القشيري: رأيت رب العزة عز وجل في المنام وهو يخاطبني وأخاطبه، فكان في أثناء ذلك أن قال الرب تعالى اسمه: أقبل الرجل الصالح. فالتفت فإذا أحمد الثعلبي مقبل.

وذكره عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي في كتاب سياق ريوخ نيسابور وأثنى عليه وقال: هو صحيح النقل موثوق به، حدّث عن أبي طاهر بن خزيمة، والامام أبي بكر بن مهران المقرئ، وكان كثير الحديث كثير الشيخ، توفي سنة 427، وقال غيره: توفي في محرم سنة 427. وقال غيره: توفي يوم الأربعاء لسبع بقين من المحرم سنة 437 رحمه تعالى « (2).

3 - الذهبي: « وفيها توفي أبو إسحاق الثعلبي ... وكان حافظاً واعظاً، رأساً في التفسير والعربية، متين الدّنة، توفي في المحرم « (3).

4 - ابن الوردي: « صحيح النقل، روى عن جماعة « (4).

(1). بغية الوعاة 1 / 369.

(2). وفيات الأعيان 1 / 61 - 62.

(3). العبر - حوادث 427.

(4). تنمة المختصر حوادث 427.

- 5 - الصفدي: « روى عن جملة، وكان حافظاً عالماً رعاً في العربية موثقاً » ثم ذكر هنام القشيري وكلام عبد الغافر المذكورين ⁽¹⁾.
- 6 - اليافعي: « المفسر المشهور، وكان حافظاً واعظاً رأساً في التفسير والعربية والدين والدنة، فاق تفسيره الكبير سائر التفاسير ... » ⁽²⁾.
- 7 - ابن الشحنة: « كان واحد زمانه في علم التفسير، وله كتاب العرائس في قصص الأنبياء وهو صحيح النقل » ⁽³⁾.
- 8 - ابن قاضي شهبة: « أخذ عنه أبو الحسن الواحدي، روى عن أبي القاسم القشيري ... قال الذهبي: وكان حافظاً رأساً في التفسير والعربية متين الدنة ... » ⁽⁴⁾.
- 9 - السيوطي: « كان كبيراً إماماً حافظاً للغة رعاً في العربية » ⁽⁵⁾ ..
- 10 - وذكره ولي الدهلوي -الذي عدّه ولده (الدهلوي) لآية من آت ومعجزة من المعاجز النبوية، وطالما لستند إلى أقواله، ووصفه الفاضل رشيد الدين خان الدهلوي بـ « عمدة المحدثين وقوة العارفين » ووصفه المولوي حيدر علي الفيض آ دي بـ « خاتم العارفين وقاصم المخالفين، سيد المحدثين سند المتكلمين، حجة على العالمين » في كلام له في (إزالة الخفاء) في بيان كون الخلفاء الرشدين وسائط بين النبي والأمة - ذكر أ إسحاق الثعلبي من جملة علماء التفسير الذين كانوا وسائط في حفظ الدين المبين، وإيصال الشريعة المطهرة، إلى الأمة، وإن القرون المتأخرة أخذت علم التفسير منهم.
- وذكر أن الثعلبي إمام المفسرين ومقتداهم، كما أن أ حنيفة إمام الحنفية،

(1). الوافي لوفيات 8 / 33 وفيه السهلي.

(2). مرآة الجنان حوادث سنة 427.

(3). روض المناظر حوادث 427.

(4). طبقات الشافعية 1 / 207.

(5). بغية الوعاة 1 / 356.

والشافعي إمام الشافعية ... وأن ما ذكره الثعلبي في تفسيره مأخوذ من السلف الصالح لأهل السنة، ولأنه بمنزلة اللوح، وكذلك اللوح المحفوظ من الحو والإثبات والمصون من تطرق الأغلاط والشبهات إليه، إلى غير ذلك من الأوصاف الحميدة التي ذكرها للثعلبي وتفسيره.

رواية القوم لتفسير الثعلبي

وتفسير الثعلبي من الكتب المعروفة المعتمدة لدى القوم، وهم يروونه سانيدهم عن مؤلفه، وينقلون عنه روايته ويعتمدون اليها، فقد ذكره عز الدين ابن الأثير في الفصل الذي ذكر فيه لسانيد الكتب التي خرج منها الأحاديث في صدر تلك الكتب حيث قال: « فصل نذكر فيه لسانيد الكتب التي خرجت منها الأحاديث وغيرها، وتركت ذكرها في الكتاب لئلا يطول الاسناد، ولا أذكر في أثناء الكتاب إلا اسم المصنف وما بعده فليعلم ذلك:

تفسير القرآن المجيد لأبي إسحاق الثعلبي. أخبر به أبو العباس أحمد بن عثمان بن أبي علي بن مهدي الزرذاري الشيخ الصالح رحمه تعالى قال: أخبر الرئيس مسعود بن الحسن بن القاسم الاصبهاني وأبو عبد الحسن بن العباس الرستمي قالاً: أخبر أحمد بن خلف الشيرازي قال: أنبأ أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي بجميع كتاب الكشف والبيان في تفسير القرآن، سمعت عليه من أول الكتاب إلى آخر سورة النساء. وأما من أول سورة المائدة إلى آخر الكتاب فإنه حصل لي بعضه سماعاً وبعضه اجازة واختلط السماع لاجازة، فأقول فيه أخبر به إجازة ان لم يكن سماعاً، فإذا قلت أخبر أحمد سنده إلى الثعلبي فهو بهذا الاسناد ⁽¹⁾. ثم إنه ذكر أسانيد الكتب الأخرى ومنها الصحاح والمسانيد.

(1). أسد الغابة 1 / 8.

وقال أبو محمد بن محمد الأمير في (رسالة لأسانيد): « تفسير الثعلبي وسائر مؤلفاته بسند صاحب المنح من طريق ابن البخاري عن منصور بن عبد المنعم وعبد بن عمر الصفار والمؤيد بن محمد الطريثي كلهم عن أبي محمد العباس بن محمد بن أبي منصور الطوسي عن أبي سعيد بن محمد عن أبي إسحاق أحمد بن محمد النيسابوري الثعلبي وهو لقب وليس بنسب توفي سنة 427 ».

اعتماد القوم على تفسير الثعلبي

ولقد كثر نقل علماء القوم عن تفسير الثعلبي وغيره من مؤلفاته واستشهادهم بروايتهم واعتمادهم عليها، ونحن نذكر موارد من ذلك من ب التمثيل:

قال القرطبي بتفسير قوله تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾: « ذكر الثعلبي وغيره: أن عائشة رضي عنها كانت إذا قرأت هذه الآية تبكي حتى تبل خمارها. وذكر أن سودة قيل لها: لم لا تحجين ولا تعتمرين كما تفعل أخيلتك؟ فقللت: لقد حججت واعتمرت، وأمرني أن أقر في بيتي. قال الراوي: فو ما خرجت من ب حجرهما حتى أخرجت جنازتهما، رضوان عليها⁽¹⁾. وفيه بتفسير ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ ﴾: « وقال الثعلبي: ولسم أم موسى: لوخا بنت هاند بن لاوي بن يعقوب »⁽²⁾.

وقال النووي بنزحة آدم عليه السلام: « قال الإمام أبو إسحاق الثعلبي في قول عز وجل إخباراً عن إبليس ﴿ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴾ قال الحكماء: أخطأ عدو في تفضيله النار على الطين، لأن الطين أفضل منه من أوجه ... »⁽³⁾.

(1). تفسير القرطبي 14 / 180 - 181.

(2). المصدر نفسه 13 / 250.

(3). تهذيب الأسماء واللغات 1 / 96.

وقد نقل عنه النووي في مواضع آخر مع وصفه « الامام ». وقال كمال الدين الدميري: « وقال محمد الباقر عليه السلام: كان أصحاب الكهف صياقلة، ولسم الكهف حيوم، والقصة طويلة في كتب التفليس والقصاص، وقد وقفت على جمل من ذلك في كتب التفليس والقصاص مطوّلاً ومختصراً، فمن ذلك ما ساقه الامام أبو إسحاق أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري الثعلبي، في كتابه الكشف والبيان في تفسير القرآن ⁽¹⁾. » وقال نور الدين الحلبي في (السيرة): « وفي العرائس: إن فرعوناً أمر بذبح أبناء بني إسرائيل جعلت المرأة، أي بعض النساء كما لا يخفى، إذا ولدت الغلام انطلقت به سراً إلى واد أو غار فأخفته ... ».

وقال الحسين الد ر بكري في مقدّمة ربحه: « هذه مجموعة من سير سيد المسلمين ... انتخبها من الكتب المعتمدة تحفة للاخوان البررة وهي: التفسير الكبير، والكشاف، وحلشيته للجرجاني الشريف، والكشف، واليسيط، ومعالم التنزيل ... والعرائس للثعلبي، وسحّ السحابة، وأصول الصفار، والبحر العميق وسرّ الأدب، والانسان الكامل، وسميتها لخميس في أحوال النفس النفيس ».

وقال محمد بن معتمد خان البدهشي: « وأخرج العلامة أبو إسحاق أحمد ابن محمد بن إبراهيم الثعلبي المفسر النيسابوري في تفسيره، عن جعفر بن محمد الصادق رضي عنهما أنه قال: نحن حبل الذي قال تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ ⁽²⁾. » وقال أحمد بن كثير المكي: « وروى الثعلبي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ عن ابن عباس رضي عنهما أنه قال: الأعراف موضع عال من الصراط، عليه العباس وحمة وعلي بن أبي طالب وجعفر

(1). حياة الحيوان « الكلب ».

(2). مفتاح النجا - مخطوط.

ذو الجناحين، يعرفون محبّهم ببياض الوجه ومبغضهم بسواد الوجه» (1).

(2)

رواية سبط ابن الجوزي

وقال سبط ابن الجوزي: «اتفق علماء السير أن قصة الغدير بعد رجوع النبي ﷺ من حجة الوداع، في الثامن عشر من ذي الحجة، جمع الصحابة وكانوا مائة وعشرين ألفاً وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه. الحديث. نصّ ﷺ على ذلك بصريح العبارة دون التلويح والإشارة. وذكر أبو إسحاق الثعلبي في تفسير سنده: أن النبي ﷺ قال ذلك طار في الأقطار وشاع في البلاد والأمصار، وبلغ ذلك الحارث بن نعمان الفهري ...» (2).

ترجمة السبط والثناء عليه

1 - الذهبي: «وابن الجوزي العلامة الواعظ المؤرخ، شمس الدين أبو المظفر، يوسف بن قزعلي النزكي ثم البغدادي العوني المبيري، الحنفي، سبط الشيخ جمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي، أسمعته جدّه منه ومن ابن كلي وجماعة، وقدم دمشق سنة بضع وستمئة فوعظ بها، وحصل له القبول العظيم، للطف شمائله وعذوبة وعظه، وله تفسير في تسعة وعشرين مجلداً، وشرح الجامع الكبير، وجمع مجلداً في مناقب أبي حنيفة، ودرس وأفتى، وكان في شببته حنبلياً.

(1). وسيلة المال - مخطوط.

(2). تذكرة خواص الأمة: 30.

توفي في الحادي والعشرين من ذي الحجة، وكان وافر الحرمة عند الملوك « (1).

2 - ابن الوردي: « وفيها توفي الشيخ شمس الدين يوسف، سبط جمال الدين ابن الجوزي: واعظ فاضل مله مرآة النعمان ريخ جامع. قلت: وله تذكرة الخواص من الأئمة في ذكر منقلب الأئمة. و أعلم « (2).

(3)

رواية الوصابي

ورواه إبراهيم بن عبد اليميني الوصابي عن « الامام الثعلبي في تفسيره » كذلك.

اعتماد العلماء على كتاب الاكتفاء

وكتاب (الإكتفاء في فضل الأربعة الخلفاء) لليميني الوصابي من الكتب المشهورة لدى القوم، فقد نقل عنه محمد محبوب في موضع من تفسيره (تفسير شاهي) منها قوله: « وفي الاكتفاء عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: وقع بيني وبين العباس مفاخرة، ففخر عليّ العباس بسقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام أنهملله، قال علي فقلت: الآن أخبرك بمن هو خير من هذا كله!، والذي قرع خراطيمكم لسيف وقادكم إلى الإسلام. فعزّ ذلك على العباس عليه السلام، فأنزل عزّ وجل: ﴿ أَجْعَلْنٰمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ أَمَنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ ﴾ يعني علياً عليه السلام « (3).

(1). العبر في خبر من غير حوادث 656.

(2). تنمة المختصر حوادث 656.

(3). تفسير شاهي. بتفسير الآية.

ومنها: « في الإكتفاء عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال نبي الله صلى الله عليه وسلم أن يغزو تبوك، دعا جعفر بن أبي طالب، فأمره أن يتخلف على المدينة فقال: لا أتخلف بعدك رسول . فعزم عليّ عليه السلام تخلفت قبل أن أتكلّم فبكيت، فقال رسول صلى الله عليه وسلم ما يبكيك علي؟ قال: رسول يبكيني خصال غير واحد، تقول قريش غداً ما أسرع ما تخلف عن ابن عمه وخذله، وتبكيني خصلة أخرى، كنت أريد أن أتعرض للجهاد في سبيل ... » (1).

ونقل شهاب الدين أحمد بن عبد القادر العجيلي عن (لئس المطالب في فضائل علي بن أبي طالب) وهو الكتاب الرابع من (الاكتفاء في فضل الأربعة الخلفاء) (2).

(4)

رواية الزرندي

وروى محمد بن يوسف الزرندي حديث نزول الآية المباركة المذكورة في شأن الحارث بن النعمان الفهري، عن الثعلبي واصفاً إياه « الامام » عن سفيان ابن عيينة كما تقدّم (3).

ترجمة الزرندي والاعتماد على كتبه

وقال ابن حجر العسقلاني بترجمة الزرندي: « محمد بن يوسف بن الحسن

(1). المصدر.

(2). ذخيرة المال - مخطوط.

(3). معارج الوصول - مخطوط - نظم درر السمطين 93.

ابن محمد بن محمود بن الحسن، الزرندي المدني الحنفي، شمس الدين، أخو نور الدين علي. قرأت في مشيخة الجنيد البلياني تخريج الحافظ شمس الدين الجزري الدمشقي نزير شيراز أنه كان عالماً، وأرخ مولده سنة 693 ووفاته بشيراز سنة بضع وخمسين وسبعمائة. وذكر أنه صنف درر السمطين في مناقب السبطين. وبغية المرح جمع فيها أربعين حديثاً سانيدها وشرحها ...» (1).

وفي (الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي): « حكى شيخ الاسلام العلامة المحدث الحرم الشريف النبوي، جمال الدين محمد بن يوسف الزرندي، في كتابه المسمى بدرر السمطين في فضل المصطفى والمرضى والسبطين: أن الامام المعظم والخير المكرم، أحد الأئمة المتبعين المقتدى بهم في أمور الدين، محمد بن إدريس الشافعي الملقب - رحمته الله وأرضاه وجعل الجنة منقلبه ومثواه - لما صرح بمحبة أهل البيت وأنه من شيعتهم، قيل فيه هذا وهو السيد الجليل، فقال مجيباً عن ذلك بيات:

إذا نحن فضلنا علياً فلنا روافض لتفضيل عند ذوي الجهل

إلى آخر الأشعار » (2).

ووصفه شهاب الدين أحمد عند النقل عنه: « الامام المحدث الحرم الشريف النبوي المحمدي » (3).

وقد ذكر الكتائب الجليلي كتابيه (نظم درر السمطين) و (بغية المرح) في (كشف الظنون) (4).

(1). الدرر الكامنة 4 / 295.

(2). الفصول المهمة: 21.

(3). توضيح الدلائل - مخطوط.

(4). كشف الظنون 1 / 747 سم: درر السمطين و 2501.

كما عدّ الد ر بكري كتابه (الإعلام) ضمن مصادر كتابه (الخميس).

وقال السمهودي: « وقال الحافظ جمال الدين المذكور: وقال أبو الليث عبد السلام بن صالح الهروي: كنت مع علي بن موسى الرضا - وقد دخل نيسابور وهو على بغله شهباء - فغدا في طلبه العلماء من أهل البلد ... وقالوا: بحق آ ثك الطاهرين حدّثنا بحديث سمعته من أبيك. فقال: حدثني أبي العبد الصالح موسى بن جعفر وقال: حدثني أبي جعفر الصادق ابن محمد قال: حدثني أبي قر علم الأنبياء محمد بن علي قال: حدثني أبي سيّد العابدين علي بن الحسين قال: حدثني أبي سيّد شباب أهل الجنة الحسين بن علي قال: سمعت أبي سيّد العرب علي بن أبي طالب يقول: سمعت رسول ﷺ يقول: الإيمان معرفة لقلب وإقرار للسان وعمل لأركان.

قال الامام أحمد بن حنبل رحمته الله: لو قرأت هذا الاسناد على مجنون لبرئ من حينه.

وروى بعضهم أن المستملي لهذا الحديث أبو زرعة الرازي ومحمد بن أسلم الطوسي ⁽¹⁾.

وهكذا نقل عنه في مواضع عديدة واصفاً إ م ب « الحافظ ».

(5)

رواية الدولة آبادي

وروى ملك العلماء شهاب الدين بن شمس الدين الدولة آ دي حديث نزول قوله تعالى: ﴿سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ في واقعة حديث الغدير قوله: « وفي

(1). جواهر العقدين - مخطوط.

الزاهدية عند قوله تعالى: ﴿سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾: في تفسير الثعلبي نزولاً: أن رسول ﷺ قال يوماً: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله. فسمع ذلك واحد من الكفرة من جملة الخوارج، فجاء إلى النبي ﷺ فقال: محمد هذا من عندك أو من عند ؟ فقال: هذا من عند . فخرج الكافر من المسجد وقام على عتبة الباب وقال: إن كان ما يقوله حقاً فأنزل عليّ حجراً من السماء قال: فنزل حجر ورضخ رأسه. فنزلت السورة « (1).

ترجمة الدولت آبادي

وشهاب الدين الدولت آ دي من أعلام علماء أهل السنة، فقد ذكره غلام علي آزاد قائلاً: « مولا القاضي شهاب الدين بن شمس الدين ابن عمر الزاوي الدولت آ دي نور ضريحه. ولد بدولت آ د دهلي، وتلمذ على القاضي عبد المقتدر الدهلوي، ومولا خواجكي الدهلوي وهو من تلامذة مولا معين الدين العمراني رحمهم تعالى. وفاق أقرانه وسبق إخوانه. وكان القاضي عبد المقتدر يقول في حقه: تبني من الطلبة من جلده علم ولحمه علم وعظمه علم. ... وألف كتباً سارت بها ركبان العرب والعجم، وأدكى سرجاً أهدى من النار الموقدة على العلم.

توفي لخمس بقين من رجب المرجب، سنة تسع وأربعين وثمانمائة، ودفن بجو نفور في الجانب الجنوبي من مسجد السلطان إبراهيم الشرقي « (2).
كما ترجم له الشيخ عبد الحق الدهلوي وأثنى عليه الشفاء البالغ (3).

(1). هداية السعداء. الجولة الثانية من الهداية الثامنة.

(2). سبحة المرجان في آ ر هندوستان: 39.

(3). أخبار الأخيار: 173.

وذكر كلشيف الظنون أحد كتب شهاب الدين الدولت آ دي وهو (الارشاد في النحو)
ووصف مؤلفه بـ « الشيخ الفاضل » والكتاب بقوله: « وهو متن لطيف، تعمق في تهذيبه كل
التعمق، و نق في ترتيبه حق التأنيق ».

وكذا مدح ولي الدهلوي مؤلفات الدولت آ دي في كتابه (المقدمة السننية في الانتصار
للفرقة السننية).

وقد عدّ رشيد الدين الدهلوي ملك العلماء في عداد عظماء العلماء من أهل السنة، الذين
ألّفوا كتباً ورسائل في مناقب الأئمة الطاهرين من أهل البيت عليهم السلام .
وهذا المقدار يكفي لبيان كون الدولت آ دي من علماء أهل السنة، المعتمدين الموثوقين
لديهم.

(6)

رواية السمهودي

وروى نور الدين لي بن عبد السمهودي الشافعي، حديث نزول الآية الشريفة في حق
الحارث في الواقعة المذكورة، عن الثعلبي أيضاً، حيث قال:
« وروى الامام الثعلبي في تفسيره: إنّ سفيان بن عيينة رحمته الله سئل عن قول عز وجل: ﴿ **سَأَلُ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ** ﴾ فيمن نزلت؟ فقال للسائل: سألتني عن مسألة ما سألتني عنها أحد
قبلك، حدثني أبي عن جعفر بن محمد عن آ ثه: إنّ رسول صلى الله عليه وآله وسلم كان بغدير خم دى
للناس فاجتمعوا، فأخذني علي عليه السلام وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، فشاع ذلك وطار في
البلاد، فبلغ ذلك الحارث ابن النعمان الفهري، فأتى رسول على قة، فنزل لأبطح عن قته
وأخها وقال:

محمّد أمرتنا أن نشهد أن لا إله إلّا وأنك رسول فقبلناه، وأمرتنا أن نصلي خمساً فقبلناه، وأمرتنا لزكاة فقبلناه، وأردتنا أن نصوم شهراً فقبلنا، وأمرتنا لحج فقبلنا. ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك تفضّله علينا وقلت: من كنت مولاه فعلي مولاه، فهذا شيء منك أم من عزّ وحلّ؟ فقال النبي: واللذي لا إله إلّا هو إنّ هذا من عزّ وحلّ. فولى الحارث وهو يريد راحلته وهو يقول: اللهم إن كان ما يقوله محمّد حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب اليم. فما وصل إلى راحلته حتى رماه بحجر فسقط على هامته، وخرج من دبره، فقتله فأنزل تعالى: ﴿سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾ (1).

ترجمة السمهودي

1 - السخاوي ملخصاً بلفظه: «علي بن عبد السمهودي: ولد في صفر سنة 844 بسمهود، ونشأ بها فحفظ القرآن والمنهاج ولازم والده، وقدم القاهرة معه وبمفرده غير مرة، وقرأ عمدة الأحكام بحثاً على السعد بن الديري، وأذن له في التدريس هو والباامي والجوهري، وفيه وفي الافتاء الشهاب السارمساخي بعد امتحانه له في مسائل ومذاكرته معه، وفيها أيضاً ذكر وكذا المحلي والمناوي، وعظم اختصاصه بهما وتزايد مع نيهما بحيث خطبه لتزويج سبطته، وقرّره معيدا في الحديث بجامع طولون، وفي الفقه لصاحبة، ولسكنه قاعة القضاء بها، وعرض عليه النيابة فأبى، ثم فوّض إليه عند رجوعه مرة إلى بلده مع القضاء، حيث حل النظر في أمر ثواب الصعيد وصرف غير المتأهل منهم، فما عمل بجميعه.

ثم إنه استوطن القاهرة وكنت هناك، فكثرت اجتماعنا وكان على خير كبير،

(1). جواهر العقدين - مخطوط.

وفارقتة بمكة بعد أن حججنا، ثم توجه منها إلى طيبة فقطنها من سنة ثلاث وسبعين، ولقيته في كلا الحرمين غير مرة، وغبطته على لسيطانته المدينة، وصار شيخها، قل أن يكون أحد من أهلها لم يقرأ عليه.

و لجملة، فهو انسان فاضل مفنن متميز في الفقه والأصلين، فهو فريد هناك في مجموعه، ولأهل المدينة به جمال، والكمال لله « (1).

2 - عبد القادر العيدروس: « وفيها في يوم الخميس من عشر ذي القعدة، توفي عالم المدينة الامام القدوة والمفتي الحجة الشريف، ذو التصانيف الشهيرة، نزيل المدينة الشريفة وعالمها وفقهها ومدتسها ومؤرخها، ترجمه الحفاظان العز ابن فهد والشمس السخاوي ... وألف عدة ليف منها: جواهر العقدين في فضل الشرفين ... وجمع فتاواه في مجلد وهي مفيدة جداً ... » (2).

3 - عبد الغفار بن ابراهيم العكي العدثاني: « الامام العلامة نورالدين علي بن عبد ... وله مصنفات مفيدة ... وكلها في غاية الإتقان والتحقيق والتحرير والتدقيق. توفي بطيبة المشرفة » (3).

4 - محمد بن يوسف الشامي في ذكر رموز سيرته: « أو (السيد) فالامام العلامة شيخ الشافعية بطيبة نور الدين السمهودي » (4).

5 - ووصفه الشيخ عبد الحق الدهلوي: « السيد العالم الكامل، أوجد العلماء الأعلام، عالم مدينة خير الأم، نور الدين ... مات ضحى يوم ليلة بقيت من ذي القعدة عام إحدى عشر وتسعمائة، ودفن في البقيع عند قبر الامام مالك ... » (5).

(1). الضوء اللامع لأهل القرن التاسع 5 / 245.

(2). النور السافر عن أحوال القرن العاشر. حوادث سنة: 911.

(3). عجالة الراكب وبلغة الطالب - مخطوط.

(4). سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد - مقدمة الكتاب.

(5). جذب القلوب - مقدمة الكتاب.

6 - واحتج محمد بن عبد الرسول البرزنجي بكتب السمهودي في كتابه (الإشاعة لأشراط الساعة (وذكر في ديباجته في ضمن مصادره « كتب الامام الشريف نور الدين علي السمهودي، كتاريخ المدينة وجواهر العقدين »⁽¹⁾.

7 - ووصفه محمود بن علي الشبخاني القادري بـ « السيد الجليل » مع الاعتماد على روا ته⁽²⁾.

8 - وذكر الشيخ إبراهيم الكردي أحاديث في الردّ على الفلاسفة ثم قال: « أورد هذه الأحاديث عالم المدينة ومفتيها العلامة السيد نور الدين ... في كتاب جواهر العقدين، وقد أخير لكتاب كلّ شيخنا أيده تعالى، قراءة للبعض وإجازة لكل ... »⁽³⁾.

9 - وقال أحمد بن الفضل بن محمد باكثير المكي في (وسيلة المآل في عد مناقب الآل): « وقد أكثر العلماء في هذا الشأن، وجمعت في جواهر مناقبهم الشريفة ما يجمل به جيد الزمان، ومن أحسن ما جمعت في تلك التأليف وأنفع ما نقلت منه في هذا التصانيف: كتاب جواهر العقدين في فضل الشرفين لعلامة الحرمين السيد السمهودي تغمّده برحمته »⁽⁴⁾.

10 - ووصفه محمد بن محمد خان البدخشي بـ « السيد السند نور الملة والدين ... »⁽⁵⁾.

11 - وقال تاج الدين الدهان المكي: « تواريخ المدينة الشريفة لعالمها الامام الحجة السيد الشريف نور الدين ... »⁽⁶⁾.

(1). الإشاعة لأشراط الساعة. مقدمة الكتاب.

(2). الصراط السوي في مناقب آل النبي - مخطوط.

(3). بلغة المسير إلى توحيد العلي الكبير.

(4). وسيلة المآل في عد مناقب الآل - مخطوط.

(5). مفتاح النجا - مخطوط.

(6). كفاية المتطلع في مرو ت الشيخ حسن العجمي - مخطوط.

- 12 - ووصفه أحمد بن عبد القادر العجيلي « إمام السادة والعلماء »⁽¹⁾.
- 13 - وذكره رشيد الدين خان الدهلوي فيمن ألف وصنف في فضائل الأئمة من العزة الطاهرة، من عظماء علماء أهل السنة، حيث ذكر كتابه (جواهر العقدين) ووصف مؤلفه « الإمام »⁽²⁾.

(7)

رواية ابن الصباغ

ورواه أيضاً الشيخ نور الدين علي بن محمد المعروف بن الصباغ المالكي، عن تفسير الثعلبي، كما مر مراراً، وعبر عن الثعلبي « الإمام »⁽³⁾.

ترجمة ابن الصباغ والتعريف بكتابه

وابن الصباغ من مشاهير علماء المالكية، ومن أكابر مشايخهم المعتمدين، وقد وصفه العجيلي لدى النقل عنه « الشيخ الامام علي بن محمد الشهير بن الصباغ من علماء المالكية ». وذكر محمد بن عبد المطيري المدني الشافعي - لدى النقل عنه - أن ابن الصباغ من العلماء العاملين الأعيان.

كما أكثر من النقل عن كتابه (الفصول المهمة) جماعة من أعيان علماء أهل السنة كالحلي في (سيرته) والصفوري في (نزهة المجالس) والشيخاني القادري في

(1). ذخيرة المآل - مخطوط.

(2). إيضاح لطافة المقال لمحمد رشيد الدهلوي.

(3). الفصول المهمة: 42.

(الصراط السوي) والعجيلي في (ذخيرة المال) والسمهودي في (جواهر العقدين).

(8)

رواية المحدث الشيرازي

ورواه السيد جمال الدين عطاء بن فضل المحدث الشيرازي في (الأربعين في مناقب أمير المؤمنين) حيث قال: « الحديث الثالث عشر: عن جعفر ابن محمد عن آ ثه الكرام عليه السلام: إنّ رسول صلى الله عليه وآله كان بغدير خم دى الناس، فاجتمعوا، فأخذ بيد علي وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث كان وفي رواية: اللهم أعنه وأعن به، وارحمه وارحم به، وانصره وانصر به، فشاع ذلك وطار في البلاد، فبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري، فأتى رسول صلى الله عليه وآله على قة له، ونزل لأبطح عن قته وأخها، فقال:

محمد: أمرتنا عن أن نشهد أن لا إله إلا وأنك رسول فقبلناه منك، وأمرتنا أن نصلي خمساً فقبلناه منك، وأمرتنا لركاة فقبلناه منك، وأمرتنا أن نصوم فقبلناه منك، وأمرتنا لحج فقبلناه منك، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك تفضله علينا وقلت: من كنت مولاه فعلي مولاه، فهذا شيء منك أم من عز وجل؟

فقال النبي: ولذي لا إله إلا هو إن هذا من عز وجل، فولى الحارث ابن النعمان وهو يريد راحلته وهو يقول: اللهم إن كان ما يقوله محمد حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم. فما وصل إلى راحلته حتى رماه

عَزَّ وَجَلَّ بِحَجَرٍ، فَسَقَطَ عَلَى هَامَتِهِ وَخَرَجَ مِنْ دَبْرِهِ فَقَتَلَهُ. وَأَنْزَلَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾ (1).

الثناء على المحدث الشيرازي

والسيد جمال الدين المحدث الشيرازي من كبار علماء أهل السنة الأثبات، ومن مشايخ (الدهلوي) في الإجازة كما لا يخفى على ظر رسالته في (أصول الحديث). وجعله الملا علي القاري من المشايخ الكبار. كما وصفه لأوصاف العظيمة في مقدمة كتابه (المرقاة في شرح المشكاة).

واعتمد على روا ته جماعة من أساطين علمائهم، كالشيخ عبد الحق الدهلوي في (مدارج النبوة) وللد ر بكرى في (الخميس) وولي للدهلوي في (لؤلؤة الخفاء) كما لا يخفى على من راجع الكتب المذكورة.

(9)

رواية المناوي

وروى الشيخ شمس الدين عبد الرؤف بن ج العارفين المناوي الحديث المذكور حيث قال بشرح حديث الغدير: « وفي تفسير الثعلبي عن ابن عيينة قال: إن النبي ﷺ قال ذلك، طار في الآفاق، فبلغ ذلك الحارث ابن النعمان الفهري، فأتى رسول فقال: محمد ... » (2).

(1). الأربعين - مخطوط.

(2). فيض القدير في شرح الجامع الصغير 6 / 281.

ترجمة المناوي

وترجم محمد أمين بن فضل المحبي الدمشقي للمناوي ترجمة حافلة نلخصها فيما يلي بلفظه: «عبد الرؤف بن ج العارفين، الامام الكبير الحجة الثبت القدوة، صاحب التصانيف السائرة، وأجل أهل عصره من غير ارتياب، وكان إماماً فاضلاً زاهداً عابداً، قانتاً لله خلشعاً له، كثير النفع، وكان متقراً بحسن العمل، مثابراً على التسبيح والأذكار، صابراً صادقاً، وكان يقتصر يومه وليلته على أكلة واحدة من الطعام، قد جمع من العلوم والمعارف على اختلاف أنواعها وتباين أقسامها ما لم يجتمع في أحد ممن عاصره.

انقطع عن مخالطة الناس وانعزل في منزله، وأقبل على التأليف، فصنّف في غالب العلوم، ثم ولى تدريس المدرسة الصالحية، فحسده أهل عصره وكانوا لا يعرفون مزية علمه لانزوائه عنهم، ولما حضر الدرس فيها ورد عليه من كل مذهب فضلاؤه منتقدين عليه، فأذعنوا لفضله وصار أجلاء العلماء يبادرون لحضوره، وأخذ عنه منهم خلق كثير منهم: الشيخ سليمان البابلي، والسيد إبراهيم الطلشكندي، والشيخ علي الأجهوري الولي المعتقد، وأحمد الكلبي وولده الشيخ محمد وغيرهم. وكان مع ذلك لم يخل من طاعن وحلسد حتى دسّ عليه السم، فتوالى عليه بسبب ذاك نقص في أطرافه وبدنه من كثرة التداوي.

لجملة، فهو أعلم علماء هذا للتاريخ آراً، ومؤلفاته غلبا متدولة كثيرة النفع، ولمناس عليها تمأنت زائد ويتغالون في أثمانها، وأشهرها شرحه على الجامع الصغير وشرح السيرة المنظومة للعراقي. وكانت ولادته في سنة 952 وتوفي سنة 1031 « (1).

(1). خلاصة الأثر 2 / 412.

ترجمة المحي ماح المناوي

وترجم محمد أفندي بن علي أفندي المرادي البخاري الدمشقي مفتي الحنفية لمحمد أمين المحي بقوله: « محمد الأمين بن فضل ... فريد العصر ویتیمه الدهر، المؤرخ الذي بهر العقول نشأته البديع، الشاعر الماهر الذي هو ببيانه لها روت ساحر. ولد بدمشق سنة 1061 ... وكان يكتب الخط الحسن العجيب، وألف مؤلفات حسنة بعد أن جاوز العشرين ... وكانت وفاته في ني عشر جمادى الأولى سنة 1111 ... » ⁽¹⁾.

(10)

رواية العيدروس

وكذلك رواه شيخ بن عبد بن شيخ عبد العيدروس علوي، عن الثعلبي في تفسيره ⁽²⁾.

ترجمة العيدروس والثناء عليه

وترجم المحي للعيدروس المذكور بما هذا ملخصه: « شيخ بن عبد ابن شيخ بن عبد بن شيخ بن عبد العيدروس اليميني، الأستاذ الكبير المحدث الصوفي الفقيه، لشتغل على والده، أخذ عنه علوما كثيرة ولبس منه الخرقة وتفقه، ورحل إلى الشحر واليمن والحرمين في سنة 1016، ثم رحل إلى الهند فدخلها في

(1). سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر 4 / 86.

(2). العقد النبوي والسر المصطفوي - مخطوط.

سنة 1025، وأخذ عن عمه الشيخ عبد القادر بن شيخ، وكان يحبه ويثني عليه وبشره ببشارات، وألبسه الخرقة وحكمه، وكتب له إجازة مطلقة في أحكام التحكيم.

ثم قصد إقليم الدكن واجتمع لوزير الأعظم عنبر وبسلطانه برهان نظام شاه، وحصل له عندهما جاه عظيم، وأخذ عنه جماعة، ثم سعى بعض المردة لنميمة، فأفسدوا أمر تلك الدائرة ففارقهم صاحب الزجمة، وقصد السلطان إبراهيم عادلشاه فأجله وعظمه، وتبجح السلطان بمجيئه إليه وعظم أمره في بلاده، وكان لا يصدر إلا عن رأيه، وسبب إقباله الزائد على أنه وقع له حال اجتماعه به كرامة وهي: إن السلطان كانت أصابته في مقعدته جراحة منعتة الراحة والجلوس، وعجزت عن علاجه حدّاق الأطباء، وكان سببها أن السيد الجليل علي ابن علوي دعا عليه بجرح لا يبرأ، فلمّا أقبل صاحب الزجمة وراه على حالته أمره أن يجلس مستوً، فجلس من حينئذٍ وبرا منها. وكان السلطان إبراهيم رافضياً، فلم يزل به حتى أدخله في عداد أهل السنة.

فلما رأى أهل تلك المملكة إنقياد السلطان إليه، أقبلوا عليه وهابوه، وحصل كتباً نفيسة، واجتمع له من الأموال ما لا يحصى كثرة... ولم يزل مقيماً عند السلطان إبراهيم عادلشاه حتى مات السلطان، فرحل صاحب الزجمة إلى دولت آباد... إلى أن مات سنة 1041. وكانت ولادته في سنة 993 « (1).

ووصفه الشيخان القادري لدى النقل عنه وصاف حميدة جلييلة قال: « وفي العقد النبوي والسر المصطفوي للشيخ الامام والغوث الهمام، بحر الحقائق والمعارف، السيد السند والفرد الأجد، الشريف الحسيني، المسمّى لشيخ بن عبد ... » (2).

(1). خلاصة الأثر 2 / 235.

(2). الصراط السوي في مناقب آل النبي - مخطوط.

وإنَّ مُحَمَّدَ محبوبِ عالم ينقل في مواضع من تفسيره (تفسير شاهي) عن كتاب (العقد النبوي) المذكور للعيدروس اليميني.

(11)

رواية الشيخاني

وروى محمود بن مُحَمَّد الشيخاني القادري حديث نزول الآية الكريمة حيث قال: « وقد مرّ مراراً قوله ﷺ: من كنت مولاه فعلي مولاه. الحديث.

قالوا: وكان الحارث بن النعمان مسلماً، فلما سمع حديث من كنت مولاه فعلي مولاه، شك في نبوة النبي ﷺ ثم قال: اللهم إنك انما يقوله مُحَمَّد حَقْلًا فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم. ثم ذهب ليركب راحلته فما مشى نحو ثلاث خطوات، حتى رماه عز وجل بحجر، فسقط على هامته وخرج من دبره فقتله. فأنزل تعالى: ﴿سَأَلُ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾ (1).

وهذا الرجل من علماء أهل السنة المعتمدين، وقد نقل عنه واعتمد عليه رشيد الدين خان الدهلوي في كتابه (غرة الراشدين).

(1). المصدر نفسه - مخطوط.

(12)

رواية الحلبي

وروى نور الدين علي بن إبراهيم الحلبي بقوله: « قال بعضهم: ولما شاع قوله ﷺ: من كنت مولاه فعلي مولاه في سائر الأمصار، وطار في جميع الأقطار، فبلغ الحارث بن النعمان الفهري، فقدم المدينة وأخ راحلته عند باب المسجد، فدخل والني جالس وحوله أصحابه، فجاء حتى جثى بين يديه ثم قال:

محمد! إنك أمرتنا أن نشهد أن لا إله إلا وأنتك رسول فقبلنا ذلك منك، وأمرتنا أن نصلي في اليوم واللييلة خمس صلوات، ونصوم شهر رمضان، ونزكي أموالنا، ونحج البيت فقبلنا ذلك منك، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك ففضّلته وقلت: من كنت مولاه فعلي مولاه، فهذا شيء من أو منك؟

فاحمرّت عينا رسول ﷺ وقال: والذي لا إله إلا هو إني من وليس مني قلها ثلاثاً. فقام الحارث وهو يقول: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك - وفي رواية: اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً - فأرسل علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم. فو ما بلغ باب المسجد حتى رماه بحجر من السماء، فوقع على رأسه وخرج من دبره، فمات. وأنزل تعالى: ﴿سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾ الآية « (1).

(1). السيرة الحلبية 3 / 337.

ترجمة نور الدين الحلبي

1 - عبد الله بن حجازي الشرقاوي: « العلامة الفاضل، واللودعي الكامل، شيخ الاسلام وبركة الأ م، الشيخ علي الحلبي، صاحب السيرة الحلبية المشهورة ... »⁽¹⁾.

2 - المحبي: « الامام الكبير، لحل أعلام المشايخ وعلاقة الزمان، كان جبلاً من حبال العلم وبحراً لا ساحل له، ولسع الحكم، علامة جليل المقدار، جامعاً لأشتات العلى، صارفاً نقد عمره في بث العلم النافع ونشره، وحظي فيه حظوة لم يحظها أحد مثله، فكان درسه مجمع الفضلاء ومحط رجال النبلاء، وكان غلية في التحقيق، حاد الفهم، قوي الفكرة، متحرراً في الفتاوى، جامعاً بين العلم والعمل، صاحب حد واجتهاد، عم نفعه للناس، فكانوا تونه لأخذ العلم عنه من البلاد، مهاً عند خاصة الناس وعامتهم، حسن الخلق والخلق، ذا دعاية لطيفة في درسه مع جلالة، وكان الشيوخ يشنون عليه بما هو أهله، من الفضل التام ومزيد الجلالة والاحترام.

ولد بمصر في سنة 975، وألف المؤلفات البديعة منها: السيرة النبوية التي سماها إنسان العيون في سيرة النبي المأمون، في ثلاث مجلدات، اختصرها من سيرة الشيخ محمد الشامي وزاد لُشياء لطيفة الموقع، وقد لشتهرت لشتهاراً كثيراً، وتلقتها أفاضل العصر لقبول، حررها تحريراً مع الشيخ سلطان. وكانت وفاته يوم السبت آخر يوم من شعبان سنة 1044 »⁽²⁾.

(1). التحفة البهية في طبقات الشافعية - مخطوط.

(2). خلاصة الأثر 3 / 122 ملخصاً.

(13)

رواية أحمد بن با كثير

وروى أحمد بن الفضل بن محمد كثير نزول الآية ﴿سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ في واقعة غدِير خم عن الثعلبي حيث قال: « روى الثعلبي في تفسيره: إن سفيان بن عيينة رحمته الله سئل عن قوله عز وجل: ﴿سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ فيمن نزلت؟ فقال للسائل: سألتني عن مسألة ما سألتني عنها أحد قبلك، حدثني أبي عن جعفر بن محمد عن آ ثه رضي عنهما، أن رسول صلّى الله عليه وآله وسلم كان بغدير خم، دى الناس فاجتمعوا، فأخذ بيد علي عليه السلام فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، فشاع ذلك وطار في البلاد، فبلغ ذلك الحارث ابن النعمان الفهري، فأتى رسول صلّى الله عليه وآله وسلم على قة، فنزل لأبطح عن قته وأخها وقال:

محمد أمرتنا عن أن نشهد أن لا إله إلا وأنت رسول صلّى الله عليه وآله وسلم، فقبلناه منك، وأمرتنا أن نصلي خمساً فقبلناه منك، وأمرتنا لحج فقبلنا، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك تفضّله علينا. فقلت: من كنت مولاه فعلي مولاه، فهذا شيء منك أو من عز وجل؟ فقال النبي صلّى الله عليه وآله وسلم: والذي لا إله إلا هو إن هذا من عز وجل.

قال: فولى الحارث بن النعمان - وهو يريد راحلته - وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم، فما وصل إلى راحلته حتى رماه بحجر، فسقط على هامته حتى خرج من دبره فقتله. فأنزل تعالى: ﴿سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾ (1).

(1). وسيلة المال في عدّ مناقب الآل - مخطوط.

ترجمة ابن با كثير المكي

وقد ترجم محمد أمين المحيّي لابن كثير المكي بقوله: « الشيخ أحمد بن الفضل بن محمد كثير المكي الشافعي، من أدء الحجاز وفضلائها المتمكّنين، كان فاضلاً أديباً له مقدار علي وفضل جلي، وكان له في العلوم الفلكية وعلم الأوقاف والزبرجا يد عالية. وكان له عند لُشراف مكة منزلة وشهرة، وكان في الموسم يجلس في المكان الذي يقسم فيه الصرّ السلطاني لحرم الشريف، بدلاً عن شريف مكة.

ومن مؤلفاته: حسن للمال في منقلب الال ... وكنت وفاته سنة 1047 بمكة، ودفن لمعلاة»⁽¹⁾.

ووصفه رضي الدين محمد بن علي بن حيدر لدى النقل عنه في كتابه (تنزيد العقود السنية بتمهيد الدولة الحسينية) بقوله: « قال أحمد صاحب المسيلة، وهو الثقة الأمين في كل فضيلة ... ».

(14)

رواية محبوب عالم

ورواه محبوب عالم - وهو من أكابر علماء أهل السنة وعرفائهم - في تفسير المعروف (تفسير شاهي) الذي أثنى عليه (الدهلوي) وغيره من علمائهم رواه عن (العقد النبوي) عن (تفسير الثعلبي).

(1). خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر 1 / 271 - 273.

(15)

رواية محمد صدر العالم

ورواه محمد صدر العالم، عن تفسير الثعلبي كذلك، حيث قال: «أخرج الثعلبي في تفسيره: إنّ رسول ﷺ قال يوماً: اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. فسمع ذلك واحد من الكفرة من جملة الخوارج، فجاء إلى النبي فقال: محمد هذا من عندك أو من عند ؟ فقال النبي: هذا من عند . فخرج الكافر من المسجد وقام على عتبة الباب وقال: إنّ كان ما يقوله حقاً فأنزل عليّ حجراً من السماء، قال: فنزل حجر ورضخ رأسه فنزل قوله: ﴿سَأَلْ سَائِلٌ﴾ الآية» (1).

(16)

رواية محمد بن إسماعيل الأمير

ورواه محمد بن إسماعيل بن صلاح الأمير الصنعاني، عن تفسير الثعلبي، ثم قال: «قلت: وذكره الحافظ العلامة أبو سعود الرومي، في تفسيره الشهير» (2).

(1). معارج العلى في مناقب المرتضى - مخطوط.

(2). الروضة الندية - شرح التحفة العلوية: 84.

الثناء على محمد بن اسماعيل الأمير

قال أحمد بن عبد القادر العجيلي الشافعي: « وأولاد الامام المتوكل علماء جهلبذة وأبرار، أعظمهم ولده الامام المؤيد لله محمد بن إسماعيل، قرأ كتب الحديث وبرع فيها. كان إماماً في الزهد والورع، يعتقده للعلمة والخاصة، و تمنه لنذور فيرتها ويقول: إن قبولها تقرير لهم على اعتقادهم أنه من الصالحين، وهو يخاف أنه من الهالكين ... »

ومن أعيان آل الامام: السيد المجتهد الشهير، المحدث الكبير السراج المنير، محمد بن إسماعيل الأمير، مسند الدر ومجدد الدين في الأقطار، صنف أكثر من مائة مؤلف، وهو لا ينسب إلى مذهب بل مذهبه الحديث ... ».

وقال: « وسيد الامام محمد بن إسماعيل الأمير رحمته الله، أخذ عن علماء الحرمين واستجاز منهم وارتبط سانيدهم، وقرأ على الشيخ عبد الخالق ابن الزين المزجاجي، والشيخ عليه، ولستجاز منه وأسند عنه، مع تمكنه من علوم الآل و صله » ⁽¹⁾.

وقال صدّيق حسن القنوجي: « إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد، للإمام بدر الملة المنير محمد بن اسماعيل اليميني الأمير، المتوفى سنة 1182 ... » ⁽²⁾.

كما ذكر كتباً أخرى له معم الثناء عليها وعلى مؤلفها، ووصفه لأوصاف الجليلة.

(1). ذخيرة المال - مخطوط.

(2). إتحاف النبلاء المتقين حياء مآثر الفقهاء والمحدثين - مخطوط.

(17)

رواية أحمد بن عبد القادر

ورواه أحمد بن عبد القادر الشافعي في كتابه (ذخيرة المال في شرح عقد جواهر اللآل) عن الثعلبي معبراً عنه بـ « الامام » .

الثناء عليه وعلى كتابه

وقد وصفه الشيخ أحمد بن محمد الأنصاري اليمني الشرواني لدى النقل عنه ، وصاف جليلة، حيث قال: « وما أحسن قول محب آل العارف المفضال، شهاب الدين أحمد بن عبد القادر الحفظي الشافعي، رحمه الكبير المتعال، في منظومته المسماة بعقد جواهر اللآل:

ولآية التطهير فيهم نزلت	وأذهب رجسهم وطهرت
لأتلاها مقام يدعو أهله	في بيت سكناه وخص آله
أدخلهم تحت الكساء وحلّلا	جميعهم ثم دعا ولبتها
وقال اللهم هؤلاء	هم أهل بيتي وهم عصائي
إني لن حاربهم حرب ومن	سألهم سلم على مرّ الزمن
وليني منهم وهم مني فصل	عليهم أنكس صلاة وأحل
وارحم ورك وارض عنهم ولغفر	والرحس أذهب عنهم وطهر
فهذه الآية أصل القاعدة	ومنبع الفضل لكل عائلة
ولغا حرف يفيد الحصر	ويقتصر المراد فيهم قصرا
فلا يريد فيهم غير أن	ينذهب عنهم كل رحس ودرن

مؤكدات تطهيرهم لمصدر منكرًا إشارة للعقري
ومنها:

« وكل أعدائهم ولجائي قد قطعوا ما أمروا بوصله
عقّوه في أولاده وهجروا ما عندهم يوم اللّقا والحنة
ما ذابولون إذا ما سئلوا وهم بذاك اليوم في هوان
وحكمكم بحكم الحق والمصطفى والمرضى وفلاطمة
حسرة عليهم لا تنقضي وما جرى فقد مضى ولما
وكلّ من يسكت أو يلبّس فذاك مغبون بكلّ حال
ولست بدل الأدنى بكلّ خير وفي غدٍ كل فريق يجمع
وكل أسمام يلعى

فلان واليهم ولا نصافي وما بعوا ذمة خير رساله
ونقضوا عهودهم وغدروا وكيف ينحو غارق في اللّحة؟
وشهد على ما فعلوا؟ تطأهم الأقدام كالجلالان
بينهم وبين أهل العق قد حضروا في مجلس المخاصمة
ومحلة لن حفا ومن رضي ويل من والى لن قد ظلما
ومن لعذر فاسد يلمس قد ضيّع الريح ورأس المال
وع دينة بدنيا الغير تحت لواء من له يتبع
فاختز لمن شئت وألق السمعا

قال محبّر هذا الكتاب - أذاقه حلاوة عفوه يوم الحساب - وللشهاب العارف الحفظي
شرح على منظومته، دال على حسن عقيدته ووفور محبته، لأهل البيت الرفيع وسلامته من
التعصب الشنيع، سماه: ذخيرة المآل في شرح عقد جواهر اللآل. ولما كنت مقيما في الوطن كان
الشهاب موجوداً في برج شرفه بين الحجاز واليمن، ولا أدري اليوم أ ق لمعان ذلك النور أم غاب
عن الأبصار بعد

الظهور، لبعدي عن تلك الأفطار وانقطاع ما لم أزل منزقياً لوصوله من أخبار الأخيار الساكنين في
أنفس الد ر ... » ⁽¹⁾.

الثناء على مآدح الحفظي

وأحمد الشرواني اليمني وصفه مشاهير علمائهم وصاف كريمة، في تقاريطهم لكتابه المذكور (
للمناقب الحيدرية)، فمن كتب له تقريظاً هو: رشيد الدين خان الدهلوي تلميذ (لدهلوي).
ومنهم: المولوي حسن علي المحدث تلميذ (الدهلوي)، ومنهم: المولوي أوحـد الدين البلجرامي.
وقد طبعت هذه التقاريط في آخر كتاب (المناقب الحيدرية) فليلاحظ.

(18)

رواية الشبلنجي

ورواه أيضاً سيد مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي عن الثعلبي - مع التعبير عنه — « الامام »
- كذلك ⁽²⁾.

* * *

(1). المناقب الحيدرية 75 - 77.

(2). نور الأبصار: 78.

دلالة هذا الحديث على أفضلية علي عليه السلام

وحديث نزول قوله عز وجل: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾ في شأن الحارث بن النعمان الفهري، بعد نزول العذاب عليه بسبب اعتزاضه على النبي صلى الله عليه وآله ما قاله يوم غدیر خم، في حق أمير المؤمنين عليه السلام، وهو قوله صلى الله عليه وآله: «من كنت مولاه فعلي مولاه....» صريح في دلالة هذا الكلام على أفضلية علي عليه السلام، لأنه قال للنبي في اعتزاضه: «ولم ترض بهذا حتى أخذت بضبعي ابن عمك ففضلتته علينا وقلت: من كنت مولاه فعلي مولاه».

وهذا وجه آخر لسقوط ويلات القوم لحديث الغدير، ومناقشاتهم في دلالته على الأفضلية والامامة، تلك الدلالة التي أذعن بها جميع المتأخرين والغائبين الذين بلغهم ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله، في ذلك يوم العظيم وفي ذلك الجمع الحاشد.

استلزام الأفضلية للإمامة

والأفضلية تستلزم الامامة كما بينا ذلك لتفصيل في (المنهج الأول)، وسنوضحه في البحوث الآتية إن شاء تعالى ... ولكن لا س يذكر كلمات بعض أساطين أهل السنة الصريحة في لزوم كون الخليفة أفضل الناس، وأنه لا يجوز خلافة المفضول مع وجود الأفضل منه في الأمة: قال ابن تيمية: « أمّا جمهور الناس ففضّلوا عثمان، وعليه لاستقرار أهل السنة، وهو مذهب أهل الدين ومشايخ الزهد والتصوف وأئمة الفقهاء، كالشافعي وأصحابه وأبي حنيفة وأصحابه، وهو أصح الروايتين عن مالك وعليها أصحابه. قال مالك: لا أجعل من خاض في الدماء كمن لم يخض فيها، وقال الشافعي وغيره: إنه بهذا السبب قصد وإلى المدينة الهاشمي ضرب مالك، وجعل طلاق المكره سبباً ظاهراً، وهو أيضاً مذهب جماهير أهل الكلام: الكرامية والكلابية والأشعرية والمعتزلة.

وقال أيوب السختياني: من لم يقدّم عثمان على علي فقد أزرى المهاجرين والأنصار، وهكذا قال أحمد بن حنبل وأبو الحسن الدار قطني وغيرهما. إنهم اتفقوا على تقديم عثمان، ولهذا تنازعوا فيمن لم يقدّم عثمان هل يعدّ مبتدعاً على قولين، هما روايتان عن أحمد، فإذا قام الدليل على تقديم عثمان كان ما سواه أوكد.

فأمّا الطريق التوفيقي فالنص والاجماع، أمّا النص ففي الصحيحين عن ابن عمر قال: كنا نقول ورسول ﷺ حي: أفضل أمة النبي بعده أبو بكر ثم عمر ثم عثمان. وأمّا الاجماع فالنقل الصحيح قد ثبت: إن عمر جعل الأمر شورى في ستة، وأنّ ثلاثة تركوه لثلاثة: عثمان وعلي وعبد الرحمن، وأنّ الثلاثة اتفقوا على أن عبد الرحمن يختار واحداً منهما، وبقي عبد الرحمن الثلاثة أم حلف أنه لم ينم فيها كثير نوم يشاور المسلمين، وقد اجتمع لمدينة أهل الحلّ والعقد حتى أمراء الأمصار، وبعد ذلك اتفقوا على مبايعة عثمان بغير رغبة ولا

رهبة، فيلزم أن يكون هو الأحق، ومن كان هو الأحق كان هو الأفضل، فإن أفضل الخلق من كان أحق أن يقوم مقام رسول ﷺ وأبي بكر وعمر.

ولما قلنا يلزم أن يكون هو الأحق، لأنه لو لم يكن ذلك للزم إلحاق جهلهم وإلحاق ظلمهم، فإنه إذا لم يكن أحق وكان غيره أحق فإن لم يعلموا ذلك كانوا جهالاً، وإن علموه وعدلوا عن الأحق إلى غيره كانوا ظلمة، فتبين أن عثمان إن لم يكن أحق لزم إما جهلهم وإما ظلمهم، وكلاهما منتف، أما أولاً فلا أنهم أعلم بعثمان وعلي منّا، وأعلم بما قاله الرسول فيهما منّا، وأعلم بما دلّ عليه القرآن في ذلك منّا، ولأنهم خير القرون فيمتنع أن نكون نحن أعلم منهم بعثل هذه المسائل، مع أنهم أحوج إلى علمها منّا، فإنهم لو جهلوا مسائل أصول دينهم وعلمنا نحن لكننا أفضل منهم، وذلك ممتنع.

وكوهم علموا الحق وعدلوا عنه أعظم وأعظم، فإن ذلك قدح في عدالتهم، وذلك يمنع أن يكونوا خير القرون لضرورة، ولأن القرآن قد أثبت عليهم ثناءً يقتضي غلبة المدح، فيمتنع إجماعهم وإصرارهم على الظلم الذي هو ضرر في حق الأمة كلها، فإن هذا ليس ظلماً للممنوع من الولاية بل هو ظلم لكن من منع نفعه عن ولاية الأحق لولاية، فإنه إذا كان راعياً لأحدهما هو الذي يصلح للولاية ويكون أحق بها، كان منعه من رعايتها يعود بنقص الغنم حقها في نفعه، ولأن القرآن والسنة دلّ على أن هذه الأمة خير الأمم وأن خيرها أولوها، فإن كانوا مصرّين على ذلك لزم أن تكون هذه الأمة شر الأمم، وأن لا يكون أولوها خيرها، ولأن نحن نعلم أن المتأخرين ليسوا مثل الصحابة، فإن كان أولئك ظالمين مصرّين على الظلم، فالأمة كلّها ظالمة، فليست خير الأمم. وقد قيل لابن مسعود ذهب إلى الكوفة: من وليتم؟ قال: ولينا أعلا ذا فوق ولم ل. وذو

الفوق هو السهم، يعني أعلا سهماً في الإسلام.

فإن قيل: قد يكون عثمان الأحق لامامة وعلي أفضل منه.

قيل: أولاً هذا السؤال لا يمكن أن يورده أحد من الإمامية، لأن الأفضل عندهم أحق لإمامة، وهذا قول الجمهور من أهل السنة. وهنا مقامان: إما أن يقال: الأفضل أحق لإمامة لكن يجوز تولية المفضلون إما مطلقاً وإما للحاجة. وإما أن يقال: ليس كل من كان أفضل عند يكون هو الأحق لإمامة. وكلاهما منتف هاهنا.

أما الأول فلأن الحاجة إلى تولية المفضلون في الاستحقاق كانت منتفية، فإن القوم كانوا قادرين على تولية علي، وليس هناك من ينافي أصلاً، ولا يحتاجون إلى رغبة ولا رهبة، ولم يكن هناك لعثمان شوكة تخاف، بل التمكن من تولية هذا كان كالتمكن من تولية هذا. فامتنع أن يقال: ما كان يمكن إلا تولية المفضلون، وإذا كانوا قادرين - وهم يتصرفون للأمة لا لأنفسهم - لم يجوز لهم تفويت مصلحة الأمة من ولاية الفاضل، فإن الوكيل والولي المتصرف لغيره ليس له أن يعدل عما هو أصلح لمن أئتمنه، مع كونه قادراً على تحصيل المصلحة، فكيف إذ كانت قدرته على الأمرين سواء. وأما الثاني فلأن رسول ﷺ أفضل الخلق، وكل من كان به أشبه فهو أفضل ممن لم يكن كذلك، والخلافة كانت خلافة نبوة لم تكن ملكاً، فمن خلف النبي وقام مقام النبي كان أشبه لنبي، ومن كان أشبه لنبي كان أفضل، فالذي يخلفه أشبه به من غيره، والأشبه به أفضل، فالذي يخلفه أفضل « (1).

وقال حسن بن محمد الطيبي بشرح حديث « لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمهم غيره » قال: « هذا دليل على فضله على جميع الصحابة، فإذا ثبت هذا ثبت خلافته، لأن خلافة المفضل مع وجود الفاضل لا تصح » (2).

وقال علي بن سلطان الهروي القاري: « وأولى ما يستدل به على أفضلية

(1). منهاج السنة 4 / 202 - 203.

(2). الكاشف - شرح المشكاة - مخطوط.

الصادق عليه السلام في مقام التحقيق نصبه ﷺ لإمامة الأئمة مدة مرضه في الليالي والأيام، ولذا قال أكابر الصحابة: رضيه لديننا أفلا نرضاه لدينا ! ثم إجماع جمهورهم على نصبه للخلافة ومتابعة غيرهم أيضاً في آخر أمرهم، ففي الخلاصة رجالان في الفقه والصالح سواء، إلا أن أحدهما أقرأ، فقدّم أهل المسجد الآخر فقدّ لسأوا، وكذا لو قلّدوا القضاء رجلاً وهو من أهله وغيره أفضل منه، وكذا الوالي. وأمّا الخليفة فليس لهم أن يولّوا الخلافة إلاّ أفضلهم، وهذا في الخلفاء خاصة، وعليه إجماع الأمة ⁽¹⁾.

وقد نصّ شاه وليّ الدهلوي على لزوم أفضلية الخليفة، ولهذا ألف كتاب (قرة العينين في تفضيل الشيخين).

دلالة الحديث على الإمامة من وجه آخر

ويدلّ على الحارث بن النعمان الفهري عن قبول كون أمير المؤمنين عليه السلام «المولى» - حتى أنّه دعا على نفسه بقوله: اللهم إنّ كان هذا حقاً... - على أن مدلول قوله ﷺ «من كنت مولاه فعلي مولاه» أمر عظيم ومنصب جسيم لم ينله أحد أبداً، ولو كان المراد من «المولى» هو «الناصر» أو «الحب» أو غير ذلك لما كان يمتنع الحارث عن قبول ذلك، ولما صعب عليه الخضوع له والاذعان به.

من وجوه دلالاته على الإمامة تكذيب ابن تيمية إه

ولما كان حديث نزول الآية الكريمة: ﴿سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾ في شأن الحارث بن النعمان الفهري في واقعة حديث الغدير، من أوضح الأدلة والبراهين على دلالة حديث الغدير على إمامة أمير

(1). شرح الفقه الأكبر 113 - 114.

نبيّن مواضع بطلانها:

« **الوجه الثالث** - أن نقول: في نفس هذا الحديث مليدل على أنه كذب من وجوه كثيرة، فإنّ فيه أن رسول الله ﷺ كان بغدير يدعى حمّاً دى الناس فاجتمعوا، فأخذ بيد علي وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، وإن هذا شاع وطار لبلاذ، وبلغ ذلك النعمان بن الحارث الفهري، وأنه أتى النبي على قة وهو لأبطح، وأتى وهو في ملأ من أصحابه، فذكر أنهم قبلوا أمره لشهادتين والصلاة والزكاة والصيام والحج، قال: لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك تفضّله علينا وقلت: من كنت مولاه فعلي مولاه، وهذا منك أو من ؟ فقال النبي ﷺ: هو من أمر ، فولى الحارث بن النعمان يريده راحلته وهو يقول: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم، فما وصل إليها حتى رماه بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره فقتله وأنزل : ﴿ **سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ** ﴾ الآية.

فيقال لهؤلاء الكذابين: أجمع للناس على أن ملقاه النبي ﷺ بغدير خم كان حين مرجعه من حجة الوداع، والشيعية تسلّم هذا وتجعل ذلك اليوم عيداً، وهو اليوم الثامن عشر من ذي الحجة والنبي بعد ذلك لم يرجع إلى مكة بل رجع من حجة الوداع إلى المدينة، وعاش تمام ذي الحجة والحرم والصفى، وتوفي في أول ربيع الأول.

وفي هذا الحديث يذكر أنه قال هذا بغدير خم، وشاع في البلاد، وجاء الحارث وهو لأبطح والأبطح بمكة. فهذا كذب جاهل لم يعلم متى كانت قصة غدير خم.

وأيضاً: فإنّ هذه السورة - سورة سأل سائل - مكّية تفارق أهل العلم، نزلت بمكة قبل الهجرة، فهذه نزلت قبل غدير خم بعشرين أو أكثر من ذلك، المؤمنين ؑ، لم يجد ابن تيمية سبيلاً إلى الجواب عنه إلّا تكذيبه، وهذا وجه آخر يؤكّد دلالة هذا الحديث على المطلوب، ولنذكر عين عبارة ابن تيمية ثم

فكيف يكون نزلت بعد ذلك؟

وأيضاً فقلوه تعالى: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنَّ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ﴾ في سورة الأنفال، وقد نزلت عقيب بدر لاتفاق، قبل غدير خم بسنين كثيرة.

وأيضاً: فأهل التفسير متفقون على أنها نزلت بسبب ما قاله المشركون للنبي بمكة قبل الهجرة، كآبي جهل ومثله، وإن ذكر نبيهم كانوا يقولونه ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنَّ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ﴾ أي أذكر قولهم اللهم. كقلوه: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ ونحو ذلك. فأمر ن يذكر ما تقدم. فدلّ على أن هذا القول كان قبل نزول هذه السورة.

وأيضاً: فإنهم استحقوا من أنه لا ينزل عليهم العذاب ومحمد ﷺ فيهم فقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنَّ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ارْتُنَّا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ واتفق الناس على أن أهل مكة لم ينزل عليهم حجارة من السماء لما قالوا ذلك.

وأيضاً: فلو كان هذا لكان من جنس آية أصحاب الفيل، ومثل هذا لما تنافرت الأهمم والدواعي على نقله، ولو أن الناقل طائفة من أهل العلم، ولما كان هذا لا يرويه أحد من المصنفين في العلم لا المسند ولا الصحيح ولا الفضائل ولا التفسير ولا السير ونحوها، إلا ما يروى بمثل هذا الاسناد المنكر علم أنه كذب طل.

وأيضاً: فقد ذكر في هذا الحديث إن هذا القائل آمن بمباني الإسلام الخمس، وعلى هذا فقد كان مسلماً لأنه قال: فقبلناه منك، ومن المعلوم لضرورة أن أحداً من المسلمين على عهد النبي لم يصبه هذا.

وأيضاً: فهذا الرجل لا يعرف في الصحابة، بل هو من جنس الأسماء التي

تذكرها الطريفة « (1).

فنقول في جوابه: إنَّ توهم بطلان هذا الحديث مندفع بوجوه:

1 - الحديث في تفسير الثعلبي

لقد أورد الثعلبي الحديث في تفسيره، وهذا يدل على صحة هذا الحديث واعتباره، لما عرفت من جلالة قدر الثعلبي واعتبار تفسيره (الكشف والبيان) لدى أئمة أهل السنة وعلمائهم الأعلام.

بل لقد نصَّ الثعلبي - وهو الثقة الأمين عندهم - في خطبة تفسيره المذكور على أنَّ تفسيره « كتاب جامع مذهب يعتمد وفي علم القرآن عليه يقتصر » وأنه قد صنفه بعد « سؤال قوم من الفقهاء المبرزين والعلماء المخلصين والرؤساء المحتشمين » وأنه « كتاب شامل كامل مذهب ملخص مفهوم منظوم، لاستخرج من زهاء مائة كتاب مجموعات مسموعات سوى ما التقطته من التعليقات والأجزاء، وتلقفته عن أفواه المشايخ الكبار وهم قريب من ثلاثمائة شيخ » قال: « نسقته بلغ ما قدرت عليه من الإيجاز والنزيب، ولفقته بغاية التنقيب والتهذيب.

وينبغي لكل مؤلف كتاباً في فن قد سبق إليه أن لا يعدم كتابه بعض الخلال التي أذكرها: إما لاستنباط شيء كان مغفلاً، أو جمعه إن كان متفرقاً، أو شرحه إن كان غامضاً، أو حسن نظم و ليف أو إسقاط حشو وتطويل. وأرجو أن لا يخلو هذا الكتاب عن هذه الخصال التي ذكرت. و الموفق لإتمام ما نويت وقصدت ».

2 - من رواته سفيان بن عيينة

إن « سفيان بن عيينة » من مشاهير الأئمة الموثوقين، والأئمة المعتمدين عند أهل السنة، وإليك بعض كلماتهم في توثيقه ومدحه والثناء عليه يختصار:

1 - النووي: « سفيان بن عيينة ... روى عنه: الأعمش، والثوري،

(1). منهاج السنة 4 / 13.

ومسعر وابن جريج، وشعبة، وهمام، ووكيع، وابن المبارك، وابن المهدي، والقطان، وحماد بن زيد، وقيس بن الربيع، والحسن بن صالح، والشافعي، وابن وهب، وأحمد بن حنبل، وابن المديني، وابن معين، وابن راهويه، والحميدي، وخلائق لا يحصون من الأئمة. وروى الثوري عن القطان عن ابن عيينة.

واتفقوا على إمامته وجلالته وعظم مرتبته ...

ولد سفيان سنة 107 وتوفي يوم السبت غرة رجب سنة 198 « (1).

2 - الذهبي: « العلامة الحافظ شيخ الإسلام. كان إماماً حجة حافظاً ولسع العلم كبير القدر ... » (2).

3 - الذهبي أيضاً: « الامام أبو محمد سفيان بن عيينة الهلالي مولاهم، الكوفي، شيخ الحجاز. قال الشافعي: لو لا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز، وقال ابن وهب: لا أعلم أحداً أعلم لتفسير منه. وقال أحمد العجلي: كان حديثه نحواً من سبعة آلاف حديث ولم يكن له كتاب.

وكان ثبتاً في الحديث. وقال يمز بن أسد: ما رأيت مثل ابن عيينة، فقيل:

ولا شعبة؟ قال: ولا شعبة. وقال أحمد: ما رأيت أحداً أعلم لسنن منه « (3).

4 - الذهبي أيضاً: « أحد الأعلام، ثقة ثبت حافظ إمام » (4).

5 - اليافعي: « وفي أول رجب منها توفي شيخ الحجاز وأحد الأعلام، أبو محمد سفيان بن

عيينة الهلالي مولاهم الكوفي، الحافظ، نزيل مكة، وله إحدى وتسعون سنة، وحج سبعين حجة.

قال الشافعي: لو لا مالك وابن عيينة لذهب علم الحجاز، وقال ابن وهب: لا أعلم أحداً أعلم

لتفسير من ابن عيينة. وقال أحمد بن حنبل: ما رأيت أحداً أعلم لسنن من ابن عيينة. وقال

غيرهم من

(1). تهذيب الأسماء واللغات 1 / 224.

(2). تذكرة الحفاظ 1 / 262.

(3). العبر حوادث 197.

(4). الكاشف 1 / 379.

العلماء: كان إماماً عالماً ثبتاً ورعاً مجتمعاً على صحة حديثه ... » (1).

3 - الحديث في وسيلة المآل

إن ذكر أصحاب كتاب (وسيلة المآل) هذا الحديث في كتابه المذكور، من الوجوه الدالة على اعتباره، لما سيأتي من التزامه يراد الأحاديث المعتمدة من الأحاديث التي صححها العلماء في هذا الكتاب.

وتمثل هذا صرح بعض العلماء الآخرين، الذين رَووا هذا الحديث في كتبهم، كالسمهودي في (جواهر العقدين)، وسبط ابن الجوزي في (تذكرة الخواص)، والزرندي في (نظم درر السمطين)، والشيخاني القادري في (الصراط السوي).

4 - السكوت على الحديث بعد نقله دليل القبول

لقد ذكر (الدهلوي) في الباب الرابع من كتبه (التحفة) أن السكوت على حديث بعد نقله - وإن كان عن طريق المخالفين في الاعتقاد - دليل على التسليم به وقبوله. وعلى هذا الأساس، فلأن نقل هذه الكثرة من العلماء المشاهير من أهل السنة لهذا الحديث وسكوتهم عن الطعن فيه، دليل على تصحيحهم له وقبولهم إياه، لا سيما وأنهم يروونه في كتبهم عن طرقهم لا عن طريق المخالفين لهم. وقد وافق رشيد الدين الدهلوي استاذة (الدهلوي) على هذا الذي ذكره ونص عليه.

(1). مرآة الجنان حوادث سنة 189.

الجواب عن شبهات ابن تيمية

وإذ قد عرفت اعتبار حديث نزول الآية: ﴿سَأَلُ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾ في حق الحارث بن النعمان في واقعة غدير خم، وثبت بطلان دعوى ابن تيمية بطلان الحديث المذكور وكذبه، نشرع في الجواب عن شبهات هذا المتعصب العنيد حول هذا الحديث ودفعها بيجاز:

1 - ليس « الأبطح » بمكة فحسب

فأول ما قاله ابن تيمية هو إنه: « أجمع الناس على أن ما قاله النبي بغدير خم كان حين مرجعه من حجة الوداع ... والنبي بعد ذلك لم يرجع إلى مكة بل رجع من حجة الوداع إلى المدينة ... وفي هذا الحديث يذكر أنه قال هذا بغدير خم وشاع في البلاد، وحاء الحارث وهو لأبطح والأبطح بمكة، فهذا كذب جاهل لم يعلم متى كانت قصة غدير خم ».

وهذا كلام من لم يعلم معنى « الأبطح » فظن أنه بمكة فقط، ولا يقال لغيرها أبطح، وهذا طل حذاء، فليس المراد من الأبطح في هذا الحديث أبطح مكة، ولا أن الأبطح منحصر بطح مكة. بل قال الجوهري: « الأبطح مسيل ولسع فيه دقاق الحصى، والجمع الأطح والبطاح أيضاً على غير القياس قال الأصمعي: يقال بطاح وبطح كما يقال عوام وعوم حكاه أبو عبيدة، والبطيحة والبطحاء مثل الأبطح، ومنه بطحاء مكة » (1).

وقال أبو الفتح صر بن عبد السيد المطرزي: « البطحاء مسيل ماء فيه رمل وحصى، ومنها بطحاء مكة: ويقال له الأبطح أيضاً، وهو من الأبطح النبط » (2).

(1). الصحاح: بطح.

(2). المغرب في ترتيب المعرب: بطح.

وقال الفيروزآ دي: « والبطح ككتف والبطيحة والبطحاء والأبطح: مسيل ولسع فيه دقاق الحصى. ج أبطاح وبطاح وبطائح، وتبطح السيل اتسع في البطحاء. وقريش البطاح الذين ينزلون بين أخشي مكة » (1).

وقال ابن الأثير: « وفي حديث عمر أنه أول من بطح المسجد وقال: ابطحوه من الوادي المبارك، أي ألقي فيه البطحاء وهو الحصى الصغار، وبطحاء الوادي وأبطحه حصاه اللين في بطن المسيل، ومنه الحديث: إنه صلى لأبطح يعني أبطح مكة مسيل واديها، ويجمع على البطاح والأطح، ومنه قيل: قريش البطاح هم الذين ينزلون أطح مكة ويطاحها » (2).
وقال السيوطي: « وأبطح مكة مسيل واديها، الجمع بطاح وأطح، وقريش البطاح الذين ينزلون أطح مكة » (3).

وقال الفتني: « صلى لأبطح أي مسيل وادي مكة » (4).
وقال الشيخ حسن البوريين بشرح قول ابن الفارض:
« أسمع أخي وغني حليث من حل الأطح إن بعيت إخلئي »
قال: « والأطح جمع الأبطح، وهو مسيل واسع فيه دقاق الحصى » (5).
وقال الشيخ عبد الغني النابلسي بشرحه: « كنى بمن حلّ الأطح عن الروح الذي هو من أمر المفتوح منه في الأجسام الانسانية الكاملة العرفان » (6).

(1). القاموس المحيط: بطح.

(2). النهاية الاثرية: بطح.

(3). النثر في مختصر النهاية لابن الأثير: بطح.

(4). مجمع البحار: بطح.

(5). شرح ديوان ابن الفارض للبوريين.

(6). شرح ديوان ابن الفارض.

وكذا قال البوريني بشرح قول ابن الفارض:

« ساكني البطحاء هل من عودة أحيى لها ساكني البطحاء »⁽¹⁾

وقوله:

« وإذا وصلت إلى ثنيات اللوى فانشد فؤاداً لأبيطح طاحاً »⁽²⁾

وقال القاضي أبو عبد محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق بشرح قول البوصيري:

« وأحيت السنة البيضاء دعوته حتى حكّت غرة في الأعصر للدهم

بعارض حاد أو خلّت البطاح لها سيب من اليم أو سيل من العرم »

قال: « والأبطح مسيل ولسع فيه دقاق الحصى، والجمع الأطح والبطاح أيضاً على غير قياس، وبطاح بطح كعوام عوم، والبطيحة والبطحاء مثل الأبطح، ومنه بطحاء مكة وبطائح النبط بين العراقيين، وتبطح السيل اتسع في البطحاء »⁽³⁾.

وقال سعد الدين التفتازاني: « وقد تحصل الغرابة بتصرف في الاستعارة العامة كما في قوله:

أخذ طراف الأحاديث بيننا وسالت عناق للمطي الأطح

جمع أبطح، وهو مسيل الماء فيه دقاق الحصى »⁽⁴⁾.

بل لقد استعمل « الأبطح » استعمال اسم الجنس في أشعار العرب

(1). شرح ديوان ابن الفارض 2 / 22.

(2). المصدر 2 / 41.

(3). الاستيعاب في شرح البردة البوصيرية.

(4). شرح مختصر تلخيص المفتاح: 188.

الجاهلين، ففي قصيدة عمرو بن كلثوم - (وهي القصيدة الخامسة من القصائد السبع المعلقة) -:

«يهدون الرؤوس كما تهدي حزاورة بطحها كرينا»

قال شارحه الزوزني: «الحزور الغلام الغليظ الشديد، والجمع الحزاورة.

يقول نيدحرجون رؤس أقرانهم كمليدحرج الغلمان الغلاظ والشداد الكرات في مكان

مطمئن».

وقال بشرح قوله.

«وقد علم القبائل من معد إذا قبب بطحها بنينا»

قال: «يقول نعد علمت قبائل معد إذا بنيت قبلها. يمكن أبطح، والقبب والقباب جمع

قبة»⁽¹⁾.

شعر حيص بيص وترجمته

ومن الشواهد شعر حيص بيص في قصة ذكرها ابن خلكان بترجمته، وهذا نص ما حكاه: «

وقال الشيخ نصر بن مجلى مشارف الصناعة لمخزن - وكان من ثقات أهل السنة - رأيت في

للنام علي بن أبي طالب عليه السلام فقلت له: أمير المؤمنين تفتحون مكة فتقولون: من دخل دار أبي

سفيان فهو آمن. ثم يتم على ولدك الحسين يوم الطف ما تم؟ فقال: أما سمعت أبيات ابن الصيفي

في هذا؟ فقلت: لا. فقال: إسمعها منه.

ثم استيقظت فبادرت إلى دار حيص بيص، فخرج إليّ، فذكرت له الرؤى، فشهِق وأجهش

لبكاء، وحلف لله إن كانت خرجت من فمي أو خطي

(1). شرح المعلقة للزوزني: 113 - 114.

إلى أحد، وإن كنت نظمتمها إلا في ليلتي هذه - ثم أنشدني:

ملكنافكان العفو منا سحبة فلمّا ملكتم سال لدم أبطح
وحللتكم قتل الأسارى وطلما غدو على الأسرى نعفو ونصفح
فحسبكم هذا التفاوت بيننا وكل إء لذي فيه ينضح «

و « حيص بيص » هذا شاعر مشهور، وفقه شافعي، عنونه ابن خلكان بقوله: « أبو الفوارس سعد بن محمد بن سعد بن الصفي التميمي، الملقب شهاب الدين المعروف بحيص بيص، الشاعر المشهور، كان فقيهاً شافعي المذهب، تفقه لري على القاضي محمد بن عبد الكريم الوزان، وتكلم في مسائل الخلاف، إلا أنه غلب عليه الأدب ونظم الشعر وأجاد فيه مع جزالة لفظه، وله رسائل فصيحة بليغة. ذكره الحافظ أبو سعد السمعاني في كتاب الذيل وأثنى عليه، وحدّث بشيء من مسموعاته، وقرأ عليه ديوانه ورسائله، وأخذ الناس عنه أدّ وفضلاً كثيراً، وكان من أخبر الناس شعار العرب واختلاف لغاتهم ...

وكانت وفاته ليلة الأربعاء سادس شعبان سنة 574 ببغداد ... » ⁽¹⁾.

وذكره أيضاً أبو محمد اليافعي وأثنى عليه كذلك. ثم أورد القصة المذكورة ⁽²⁾.

وقد أوردتها أيضاً الشيخ أحمد الخفاجي بنزجة قطب الدين محمد بن أحمد المكي النهرواني ⁽³⁾

والحجي بنزجة عبد بن قادر ⁽⁴⁾.

وإذ عرفت أن « الأبطح » اسم لمطلق المسيل الذي فيه دقاق الحصى، وليس

(1). وفيات الأعيان 2 / 106 - 108.

(2). مرآة الجنان حوادث 574.

(3). ربحانة الأدب 1 / 414 - 415.

(4). خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر.

اسماً لمكان خاص بمكة المكرمة، لم يبق عندك ريب في صحة ما جاء في الحديث المذكور، وبطل ما أورده ابن تيمية من هذه المناحية، إذ لا مانع من إطلاق هذا الاسم على بعض الأودية لمدينة المنورة.

بل لقد كانت في هذه البلدة الطيبة موضع تسمى بهذا الاسم، فقد قال نور الدين السمهودي في كتاب (خلاصة الوفا خبار دار المصطفى): في بقاعها وآطامها وبعض أعمالها وأعراضها وجبالها: « البطحاء، يدفع فيها طرف عظم الشامي وما دبر من الصاصلين، وتدفع هي من بين الجبلين في العقيق » (1) ...

فمن هذه العبارة يعلم أن هناك مكاناً يسمى بهذا الاسم في المدينة المنورة وهو معروف به، وقد علمت سابقاً من عبارات اللغويين أن البطحاء والأبطح بمعنى واحد. كما يتضح ذلك من كلام ابن الحاجب حيث قال: « والصفة نحو عطشي على عطاش، ونحو حرماً على حرامي، ونحو بطحاء على بطاح » وقال الجاربردي بشرحه: « ثم ذكر الممدود كبطحاء وهي مسيل واسع فيه دقاق الحصى ومنه بطحاء مكة » (2).

وقال السيوطي بشرح قول الفرزدق:

« تنح عن البطحاء إن قلبيها لنا والجبال الراسيات القوارع »

قال: « والبطحاء الموضع الواسع، وأراد هنا ببطحاء: مكة » (3).

فظهر أنه لا مانع من إطلاق « الأبطح » على « بطحاء المدينة المنورة ».

وقال السمهودي بعد أن نقل قول أبي عبيدة في بيان العقيق: « وقال غيره: أعلى أودية العقيق

النقيع، وصدور العقيق ما دفع في النقيع من قدس وما أقبل

(1). خلاصة الوفا خبار دار المصطفى: 246.

(2). شرح الشافعية 90 - 91.

(3). شرح شواهد مغني اللبيب 1 / 14.

من الحرة ويقال له: بطاويح فيصب ذلك في النقيع على أربعة برد من المدينة في يمانها» (1).
بل هناك في المدينة المنورة موضع اسمه «الأبطح» وبه صرح الحسين بن معين المييدي بشرح
قول أمير المؤمنين عليه السلام:

«يهددي لعظيم الوليد فقلت أ ابن أبي طالب
أ ابن المحبل لأبطحين ولبيت من سلفي غالب
فلا تحسبني أخاف الوليد ولا أنني منه لهائب» (2)

2 - لا مانع من تكرار نزول الآية

واعترض ابن تيمية على حديث سفيان بن عيينة أن سورة سأل سائل مكية، فكيف يقال
فما نزلت في شأن الحارث بن النعمان في واقعة غدير خم؟! وهو اعترض أن طل جداً، فإنه لا مانع
عن القول بنزول هذه السورة مرتين، أن تكون قد نزلت بمكة مرة، وفي الواقعة المذكورة مرة أخرى،
ولقد ذكر علماء أهل السنة احتمال تكرار النزول لنسبة إلى آيات كثيرة من القرآن الكريم.
قال جلال الدين السيوطي: «النوع الحادي عشر: - ما تكرر نزوله - صرح جماعة من
المتقدمين والمتأخرين أنّ من القرآن ما تكرر نزوله. قال ابن الحصار: قد يتكرر نزول الآية تذكيراً
وموعظة، وذكر من ذلك خواتيم سورة النحل، وأول سورة الروم. وذكر ابن كثير منه آية الروح،
وذكر قوم منه الفاتحة، وذكر بعضهم منه قوله: ﴿ما كان النبي والذين آمنوا﴾ الآية.
وقال الزركشي في البرهان: قد ينزل الشيء مرتين، تعظيماً لشأنه وتذكيراً

(1). خلاصة الوفا - أخبار دار المصطفى: 236.

(2). الفواتح - شرح ديوان أمير المؤمنين: 197.

عند حدوث سببه خوف نسيانه. ثم ذكر منه آية الروح وقوله: ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ ﴾ الآية. قال: فَإِنَّ سورة الأسراء وهود مكيتان وسبب نزولهما يدل على أنهما نزلتا في المدينة، ولهذا لُشكِل ذلك على بعضهم ولا إشكال، لأنها نزلت مرة بعد مرة. قال: وكذلك ما ورد في سورة الاخلاص من أنهما جواب المشركين بمكة، وجواب لأهل الكتاب في المدينة، وكذلك قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ الآية.

قال: والحكمة في هذا كله: إنه قد يحدث سبب من سؤال أو حادثة تقتضي نزول آية، وقد نزل قبل ذلك ما يتضمنها، فيوحى إلى النبي ﷺ تلك الآية بعينها تذكيراً لهم بها، و إنما تتضمن هذه.

تنبيه: قد يجعل من ذلك الأحرف التي تقرأ على وجهين فأكثر، ويدل له ما أخرجه مسلم من حديث أبي: إن ربي أرسل إليّ أن أقرأ القرآن على حرف، فرددت إليه أن هوّن على أمّتي، فأرسل إليّ أن أقرأ على حرفين، فرددت إليه أن هوّن على أمّتي، فأرسل إليّ أن أقرأه على سبعة أحرف. فهذا الحديث يدل على أن القراءات لم تنزل من أول وهلة، بل مرة بعد أخرى.

وفي جمال القراء للسخاوي - بعد أن حكى القول بنزول الفاتحة مرتين - : فإن قيل: فما فائدة نزولها مرة نية؟ قلت: يجوز أن يكون نزلت أول مرة على حرف واحد، ونزلت في الثانية ببقية وجوهها، نحو ملك ومالك، والسرّاط والصراط، ونحو ذلك انتهى.

تنبيه - أنكر بعضهم كون شيء من القرآن تكرر نزوله، كذا رأيته في كتاب الكفيل بمعاني التنزيل، وعلله أنه تحصيل ما هو حاصل، لا فائدة فيه. وهو مردود بما تقدم من فوائده، و أنه يلزم منه أن يكون كلما نزل بمكة نزل للمدينة مرة أخرى، فإن جبرئيل عليه السلام كان يعارضه القرآن كل سنة. وردّ بمنع الملازمة، و أنه لا معنى للانزال إلا أن جبرئيل كان ينزل على رسول ﷺ سنة. و قد منع اشتراط قوله لم يكن بقرآن لم يكن نزل به من قبل فيقرؤه إ. ه. وردّ منع اشتراط قوله لم يكن

نزل به من قبل « (1).

وقد بحث السيوطي عن هذا الموضوع في مقام ذكر تعدد أسباب النزول حيث قال: « الحال السادس: أن لا يمكن ذلك فيحمل على تعدد النزول وتكرره ... » (2).

3 - ما ذكره ابن تيمية حول آية: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ ...﴾

ومن العجيب قول ابن تيمية بعد ما تقدم: « وأيضاً فقله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ﴾ في سورة الأنفال، وقد نزلت عقيب بدر لاتفاق قبل غدير خم بسنين كثيرة، وأيضاً، فأهل التفسير متفقون على أنها نزلت بسبب ما قاله المشركون للنبي بمكة قبل الهجرة كأبي جهل وأمثاله ... فدل على أن هذا القول كان قبل نزول هذه السورة ». فإنه ليس في حديث سفيان بن عيينة ذكر لنزول هذه الآية المباركة في واقعة غدير خم ... فهذا كلام من لا يعقل ما يقول.

4 - قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾ لا ينفي العقاب على الإطلاق.

ثم قال ابن تيمية: « وأيضاً، فانهم استحقوا من أن لا ينزل عليهم العذاب ومحمد ﷺ فيهم فقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ ... وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ...﴾. والجواب: إن تلك الآية الشريفة لا تنفي تعذيبهم على الإطلاق، فلقد وقع للعذاب عليهم بنص الكتاب والروايات، وقد قال تعالى بعد هذه الآية

(1). الاتقان في علوم القرآن 1 / 35.

(2). الاتقان 1 / 33.

نفسها: ﴿وَمَا لَهُمْ آلَا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ ﴿١﴾ فلو كانت تلك الآية الكريمة دالة على رفع العذاب على الإطلاق، للزم التناقض بينها وبين هذه الآية المتصلة بها. ومن هنا قال الرازي: «واعلم أنه تعالى بين في الآية الأولى أنه لا يعذبهم ما دام الرسول فيهم. وذكر في هذه الآية أنه يعذبهم. وكأن المعنى أنه يعذبهم إذا خرج الرسول من بينهم. ثم اختلفوا في هذا العذاب فقال بعضهم: لحقهم هذا العذاب المتوعد به يوم بدر، وقيل بل يوم فتح مكة» (١).

5 - بطلان جعل هذه الآية من جنس آية أصحاب الفيل

ثم قال: «وأيضاً، فلو كان هذا آية لكان من جنس آية أصحاب الفيل، ومثل هذا ما تتوافر الهمم والدواعي على نقله ...» وهذا قياس فلسفي، إذ كيف يقاس تعذيب رجل واحد بتعذيب جملة كبيرة جاءت لهدم الكعبة وإدخالها ومن حولها؟! إن تلك الواقعة مما تتوافر الهمم على نقله، بخلاف واقعة تعذيب رجل واحد، فإن توفر الدواعي على نقله ممنوع، وإلا لزم بطلان جميع المعاجز النبوية التي لم تنقل إلينا لتواتر. وأيضاً، لقد كانت الدواعي متوفرة على إخفاء قصة الحارث بن النعمان، بخلاف قصة أصحاب الفيل. فانقطع القول والقياس.

6 - بطلان دعوى دلالة الحديث على إسلام الحارث

وأما قوله: «وأيضاً، فقد ذكر في هذا الحديث إن هذا القائل آمن بمباني الإسلام الخمس، وعلى هذا فقد كان مسلماً لأنه قال: فقبلناه منك ومن المعلوم

(١). تفسير الرازي 15 / 159.

لضرورة أن أحدا من المسلمين على عهد النبي ﷺ لم يصبه هذا ». فمن طرائف الخزعبلات.
أما أولاً: فلأن هذا الحديث كما يتضمن قبول الحارث للمباني المذكورة كذلك يتضمن كفره
وارتداده بقوله: أَللّٰهُمَّ إِنِّ كَانَ مَا يَقُولُهُ مُحَمَّدٌ حَقًّا ...
وأما نياً فلو سلّمنا كونه مسلماً، فمن أين دعوى العلم الضروري ن أحداً من المسلمين على
عهد النبي ﷺ لم يصبه هذا؟

7 - الحارث بن النعمان من الصحابة

ثم انتهى ابن تيمية إلى القول ن « هذا الرجل لا يعرف في الصحابة بل هو من جنس الاسماء
التي تذكرها الطريقة » وهذا الكلام طل أيضاً.
فأول ما يطله كلام نفسه، إذ ذكر أن الحارث آمن بمباني الاسلام الخمس ثم قال: « وعلى
هذا فقد كان مسلماً ... » فهو إذن من الصحابة المسلمين عند ابن تيمية.
ونياً: لقد قلنا سابقاً إن هذا الحديث يدل على لبتداد الحارث وكفره، وهو بذلك يخرج من
عداد الصحابة، لأن من شرائط الصحابي موته على الاسلام، ومن خرج عن الاسلام لا يعدّ في
الصحابة البتة، ولا يذكره المصنفون في الصحابة أبداً.
و لثاً: ولو وافقنا ابن تيمية جـداً وقلنا بعدم خروج الحارث عن الاسلام ومن عداد صحابة
رسول ﷺ بما تفوه به، فما الدليل على حصر المصنفين ولستقصائهم لأسماء جميع الصحابة
في كتبهم؟ بل الأمر على العكس من ذلك، فإنهم قد نصّوا على أنهم لم يتمكنوا من الوقوف على
العشر من أسامي الصحابة، وإليك نصّ عبارة ابن حجر العسقلاني في خطبة (الاصابة):
« أما بعد، فإنّ من لشرف العلوم الدينية علم الحديث النبوي، ومن أجلّ معارفه تمييز أصحاب
رسول ﷺ من خلف بعدهم. وقد جمع

في ذلك جمع من الحفاظ تصانيف بحسب ما وصل إليه إطلاع كلّ منهم ... إلى أن كان في أوائل القرن السابع، فجمع عز الدين ابن الأثير كتناً حافلاً سماه لُسد الغابة ... ثم جرّد الأسماء التي في كتابه مع ز دات عليها الحفاظ أبو عبد الله الذهبي وأعلم لمن ذكر غلطاً ولمن لا تصح صحبته. ولم يستوعب ذلك ولا قارب، وقد وقع لي لتتبع كثير من الأسماء التي ليست في كتابه ولا أصله على شرطهما، فجمعت كتناً كبيراً في ذلك ميّزت فيه الصحابة من غيرهم.

ومع ذلك، فلم يحصل لنا من ذلك جميعاً الوقوف على الشعر من لُسامي الصحابة، لنسبة إلى ما جاء عن أبي زرعة الرازي، قال: توفي النبي ﷺ ومن رآه وسمع منه ز دة على مئة ألف إنسان من رجل وامرأة، كلهم قد روى عنه سماعاً ورؤية. قال ابن فتحون في ذيل الاستيعاب بعد أن ذكر ذلك: أجاب أبو زرعة بهذا سؤال من سألته عن الرواة خاصة فكيف بغيرهم؟ ومع هذا فجميع من في الاستيعاب - يعني فمن ذكر فيه سم أو كنية أو هما ثلاثة آلاف وخمسمائة، وذكر أنه استدرك عليه على شرطه قريباً ممن ذكر. قلت: وقرأت بخط الحفاظ الذهبي من ظهر كتابه التجريد: لعل الجميع ثمانية آلاف إن لم يزيدوا ولم ينقصوا. ثم رأيت بخطه أن جميع من في لُسد الغابة سبعة آلاف وخمسمائة وأربعة وخمسون نفساً.

ومما يؤيد قول أبي زرعة ما ثبت في الصحيحين عن كعب بن مالك في قصة تبوك: والناس كثير لا يحصيهم ديوان. وثبت عن الثوري - فيما أخرجه الخطيب بسنده الصحيح إليه - قال: من قدّم علياً على عثمان فقد أزرى على اثني عشر ألفاً مات رسول الله ﷺ وهو عنهم راض. فقال النووي: ذلك بعد النبي ﷺ ثني عشر عاماً، بعد أن مات في خلافة أبي بكر في الردة والفتوح الكثير ممن لم يضبط أسماؤهم. ثم مات في خلافة عمر في الفتوح وفي الطاعون العام وعمواس وغير ذلك من لا يحصى كثرة. وسبب خفاء أسمائهم أن أكثرهم أعراب وأكثرهم حضروا حجة الوداع و أعلم.

5	معنى من كنت مولاه فعلي مولاه
11	مجيء (المولى) بمعنى (الأولى)
13	ذكر من نص على ذلك
16	(1) محمد بن السائب الكلبي
17	ترجمة الكلبي ترجمة ابن عدي
19	تراجم الرواة عن الكلبي
21	عود إلى ترجمة الكلبي
25	(2) يحيى بن ز د الفراء ترجمة الفراء
28	(3) أبو زيد اللغوي
29	أبو عبيدة ترجمة أبي عبيدة
31	أبو الحسن الأخفش
32	ترجمة الأخفش (6) أبو العباس ثعلب
33	مصادر ترجمة ثعلب
34	(7) أبو العباس المبرد مصادر ترجمة المبرد
35	(8) أبو إسحاق الزجاج ترجمة الزجاج
36	(9) ابن الأنباري
37	ترجمة ابن الأنباري
39	(10) محمد بن عزيز السجستاني ترجمة العزيزي السجستاني
41	(11) علي بن عيسى الرقائي ترجمة الرقائي
42	(12) أبو نصر الجوهري ترجمة الجوهري
43	(13) أبو إسحاق الثعلبي

- 44.....(14) أبو الحسن الواحدي (15) الأعلام الشنتمري
- 46.....(16) القاضي الزوزني (17) أبو زكر الخطيب
- 48.....(18) الفراء البغوي
- 49.....(19) جار الزمخشري ترجمة الزمخشري
- 50.....(20) أبو الفرج ابن الجوزي
- 51.....ترجمة ابن الجوزي (21) أبو نصر الدرواحكي الزاهد
- 52.....ترجمة تلميذه العقيلي
- 54.....(22) نظام الدين النيسابوري
- 55.....(23) ابن طلحة القرشي (24) سبط ابن الجوزي
- 56.....(25) القاضي البيضاوي ترجمة البيضاوي
- 57.....(26) ابن سمين الحلبي
- 58.....(27) محمد بن أبي بكر الرازي
- 59.....(28) جلال الدين الخجندي
- 60.....أبو البركات النسفي ترجمة النسفي
- 61.....(30) عمر الفارسي القزويني
- 62.....ابن الصبّاغ المالكي
- 63.....جلال الدين الحلّي
- 64.....الحسين الواعظ الكاشفي
- 65.....أبو السعود العمادي
- 66.....ترجمة أبي السعود
- 67.....سعيد الحلبي
- 68.....شهاب الدين الخفاجي
- 70.....سليمان الجمل
- 71.....جار الاله آ دي محبّ الدين الأفندي محمد الأمير اليماني
- 72.....عبد الرحيم بن عبد الكريم رشيد النبي

- 73.....السيد الشبلنجي
- 74.....اعتراف علماء الكلام بمجيء (المولى) بمعنى (الأولى) التفتازاني
- 75.....القوشجي
- 76.....ترجمة التفتازاني
- 79.....فهم الشيخين (الأولى) من (المولى)
- 80.....تناقض من ابن حجر
- 81.....تحريف من عبد الحق الدهلوي
- 82.....حديث الغدير بلفظ: « من كنت أولى به ... »
- 83.....الحديث يفسر بعضه بعضاً
- مجيء (المولى) بمعنى: (المتصرف في الأمر) و (ولي الأمر) و (المليك) ونحوها 85**
- 87.....1 - مجيء (المولى) بمعنى (المتصرف في الأمر) ذكر من نص على ذلك
- 90.....2 - مجيء (المولى) بمعنى (متولي الأمر) ذكر من قال بذلك
- 91.....محمد بن يزيد المبرّد الراغب الاصفهاني
- 92.....أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي أحمد بن الحسن الزاهد الدرواجكي
- 93.....جار الزمخشري أبو السعادات ابن الأثير
- 94.....أحمد بن يوسف الكواشي صر الدين البيضاوي
- 95.....عبد بن أحمد النسفي أبو حيان الأندلسي
- 96.....نظام الدين النيسابوري
- 97.....جلال الدين السيوطي محمد بن طاهر الكجراتي
- 98.....أبو السعود العمادي سعيد الجلي الشهاب الخفاجي
- 99.....3 - مجيء (المولى) بمعنى (الوارث الأولى)
- 100.....4 - مجيء (المولى) بمعنى (ولي الأمر)
- 101.....5 - مجيء (المولى) بمعنى (المليك)
- 103.....(المولى) بمعنى (الأولى) من حديث في الصحيحين

- اعتراف الرازي بمجيء (المولى) بمعنى (ولي الأمر) 105
- 6 - مجيء (المولى) بمعنى (الرئيس) . ومن قال بمجيء (المولى) بمعنى (ولي الأمر) 106
- حديث الغدير بلفظ: « من كنت وليه فعلي وليه » رواية أحمد بن حنبل .. 110
- رواية النسائي 111
- رواية ابن ماجة رواية الطبري 114
- رواية الحاكم النيسابوري 115
- رواية الخطيب الخوارزمي 116
- رواية ابن المغازلي 117
- رواية الحموي رواية ابن كثير 119
- رواية ولي الدهلوي 7 - مجيء (المولى) بمعنى (السيد) 120
- دعوى عدم مجيء (مفعول) بمعنى (أفعول) 122
- أكاذيب (الدهلوي) في هذه الدعوى 123
- الأصل في هذه الدعوى هو الرازي إبطال كلام الرازي 125
- من الاستعمالات التي لا نظير لها في العربية 126
- جواب لطيف عن الدعوى 129
- 1 - هذه الدعوى كاذبة 2 - فيها رد على الكابلي 132
- 3 - كلام الرازي يكذب هذه الدعوى 4 - لو لم يكن غير أبي زيد لكفى لوجه ... 133
- ترجمة أبي زيد اللغوي 136
- دعوى (الدهلوي) أن مستمسك أبي زيد قول أبي عبيدة 137
- لا دليل على هذه الدعوى 138
- دعوى (الدهلوي) إنكار جمهور اللغويين 139
- وجوه إبطال النقض بلزوم استعمال (مولى منك) في موضع (أولى منك) ... 141
- 1 - نسبته إلى الجمهور كذب 2 - الأصل فيه هو الرازي 143

- 3 - نص كلام الرازي 144
- 4 - الرد على كلام الرازي لتفصيل 145
- وصول الكلام إلى النقض الذي أخذه (الدهلوي) 151
- 1 - إن كان الاقتزان لعقل فلا مانع 2 - جواب شارحي المقاصد والتجريد عن النقض
- 3 - بقاء (المولى) على معناه الأصلي عند جماعة 4 - بطلان النقض من كلام (الدهلوي) 152
- 5 - بطلان النقض من كلام الرازي 153
- 6 - اعتراف الرازي ن هذا الوجه فيه نظر 7 - قول الحققين بعدم وجوب قيام أحد المتزادفين مقام الآخر 154
- 8 - من أمثلة عدم قيام أحد المتزادفين مقام الآخر 155
- 9 - عدم جرن القياس في اللغة 10 - لا يعارض الظن القطع 11 - الشهادة على النفى غير مسموعة 159
- 12 - عدم جواز « هو أولى » و « هما أوليان » غير مسلم 160
- 13 - وجوه بطلان منع « هو أولى الرجل » 161
- 14 - جواب منع « هما مولى رجلين » 15 - منع « هو أولاه » و « هو أولاك » غير مسلم 164
- وجوه بطلان شبهة إن قول أبي عبيدة بياناً لحاصل معنى الآية وشبهات أخرى . 167
- 1 - لم يقل هذا أحد من أهل العبيية 2 - لو كان كذلك فلما ذا خطئوا أ زيد كما زعم؟ 169
- 3 - لم ينفرد أبو عبيدة بهذا التفسير 170
- 4 - الأصل في هذه الدعوى أيضاً هو الرازي 171
- 5 - خدشة النيسابوري لكلام الرازي 172
- شبهات أخرى 1 - عدم ذكر بعض اللغويين هذا المعنى 174
- 2 - تفسير أبي عبيدة يقتضي أن يكون للكفار في الجنة حق 178
- 3 - لو كان الأمر كما ذكر أبو عبيدة لقليل هي مولاتكم 179

182	4 - شبهة الرازي حول بيت لبید
184	5 - شبهات حول الشواهد الأخرى
187	عود إلى كلام الدهلوي <u>محمل</u> واقعة الغدير
191	من وجوه <u>دلالة</u> حديث الغدير
193	نزول قوله تعالى <u>يا أيُّها الرّسولُ بَلِّغْ ما أُنزِلَ إِلَيْكَ</u>
195	ذكر بعض من روى ذلك
196	رواية ابن أبي حاتم
197	ترجمة ابن أبي حاتم
200	(2) رواية أبي بكر الشيرازي
202	(3) رواية ابن مردويه
206	« الحافظ » في الاصطلاح
207	(4) رواية الثعلبي
209	(5) رواية أبي نعيم
211	(6) رواية الواحدي <u>كلام</u> الواحدي في خطبة أسباب النزول
213	ترجمة الواحدي
215	(7) رواية أبي سعيد السجستاني
216	(8) رواية الحاكم الحسكاني
217	(9) رواية ابن عساكر
222	(10) الفخر الرازي
223	ترجمة الرازي
225	(11) رواية محمد بن طلحة
226	(12) رواية الرسعي
228	(13) رواية النيسابوري
231	الاعتماد على النيسابوري وتفسيره
232	كلام النيسابوري في خطبة تفسيره

- 234 (14) رواية الهمداني
- 236 (15) رواية ابن الصباغ
- 238 (16) رواية العيني
- 239 ترجمة البدر العيني
- 242 (17) رواية السيوطي
- 243 وجوه اعتبار هذه الرواية
- 246 (18) رواية محبوب العالم
- 247 (19) رواية الحاج عبد الوهاب البخاري
- 248 (20) رواية جمال الدين المحدث
- 250 (21) رواية شهاب الدين أحمد
- 252 (22) رواية البدخشاني
- 254 دلالة نزول آية التبليغ في الغدير على الإمامة
- 259 (2) نزول قوله تعالى: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ
- 261 ذكر من روى نزول الآية في الغدير
- 262 (1) رواية ابن مردويه (2) رواية أبي نعيم
- 263 (3) رواية ابن المغازلي
- 264 (4) رواية الخوارزمي
- 265 (5) رواية النطنزي (6) رواية الصالحاني
- 266 (7) رواية الحموي
- 267 مع ابن كثير في تكذيبه لهذا الحديث
- 271 رواة حديث أبي هريرة من رجال الصحاح وثقات
- بطالان ما ذكره ابن كثير حول صيام يوم الغدير 1 - فضل صوم السابع والعشرين من رجب
- 277 رجب
- 278 ترجمة الحافظ الدمي
- 280 2 - فضل صوم أم شهر رجب

- 282 3 - فضل صوم يوم عرفة
- 283 4 - فضل صوم ثلاثة أ م من كل شهر
- 284 5 - فضل صوم عاشوراء وكلّ يوم من محرم
- 285 دحض المعارضة بحديث الصحيحين
- 286 صوم يوم الغدير كصيام ستين شهراً
- 289 (3) شعر حسان بن ثابت في يوم الغدير خم
- 291 ومّن روى خبر ذلك من مشاهير أئمة أهل السنّة:
- 292 (1) رواية ابن مردويه
- 293 (2) رواية أبي نعيم
- 294 (3) رواية الخوارزمي
- 295 (4) رواية أبي الفتح النطنزي
- 297 (5) رواية سبط الجوزي
- 298 (6) رواية الحموي
- 302 (7) رواية الكنجي
- 303 (8) رواية جلال الدين السيوطي
- 304 ترجمة ابن مكنوم
- 305 وجوه صحة الاستدلال بهذا الشعر
- 306 1 - قائله من الصحابة
- 308 2 - إنه قيل ذن النبي 3 - تقرير النبي له 4 - لستحسانه ﷺ 5 - إنه قيل في حضور الصحابة
- 309 6 - تقرير المشايخ الثلاثة له
- 311 (4) شعر قيس بن سعد
- 314 مدح قيس والثناء عليه
- 317 (5) شعر أمير المؤمنين عليه السلام

320	 دلالة الآيات من وجوه أخرى
321	 ترجمة المييدي شارح ديوان الامام
323	 (6) نزول قوله تعالى: <u>سأل سائل بعذاب واقع</u>
325	 ذكر من روى ذلك
326	 (1) رواية الثعلبي
331	 رواية القوم لتفسير الثعلبي
332	 اعتماد القوم على تفسير الثعلبي
334	 (2) رواية سبط ابن الجوزي
335	 (3) رواية الوصافي
336	 (4) رواية الزرندي
338	 (5) رواية الدولة آ دي
340	 (6) رواية السمهودي
344	 (7) رواية ابن الصباغ
345	 (8) رواية المحدث الشيرازي
346	 (9) رواية المناوي
348	 (10) رواية العيدروس
350	 (11) رواية الشيخاني
351	 (12) رواية الحلبي
353	 (13) رواية أحمد بن كثير
354	 (14) رواية محبوب عالم
355	 (15) رواية محمد صدر العالم (16) رواية محمد بن إسماعيل الأمير
357	 (17) رواية أحمد بن عبد القادر
359	 (18) رواية الشبلنجي
360	 دلالة هذا الحديث على أفضلية علي عليه السلام
361	 استلزام الأفضلية للإمامة

- دلالة الحديث على الاملمة من وجه آخر من وجوه دلالتة على الاملمة تكذيب ابن
 تيمية إ ه 364
- 1 - الحديث في تفسير الثعلبي 2 - من رواه سفيان بن عيينة 367
- 3 - الحديث في وسيلة المآل 4 - السكوت على الحديث بعد نقله دليل القبول ... 369
- الجواب عن شبهات ابن تيمية 1 - ليس « الأبطح » بمكة فحسب 370
- شعر حيص بيص وترجمته 373
- 2 - لا مانع من تكرار نزول الآية 376
- 3 - ما ذكره ابن تيمية حول آية: ﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ ... ﴾ 4 - قوله تعالى: ﴿ وَمَا
 كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ ﴾. لا ينفي العقاب على الإطلاق 378
- 5 - بطلان جعل هذه الآية من جنس آية أصحاب الفيل 6 - بطلان دعوى دلالة
 الحديث على إسلام الحارث 379
- 7 - الحارث بن النعمان من الصحابة 380
- الفهرس 382